

والرد على شبهات المخالفين

تأليف

محمد بن حسن بن عباس

تقديم

الشيخ المحدث / علي الحلبي -رحمه الله-

الأستاذ الدكتور / أحمد منصور سبالك

الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن فهمي

الدكتور / محمد ضاوي العصيمي

الشيخ / أبو بكر الحنبلي



الطبعة الأولىٰ

١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م

رقم الايداع 8486/2020

الترقيم الدولي ٨-٣٨٨-٧٤٤-٩٧٧-٩٧٨ :Ispn

للتواصل مع المؤلف

وتس ٠٠٩٦٦٥٦٩٠٦٦٢٩٨


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحَمْدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَعْدُ؛ فَهَذَا أَوَّلُ بَحْثٍ مَطْبُوعٍ لِي فِي العَقِيدَةِ، جَلَسْتُ فِيهِ مُدَّةً لَيْسَتْ بِالقَصِيرَةِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ جَامِعًا فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، وَأَنْ يُغْنِيَ قَارِئَهُ عَنْ مُطَالَعَةِ غَيْرِهِ، وَقَدْ رَاجَعَهُ عَشَرَاتٌ مِنَ المَشَايِخِ وَطُلَّابِ العِلْمِ، رَأَيْتُ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ أَذْكُرَهُمْ، جَزَاهُمُ اللهُ عَنِّي خَيْرَ الجَزَاءِ. وَقَدْ تَكَفَّلَ الأَفَاضِلُ:

المهندس/ باسم

الأستاذ/ أحمد

الأستاذ/ جاسم

بِأَغْلَبِ تَكْلِفَةِ هَذِهِ الطَّبْعَةِ؛ لِذَا سَتُوَزَّعُ مَجَّانًا إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَعْقُبُهَا طَبَعَاتٌ تُوَزَّعُ بِسِعْرٍ مُخَفَّضٍ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَفِي الخِتَامِ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي فِي أَهْلِي وَزَوْجَتِي وَوَلَدِي، وَأَنْ يَرْزُقَنَا العِلْمَ النَّافِعَ وَالعَمَلَ الصَّالِحَ.

ش/ علي الحلبي	أ.د/ أحمد منصور سبالك	أ.د/ عبد الرحمن فهمي
د/ محمد ضاوي العصيمي	ش/ إسلام منصور	د/ محمد عبده



د هاني ضرغام	د/ محمد يحي جادو	ش/ علي قاسم
د/ محمد فودة	أخي محمد فرج الله كربه	أخي عبد الرحمن فرج الله كربه
ش/ عمرو البساطي	ش/ أحمد الجوهري	ش/ إسماعيل إبراهيم
ش/ أحمد المشتولي	ش/ ربيع رزق	ش/ محمد وائل
د/ علي عصام	ش/ أحمد أسد	ش/ سيد القبلاوي
د/ أسماء عباس	ش/ عمرو عفيفي	ش/ عبد الله إسماعيل
ش/ عبد الرحمن عقل	ش/ محمد عبد العظيم	د/ وحيد أبو العينين
ش/ مصطفىٰ الهواري	ش/ أحمد عبد الجابر	ش/ محمد فرج
ش/ رزق مهدي	ش/ أحمد محمد منير	ش احمد الغمري
أحمد صلاح الدين	ش إسلام المسري	د عبد الحميد الزرقا





قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى:

كَفَىٰ لِي مِنَ الْعُقْبَىٰ لِقَاؤُكَ سَيِّدِي ... وَحَسْبِيَ فِي الدُّنْيَا كَلَامُكَ شَافِيَا
يَخَافُ فُؤَادِي مِنْ عَذَابِكَ دَائِمًا ... كَفَىٰ الْعَفْوُ وَالْغُفْرَانُ لِلْقَلْبِ رَاجِيَا
وَلَوْلَا رَجَائِي فِيكَ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ ... بِأَنَّكَ تَعْفُو عَنْ جَمِيعِ إِسَاتِيَا
لَمِتُّ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْخَوْفِ نَادِمًا ... وَكُنْتُ عَنِ الْإِخْوَانِ وَالْأَهْلِ نَائِيَا [1]

(١) «مَجْلِسُ إِمْلَاءٍ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لِلدَّقَّاقِ» (ص٣١٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حقَّ حمدِه، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّه وعبدِه، وعلى آله وصحبه ووفدِه.

أما بعد:

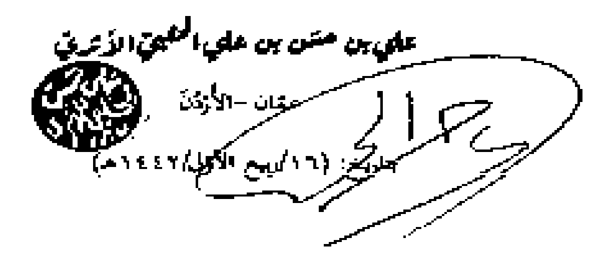
فقد أكرمني الأخ الفاضل أبو الحسن محمد بن حسن بن عباس -وفقه الله-تعالى- بإطلاعي على كتابه العلمي- العقائدي الحديثي- «رؤية الله -عز وجل- في الآخرة: أعظم نعيم أهل الجنة، والردُّ على شبهات المخالفين»؛

فرأيته عملاً علميّاً حسناً -إن شاء الله-؛ ينتفعُ به طلبةُ العلم المحبُّون، ويستفيدُ منه الباحثون الراغبون.

فشكَر الله -سبحانه- للأخ المؤلِّف على هذا الجهد العلمي، وزاده من فضله -في الدين والدنيا- علماً، وعملاً-.

وأسألُ الله -جلَّ وعلا- بمنِّه وكرمه- أن يرزقنا -أجمعين- العمل بالسنة، والإخلاص للمولى -سبحانه-.

وصلّى الله، وسلّم، وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه -أجمعين-.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَعْدُ،

مِنَ المُقَرَّرِ فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ سَوْفَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الجَنَّةِ؛ لِمَا وَرَدَ فِي النَّصِّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس:٢٦] قَالُوا: (الزِّيَادَةُ) فِي الآيَةِ: رُؤْيَةُ المُؤْمِنِينَ فِي الجَنَّةِ، وَأَيْضًا لِمَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**....) الحَدِيث.

وَلَمْ يُخَالِفْ فِي هَذَا الاعْتِقَادِ إِلَّا بَعْضُ فِرَقِ المُتَكَلِّمِينَ؛ وَلِهَذَا وَجَبَ عَلَىٰ طَلَبَةِ العِلْمِ وَأَهْلِهِ أَنْ يُبَيِّنُوا الاسْتِدْرَاكَ عَلَىٰ هَذَا؛ لِلتَّأْكِيدِ عَلَىٰ هَذَا المُعْتَقَدِ.

وَلِهَذَا سُرِرْتُ كَثِيرًا لَمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ ابْنُنَا الشَّيْخُ/ **مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ بْنُ عَبَّاسٍ**-سَدَّدَهُ اللهُ- رِسَالَتَهُ الَّتِي عَنْوَنَ لَهَا بِـ: (أَعْظَمُ نَعِيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ..رُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ، وَالرَّدُّ عَلَىٰ شُبُهَاتِ المُخَالِفِينَ)؛ إِذْ جَعَلَ البَابَ الأَوَّلَ مِنْ رِسَالَتِهِ فِي الأَدِلَّةِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ الحَقِّ -جَلَّ وَعَلَا-، وَجَعَلَ البَابَ

الثَّانِي فِي شُبُهَاتِ المُخَالِفِينَ وَالرَّدِّ عَلَيْهَا؛ وَبِهَذَا بَيَّنَ مُعْتَقَدَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الرُّؤْيَةِ بِطَرِيقَةٍ بَسِيطَةٍ سَهْلَةٍ وَالأَدِلَّة عَلَيْهَا.

أَسْأَلُ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ فِي مِيزَانِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِمَا كَتَبَ قَارِئَهُ، وَيَكْتُبَ لَهُ الأَجْرَ، وَلِمَا كَتَبَ القَبُولَ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَصَلَّىٰ اللَّهُمَّ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

عَصْرُ يَوْمِ الأَرْبِعَاءِ
السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي
العَام:١٤٤٢هـ
كَتَبَهُ:
ا.د/ أَحْمَد مَنْصُور سَبَالِك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ بِرُؤْيَتِهِ، وَحَرَمَ أَعْدَاءَهُ مِنْ نَظْرَتِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ أَخْبَرَنَا بِمَا أُخْبِرَ بِهِ، وَبَلَّغَنَا بِمَا نَزَلَ عَلَيْهِ، صَلَاةً لَا تَنْقَطِعُ حَتَّىٰ نَلْقَاهُ فِي دَارِ الشَّفَاعَةِ.

وَبَعْدُ:

فَهَذَا سِفْرٌ نَافِعٌ فِي بَابِهِ، جَامِعٌ لِقَولِ السَّلَفِ، قَامِعٌ لِـمُخَالِفَةِ الْخَلَفِ، عَظِيمٌ دَرْسُ مَوضُوعِهِ، قَيِّمُ الوُقُوفِ فِي رُبُوعِهِ، وَمَا أَرْحَبَ مِنْ مَيْدَانِ الرُّؤْيَةِ لِلْقَلْبِ التَّقِيِّ، وَالْعَقْلِ النَّقِيِّ، وَمَا سَلَكَ السَّالِكُونَ كُلَّ مَسْلَكٍ عَسِرٍ، وَلَا ارْتَقَىٰ الْـمُرتَقُونَ كُلَّ مُرْتَقَىٰ وَعِرٍ.. إِلَّا لِبُلُوغِ هَذَا الـمَرَامِ، ونَيْلِ هَذَا الـمَقَامِ.

وَقَدْ جَدَّ الْبَاحِثُ الْأَخُ الْفَاضِلُ (أَبُو الْحَسَنِ: مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ بْنُ عَبَّاسٍ) وَأَحْسَنَ الْجِدَّ، وَبَذَلَ الْجُهْدَ؛ لِتَحْقِيقِ تِلْكَ الـمَسْأَلَةِ الَّتِي تَنَازَعَتْهَا الْفِرَقُ، وَتَأَوَّلَهَا الْـمُتَأَوِّلُونَ، وَوُفِّقَ إِلَىٰ اقْتِنَاصِ الْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ الْـمُثْبِتَةِ لِلْحَقِّ، الدَّاحِضَةِ لِـمُفتَرَيَاتِ الْـمُفْتَرِينَ، وَتَكَهُّنَاتِ الْـمُتَأَوِّلِيْنَ.

فَكَانَ -بِحَقٍّ- جُهْدًا طَيِّبًا، وَاضِحَ الْـمَدْلُولِ، سَاطِعَ الحُجَّةِ، سَلِسَ الْبَيَانِ، بَيِّنَ الْبُرْهَانِ.

نَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ- أَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِيْزَانِ كَاتِبِهِ وَقَارِيْهِ وَمَنْ قَامَ عَلَيْهِ، وأَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَيُصْلِحَ بِهِ، وَيُيَسِّرَ لَهُ الطَّرِيْقَ لِقَلْبِ قَاصِدِ الْحَقِّ.

وَكَتَبَهُ الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ الرَّحْمَنِ

الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ/ **عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَهْمِي رِيَاض السَّيِّد**

أُسْتَاذُ الْعَقِيدَةِ والْفَلْسَفَةِ بِكُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ– الْقَاهِرَة (م)

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين   وبعد:

فإن رؤية وجه الله الكريم في دار النعيم هو قرة عيون الموحدين، ولذة أنظار المؤمنين، ولأجلها ذرفت العيون، وأزهقت الأنفس، وسخت الأيادي، وكوبدت الأسحار، وهجرت الشهوات، قال الحسن البصري رحمه الله:

(لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا).

قال ابن القيم:

والله لولا رؤية الرحمن في الـ   جنات ما طابت لذي العرفان

أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه   وخطابه في جنة الحيوان

وأشد شيء في العذاب حجابه   سبحانه عن ساكني النيران

وهذا النعيم لا ينال بالأماني المجردة والأحلام الفارغة، بل لابد له من جهاد ومكابدة، وجهد ومجاهدة، قال الإمام عبدالله بن المبارك:(من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل صالحاً ولا يشرك به أحداً).

ومن جميل ما كتب في بيان معتقد أهل السنة والجماعة في رؤية الله تعالى وبيان ما جاء في هذا النعيم العظيم، إضافة إلى دفع الشبهة الواردة في هذا الباب والجواب عنها ما سطره الأخ الفاضل الشيخ/ محمد حسن ، جزاه الله خيراً فقد أجاد وأفاد في جمع المادة العلمية مع حسن الترتيب وسلاسة العبارة وسهولة الأسلوب وجمال الإسترسال.

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم رؤية وجهه الكريم في غير ضراء مضره ولا فتنة مضلة.

هذا والحمد لله رب العالمين

كتبه

د. محمد ضاوي العصيمي



د. محمد ضاوي العصيمي
قسم الفقه وأصوله
كلية الشريعة - جامعة الكويت

التاريخ: 1442/05/07 هـ .

الموافق: 2020/12/22م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَعْلَىٰ، الَّذِي اسْتَوَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ اسْتِوَاءً مَعْلُومًا وَكَيْفًا مَجْهُولًا، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنِ الكَيْفِيَّةِ بِدْعَةٌ، وَمِنَ اللهِ الرِّسَالَةُ وَعَلَىٰ الرَّسُولِ البَلَاغُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَلَا فِي أُلُوهِيَّتِهِ، وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، سُبْحَانَهُ هُوَ القَائِلُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القِيَامَة:٢٢-٢٣]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المُطَفِّفِين:٢٢-٢٣]، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثَبَتَ عَنْهُ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّ العِزَّةِ -عَزَّ وَجَلَّ- :«أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السَّجْدَة:١٧]، فَصَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رَفِيقِهِ فِي الغَارِ، وَعَلَىٰ عُمَرَ قَامِعِ الكُفَّارِ، وَعَلَىٰ عُثْمَانَ شَهِيدِ الدَّارِ، وَعَلَىٰ عَلِيٍّ القَائِمِ بِالأَسْحَارِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ خُصُوصًا المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ؛

فَإِنَّ أَعْظَمَ نَعِيمٍ فِي الجَنَّةِ لَيْسَ فِي قُصُورِهَا الَّتِي هِيَ ذَهَبٌ وَلُؤْلُؤٌ وَفِضَّةٌ، وَلَيْسَ فِي فَوَاكِهِهَا، وَلَيْسَ فِي سُوقِ الجَنَّةِ الَّذِي يَجِدُونَ فِيهِ مَا يَشْتَهُونَ، وَلَا أَنْهَارِ اللَّبَنِ الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَلَا أَنْهَارِ المَاءِ غَيْرِ الآسِنِ

الَّذِي لَا يَتغَيَّرُ، وَلَا فِي لُحُومِهَا، وَلَا فِي حُورِ العِينِ اللَّاتِي هُنَّ أَمْثَالُ اللُّؤْلُؤِ المكْنُوْنِ، إِذَا نَظَرَتْ إِحْدَاهُنَّ مِنَ السَّمَاءِ، أَضَاءَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَإِذَا تَفَلَتْ فِي بَحْرٍ، جَعَلَتْهُ عَذْبًا، وَيُرَىٰ جَمَالُ سَاقِهَا مِنْ تَحْتِ سَبْعِينَ ثَوْبًا، وَهِيَ طَاهِرَةُ الخِلْقَةِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، وَطَاهِرَةُ الخُلُقِ، وَلَيْسَ فِي الخُلُودِ الأَبَدِيِّ فِي الجَنَّةِ.

وَإِنَّمَا أَعْظَمُ نَعِيمٍ فِي الجَنَّةِ هُوَ رُؤْيَةُ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: «يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: «لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ:» هَلْ رَضِيتُمْ؟» فَيَقُولُونَ: «وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ:» أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: «يَارَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: «أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»».

فَهَذِهِ صِفَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهِيَ صِفَةُ الرِّضَا، فَمَا بَالُكَ إِذَا رَأَوُا اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- الَّذِي لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ وَالصِّفَاتُ العُلَىٰ، فَكَيْفَ يَكُونُ نَعِيمُهُمْ؟

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ صُهَيْبٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: «تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ -عَزَّ وَجَلَّ-، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس:٢٦].

وَبيَّنَ اللهُ تَعالَىٰ أَنَّ أَعْظَمَ عَذَابٍ لِأَهْلِ النَّارِ عَدَمُ التَّلَذُّذِ بِرُؤْيَةِ اللهِ، فَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المُطَفِّفِين:١٥].

وَالدَّارِسُ لِكُتُبِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ، يَجِدُهُمْ يَقُولُونَ: رُؤْيَةُ المُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ -عَزَّ وَجَلَّ- يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ -عِيَانًا- ثَابِتَةٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَمَا مَرَّ سَابِقًا بِفَضْلِ اللهِ تَعالَىٰ.

فَمَثَلًا؛ يَقُولُ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ القِبْلَةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القِيَامَة:٢٢-٢٣]، وَتَفْسِيرُهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُ اللهُ -تَعالَىٰ- وَعَلِمَهُ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهُوَ كَمَا قَالَ وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَ، لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِآرَائِنَا وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَفْهَامِنَا؛ فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لله -عَزَّ وَجَلَّ- وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ إِلَيْهِ إِلَىٰ عَالِمِهِ»[(١)] اهـ.

وَبَعْدَ مَا تَيَسَّرَ لَنَا ذِكْرُ مَا سَلَفَ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، أَقُولُ -مُسْتَعِينًا بِالَّذِي عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ-: إِنَّ البَاحِثَ المُبَارَكَ أَبَا الحَسَنِ/ **محمد بْن حَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ**، قَدْ دَفَعَ إِلَيَّ بَحْثَهُ المَوْسُومَ: «**أَعْظَمُ نَعِيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ، رُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ، وَالرَّدُّ عَلَىٰ شُبُهَاتِ المُخَالِفِينَ**».

فَوَجَدْتُهُ بَحْثًا مُوَفَّقًا، وَسَأَلْتُ اللهَ -تَعالَىٰ- أَنْ يَنْفَعَ بِهِ عُمُومَ المُسْلِمِينَ

(١) رَاجِعْ لِلْأَهَمِّيَّةِ: مَبْحَث الكَلَامِ عَنْ كَيْفِيَّةِ الرُّؤْيَةِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

وَالمُسْلِمَاتِ، وَأَنْ يَكُونَ حَافِزًا لِصَاحِبِهِ فِي الجِدِّ وَطَلَبِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَالعَمَلِ بِهِ وَتَبْلِيغِهِ وَالصَّبْرِ عَلَىٰ أَذَىٰ تَبْلِيغِهِ؛ إِخْلَاصًا للهِ تَعَالَىٰ، وَاتِّبَاعًا لِهَدْيِ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَكَتَبَهُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ:

أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَنْبَلِيُّ

فِي لَيْلَةِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَىٰ الأُولَىٰ

لِلْعَامِ الثَّانِي وَالأَرْبَعِينَ بَعْدَ المِائَةِ الرَّابِعَةِ وَالأَلْفِ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ القَائِلِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ القَائِلِ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»؛ وَبَعْدُ:

فَإِنَّ الْقُلُوبَ الصَّافِيَةَ مَجْبُولَةٌ عَلَىٰ حُبِّ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، وَأَكْمَلُ طُرُقِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ الرُّؤْيَةُ، ورُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَغَايَةُ مَطْلُوبِ الَّذِينَ عَبَدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَهِيَ الَّتِي شَمَّرَ إِلَيْهَا الْمُشَمِّرُونَ، وَتَنَافَسَ فِيهَا الْمُتَنَافِسُونَ، وَتَسَابَقَ إِلَيْهَا الْمُتَسَابِقُونَ، وَلِمِثْلِهَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ، وَهِيَ غَايَةُ الحُسْنَىٰ وَنِهَايَةُ النُّعْمَىٰ، وَكُلُّ نَعِيمٍ إِلَىٰ جَانِبِ هَذِهِ النِّعْمَةِ يُنْسَىٰ، وَلَيْسَ لِسُرُورِ أَهْلِ الجَنَّةِ عِنْدَ سَعَادَةِ اللِّقَاءِ مُنْتَهَىٰ، بَلْ لَا نِسْبَةَ لِشَيْءٍ مِنْ لَذَّاتِ الجَنَّةِ إِلَىٰ لَذَّةِ اللِّقَاءِ، فَإِذَا نَالَهَا أَهْلُ الجَنَّةِ؛ نَسُوا مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، وَالحِرْمَانُ مِنْهَا وَالحِجَابُ عَنْهَا لِأَهْلِ الجَحِيمِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابِ الجَحِيمِ، بَلْ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ إِنْزَالِ كِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[النساء:١٥٣][(١)].

(١) «تفسيرُ الرَّازِيِّ، مَفَاتِيحُ الغَيْبِ أَوِ التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ» (١٣/ ١٠٣)، «إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ» (٤/ ٥٤٣)، «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (١/ ٢٧)، «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٨٥)، «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٢/ ٣٣٦)، «حَادِي الأَرْوَاحِ» (٢٨٥).

۞ **وَإِنَّمَا مَنَعَ اللهُ خَلْقَهُ مِنَ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا لِمَعَانٍ:**

* **أَحَدُهَا**: أَنَّ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا خَلَقَهَا اللهُ لِلْفَنَاءِ؛ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا بِهَا إِلَىٰ اللهِ الَّذِي هُوَ بَاقٍ وَلَا يَفْنَىٰ.

* **وَالثَّانِي**: أَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ الَّتِي ادَّخَرَهَا اللهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الآخِرَةِ(١).

* **وَالثَّالِثُ**: أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ تَكْلِيفٍ؛ فَمَعْرِفَةُ الخَلْقِ لَهُ إِنَّمَا هِيَ عَنْ غَيْبٍ لِيَكُونَ لَهُمُ الثَّوَابُ.

۞ **قَالَ الدَّارِمِيُّ**: وَقَدِ احْتَجَبَ اللهُ عَنْ خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَجْزِي الْعِبَادَ عَلَىٰ إِيمَانِهِمْ بِالْغَيْبِ؛ فَلَوْ تَبَدَّىٰ لِخَلْقِهِ وَتَجَلَّىٰ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ لَمْ يَكُنْ لِإِيمَانِ الْغَيْبِ هُنَاكَ مَعْنًىٰ، وَلَكِنَّهُ احْتَجَبَ عَنْهُمْ، وَدَعَاهُمْ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ بِالْغَيْبِ، وَإِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ لِيُؤْمِنَ بِهِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْهُ السَّعَادَةُ، وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، تَجَلَّىٰ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ رُسُلَهُ وَكُتُبَهُ وَآمَنَ بِرُؤْيَتِهِ وَأَقَرَّ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، حَتَّىٰ يَرَوْهُ عِيَانًا؛ مَثُوبَةً مِنْهُ لَهُمْ وَإِكْرَامًا؛ لِيَزْدَادُوا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ مَنْ عَبَدُوهُ بِالْغَيْبِ نَعِيمًا، وَبِرُؤْيَتِهِ فَرَحًا وَاغْتِبَاطًا، وَلَمْ يُحْرَمُوا رُؤْيَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جَمِيعًا، وَحَجَبَ عَنْهُ الْكُفَّارَ يَوْمَئِذٍ؛ إِذْ حُرِمُوا رُؤْيَتَهُ كَمَا حُرِمُوهَا فِي الدُّنْيَا؛ لِيَزْدَادُوا حَسْرَةً وَثُبُورًا(٢).

(١) انْظُرْ: «الِانْتِصَارُ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَدَرِيَّةِ الْأَشْرَارِ» (٢/ ٦٤٢).
(٢) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ ت البَدْر» (ص١٢٤)، وَسَيَأْتِي الخِلَافُ فِي رُؤْيَةِ الكُفَّارِ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.



۞ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي رُؤْيَةِ اللهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:-

فَالصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ بِالْأَبْصَارِ عِيَانًا، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا بِعَيْنِهِ؛ لَكِنْ يُرَىٰ فِي الْمَنَامِ وَيَحْصُلُ لِلْقُلُوبِ -مِنَ الْمُكَاشَفَاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ- مَا يُنَاسِبُ حَالَهَا.

* وَالْقَوْلُ الثَّانِي: قَوْلُ نُفَاةِ الْجَهْمِيَّةِ، أَنَّهُ لَا يُرَىٰ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

* وَالثَّالِثُ: قَوْلُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُرَىٰ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[١].

وَقَدْ جَمَعْتُ هَذِهِ الوُرَيْقَاتِ فِي هَذَا المَوْضُوعِ، وَكَانَتْ خُطَّةُ البَحْثِ كَالتَّالِي:

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: الْأَدِلَّةُ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْآخِرَةِ

* الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الآيَاتُ الَّتِي يَسْتَدِلُّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ، وَأَقْوَالُ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا.

* الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الأَحَادِيثُ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ.

* الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- في الآخرة.

* الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* الْمَبْحَثُ الخَامِسُ: رُؤْيَةُ النِّسَاءِ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٢/ ٣٣٦).



* **الْمَبْحَثُ السَّادِسُ**: تَفَاضُلُ أَهْلِ الجَنَّةِ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* **الْمَبْحَثُ السَّابِعُ**: إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ كَيفِيَّةِ الرُّؤْيَةِ؛ فَمَا جَوَابُهُ؟

* **الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ**: هَلْ يَرَىٰ أَهْلُ النِّفَاقِ وَالكُفْرِ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-؟

* **الْمَبْحَثُ التَّاسِعُ**: المَوَاضِعُ الَّتِي نَرَىٰ فِيهَا اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* **الْمَبْحَثُ العَاشِرُ**: حُكْمُ مُنْكِرِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

* **الْمَبْحَثُ الحَادِي عَشَرَ**: المُصَنَّفَاتُ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* **الْمَبْحَثُ الثَّانِيَ عَشَرَ**: رَدُّ شُعَرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ الزَّمَخْشَرِيِّ المُعْتَزِلِيِّ.

الْفَصْلُ الثَّانِي: شُبُهَاتُ المُخَالِفِينَ، وَالرَّدُّ عَلَيْهَا.

* **الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: الفِرَقُ الَّتِي نَفَتْ رُؤْيَةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ.

* **الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: الشُّبُهَاتُ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا أَهْلُ البِدَعِ عَلَىٰ عَدَمِ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الجَنَّةِ.

* **الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: الرَّدُّ عَلَىٰ الشُّبُهَاتِ.

* **الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ**: الرَّدُّ عَلَىٰ الأَشَاعِرَةِ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ.

* **الْمَبْحَثُ الخَامِسُ**: مُنَاظَرَةُ الإِمَامِ أحمد لِلْجَهْمِيَّةِ فِي النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ فِي الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ.

* الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَقْوَالُ المُثْبِتِينَ لِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ فِي المِعْرَاجِ.

* الْمَبْحَثُ الثَّانِي: أَقْوَالُ المُنْكِرِينَ لِرُؤْيَةِ النَبِيِّ ﷺ رَبَّهُ بِعَيْنَيْه.

الْفَصْلُ الرَّابِعُ: رُؤْيَةُ الرَّبِّ -جَلَّ وَعَلَا- فِي المَنَامِ فِي الدُّنْيَا.

* الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَقْوَالُ المُثْبِتِينَ رُؤْيَةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الدُّنْيَا.

* الْمَبْحَثُ الثَّانِي: أَقْوَالُ المُنْكِرِينَ رُؤْيَةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الدُّنْيَا.

* الخَاتِمَةُ.

* المَرَاجِعُ.



الْفَصْلُ الأَوَّلُ: الأدِلّةُ عَلَى رُؤْيَةِ اللّهِ -عَزَّوجَلَّ- فِي الآخِرَةِ

* الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الآيَاتُ الَّتِي يَسْتَدِلُّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ، وَأَقْوَالُ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا.

* الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الأَحَادِيثُ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ.

* الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- يَوْمَ القِيَامَةِ.

* الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* الْمَبْحَثُ الخَامِسُ: رُؤْيَةُ النِّسَاءِ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: تَفَاضُلُ أَهْلِ الجَنَّةِ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ كَيفِيَّةِ الرُّؤْيَةِ؛ فَمَا جَوَابُهُ؟

* الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ: هَلْ يَرَىٰ أَهْلُ النِّفَاقِ وَالكُفْرِ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-؟

* الْمَبْحَثُ التَّاسِعُ: المَوَاضِعُ الَّتِي نَرَىٰ فِيهَا اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* الْمَبْحَثُ العَاشِرُ: حُكْمُ مُنْكِرِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

* الْمَبْحَثُ الحَادِي عَشَرَ: المُصَنَّفَاتُ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* الْمَبْحَثُ الثَّانِيَ عَشَرَ: رَدُّ شُعَرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ الزَّمَخْشَرِيِّ المُعْتَزِلِيِّ.



الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الآيَاتُ الَّتِي يَسْتَدِلُّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ

❁ قال تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١].

❁ وَقَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾﴾[٢].

❁ وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[٣].

❁ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾[٤].

❁ وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٥].

❁ وَقَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[٦].

❁ وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴿٢٧﴾﴾[٧].

❁ وَقَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٨].

---

(١) [القِيَامَة: ٢٢ ـ ٢٣].

(٢) [يُونُس: ٢٦].

(٣) [المُطَفِّفِين:١٥].

(٤) [ق: ٣٥].

(٥) [المُطَفِّفِين: ٢٣].

(٦) [الأعراف:١٤٣].

(٧) [المُلْك: ٢٧].

(٨) [السجدة:١٧].





۞ وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[1].

۞ **وَبَعْضُ الآيَاتِ الَّتِي فِيهَا إِثْبَاتُ لِقَاءِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-:**

۞ كَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[2].

۞ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾[3].

---

(١) [الإنسان: ٢٠].

(٢) [الكَهْف: ١١٠].

(٣) [الأَحْزَاب: ٤٣ـ ٤٤].



تَفْسِيرُ الآيَاتِ:

الآيَةُ الأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ **نَظِيرُ هَذِهِ الآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [عبس:٣٨].

مَعْنَى النَّضْرَة: هِيَ النَّعِيمُ وَالحُسْنُ وَالإِشْرَاقُ الَّذِي يَكُونُ فِي الوَجْهِ.

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: (نَضَرَ) النُّونُ وَالضَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ حُسْنٍ وَجَمَالٍ وَخُلُوصٍ. مِنْهُ النَّضْرَةُ: حُسْنُ اللَّوْنِ، وَنَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ: حَسَّنَهُ وَنَوَّرَهُ. وَيُقَالُ هَذَا فِي كُلِّ مُشْرِقٍ حَسَنٍ. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢].

وَالنَّضِيرُ: الذَّهَبُ؛ لِحُسْنِهِ وَخُلُوصِهِ[(١)].

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: نُضِّرَتْ بِنَعِيمِ الجَنَّةِ وَالنَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهَا[(٢)].

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﷺ: (نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا)، أَيْ: نَعَّمَ اللهُ عَبْدًا. وَالنَّضْرَةُ: النِّعْمَةُ[(٣)].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: النَّضْرَةُ: الحُسْنُ؛ كَالنَّضَارَة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أَيْ: رَوْنَقَهُ[(٤)].

---

(١) «مَقَايِيسُ اللُّغَةِ» (٥/ ٤٣٩).
(٢) «مَعَانِي القُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ» (٥/ ٢٥٣).
(٣) «تَهْذِيبُ اللُّغَةِ» (١٢/ ٩).
(٤) «المُفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ» (ص٨١١).

۞ وَكَلِمَةُ ﴿نَاضِرَةٌ﴾ فِيهَا خَمْسَةُ تَأْوِيلَاتٍ، وَلِكُلِّهَا وَجْهٌ:-

*أَحَدُهَا: يَعْنِي: حَسَنَةٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ[1].

* الثَّانِي: مُسْتَبْشِرَة، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

* الثَّالِثُ: نَاعِمَةٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

* الرَّابِعُ: مَسْرُورَةٌ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ[2].

* الخَامِسُ: مُضِيئَةٌ، قَالَ مُقَاتِلٌ: بِيضٌ يَعْلُوهَا النُّورُ[3]، وَقَالَ السُّدِّيُّ: مُضِيئَةٌ[4]، وَقَالَ يَمَانُ: مُسْفِرَةٌ[5]، وَقَالَ الفَرَّاءُ: مُشْرِقَةٌ بِالنَّعِيمِ[6].

۞ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾[القيامة:٢٢]، يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿نَاضِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢]: يَقُولُ: حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مِنَ النَّعِيمِ؛ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: نَضُرَ وَجْهُ فُلَانٍ: إِذَا حَسُنَ مِنَ النِّعْمَةِ، وَنَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ: إِذَا حَسَّنَهُ كَذَلِكَ[7].

---

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ، جَامِعُ البَيَانِ ط هَجَر» (٢٣/ ٥٠٥)، «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ، الكَشْفُ وَالبَيَانُ» (٢٨/ ١٤١).

(٢) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٦)، «تَفْسِيرُ المَاوَرْدِيِّ، النُّكَتُ وَالعُيُونُ» (٦/ ١٥٦).

(٣) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٨/ ١٤٢).

(٤) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٨/ ١٤٢).

(٥) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٨/ ١٤٢).

(٦) «مَعَانِي القُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ» (٣/ ٢١٢).

(٧) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٥).

أَقْوَالُ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وأَكْثَرُ النَّاسِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا -عَزَّ وَجَلَّ-[1].

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: «نَضَّرَ اللهُ تِلْكَ الْوُجُوهَ وَحَسَّنَهَا لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ»[2].

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظَرًا[3].

وَقَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ: هُمْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ اللهِ لَا تُحِيطُ أَبْصَارُهُمْ بِهِ مِنْ عَظَمَتِهِ[4].

وَقَالَ الحَسَنُ: نَظَرَتْ إِلَىٰ رَبِّهَا؛ فَنَضِرَتْ بِنُورِهِ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْضُرَ[5].

وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ: تَنْظُرُ إِلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، واسْتَدَلَّا بِهَذِهِ الآيَةِ[6].

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: يَعْنِي: تُعَايِنُ رَبَّهَا فِي الجَنَّةِ[7].

وَقَالَ الكِرْمَانِيُّ: الجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ المُرَادَ: رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.[8]

---

(١) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٨/ ١٤٥)، «تفْسِيرُ البَغوِيِّ» (٥/ ١٨٥)، «الشَّرِيعَةُ لِلآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٩٠).

(٢) «الشَّرِيعَةُ لِلآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٨٩).

(٣) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٧)، وَقَالَ الحَافِظُ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ إِلَىٰ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ / «فَتْحُ البَارِي» (١٣/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥).

(٤) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٧).

(٥) (تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ: ٢٣/ ٥٠٧).

(٦) (شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ: ٣/ ٥١٨ ـ ٥٥٥).

(٧) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ ت صَبْرِي» (ص٧٧).

(٨) «لُبَابُ التَّفَاسِيرِ لِلْكِرْمَانِيِّ (نَاقِص)» (ص٣٤٥٣ بِتَرْقِيمِ الشَّامِلَةِ آلِيًّا)

۞ **وقال ابن منده:** أَجْمعَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ كَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمِنَ التَّابِعِينَ: مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، وَعِكْرِمَةُ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَغَيْرُهُمْ، أَنَّ مَعْنَاهُ: إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وَالْآخَرُونَ نَحْوَ مَعْنَاهُ، وَمَنْ رَوَىٰ عَنْهُ أَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّهَا تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ فَقَوْلٌ شَاذٌّ لَا يَثْبُتُ.(١)

۞ **وَقَالَ ابْنُ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيُّ:** وَهِيَ مِنْ أَظْهَرِ الْأَدِلَّةِ، وَأَمَّا مَنْ أَبَىٰ إِلَّا تَحْرِيفَهَا بِمَا يُسَمِّيهِ تَأْوِيلًا، فَتَأْوِيلُ نُصُوصِ الْمَعَادِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحِسَابِ أَسْهَلُ مِنْ تَأْوِيلِهَا عَلَىٰ أَرْبَابِ التَّأْوِيلِ.

وَلَا يَشَاءُ مُبْطِلٌ أَنْ يَتَأَوَّلَ النُّصُوصَ وَيُحَرِّفَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا إِلَّا وَجَدَ إِلَىٰ ذَلِكَ مِنَ السَّبِيلِ مَا وَجَدَهُ مُتَأَوِّلُ هَذِهِ النُّصُوصِ، وَهَذَا الَّذِي أَفْسَدَ الدُّنْيَا وَالدِّينَ، وَهَكَذَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ فِي نُصُوصِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَحَذَّرَنَا اللهُ أَنْ نَفْعَلَ مِثْلَهُمْ، وَأَبَىٰ الْمُبْطِلُونَ إِلَّا سُلُوكَ سَبِيلِهِمْ، وَكَمْ جَنَىٰ التَّأْوِيلُ الْفَاسِدُ عَلَىٰ الدِّينِ وَأَهْلِهِ مِنْ جِنَايَةٍ(٢).

۞ **وَقَالَ السَّعْدِيُّ:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة:٢٢] أَيْ: حَسَنَةٌ بَهِيَّةٌ، لَهَا رَوْنَقٌ وَنُورٌ، مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ القُلُوبِ، وبَهْجَةِ النُّفُوسِ، ولَذَّةِ الأَرْوَاحِ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٣] أَيْ: تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا عَلَىٰ حَسَبِ مَرَاتِبِهِم: مِنْهُم مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ بُكْرَةً وعَشِيًّا، ومِنْهُم مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً واحِدَةً، فَيَتَمَتَّعُونَ

(١) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِابْنِ مَنْدَه ط المَكْتَبَة الأَثَرِيَّة» (ص٥٥)
(٢) «شَرْحُ الطَّحَاوِيَّةِ – ط الأَوْقَاف السُّعُودِيَّة» (ص١٥٤)



بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَجَمَالِهِ البَاهِرِ، الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَإِذَا رَأَوْهُ؛ نَسُوا مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، وَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ اللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ مَا لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ، وَنَضُرَتْ وجُوهُهُمْ؛ فَازْدَادُوا جَمَالًا إِلَىٰ جَمَالِهِمْ، فَنَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَا مَعَهُمْ[(١)].

(١) «تَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ، تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص٩٠٠)، وَانْظُرْ لِهَذَا المَعْنَىٰ: «مَجْمُوع الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٨٥).

الآيَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ -تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ يَعْنِي: الَّذِينَ شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[١].

وَقَوْلُهُ -جَلَّ ذِكْرُهُ-: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] فِيهِ خَمْسَةُ تَأْوِيلَاتٍ:[٢].

* **أَحَدُهَا:** أَنَّ الحُسْنَىٰ الجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَأَبِي مُوسَىٰ، وَصُهَيْبٍ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وَعَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِط، وَالحَسَنِ، وَعِكْرِمَةَ، وَأَبِي الجَوْزَاءِ، وَالضَّحَّاكِ، وَالسُّدِّيِّ، وَعَطَاءٍ، وَمُقَاتِلٍ[٣].

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهِمْ. وَقَرَأَ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ قَالَ: بَعْدَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهِمْ[٤].

* **وَالثَّانِي:** أَنَّ الحُسْنَىٰ وَاحِدَةٌ مِنَ الحَسَنَاتِ، وَالزِّيَادَةُ مُضَاعَفَتُهَا إِلَىٰ عَشْرِ أَمْثَالِهَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

* **الثَّالِثُ:** أَنَّ الحُسْنَىٰ حَسَنَةٌ مِثْلُ حَسَنَةٍ، وَالزِّيَادَةُ مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

---

(١) انْظُرْ لِهَذِهِ الأَقْوَالِ: «تَفْسِير الثَّعْلَبِيِّ» (١٤/ ٢٠٣).
(٢) «تَفْسِيرُ المَاوَرْدِيِّ، النُّكَتُ وَالعُيُونُ» (٢/ ٤٣٢).
(٣) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ ت البَدْر» (ص١١٩)، «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (١٢/ ١٥٦)، «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (١٤/ ٢٠١).
(٤) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (١٢/ ١٥٨).





* **وَالرَّابِعُ**: أَنَّ الحُسْنَىٰ الجَزَاءُ فِي الآخِرَةِ، وَالزِّيَادَةُ مَا أُعْطُوا فِي الدُّنْيَا، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

* **وَالخَامِسُ**: أَنَّ الحُسْنَىٰ الثَّوَابُ، وَالزِّيَادَةُ الدَّوَامُ، قَالَهُ ابْنُ بَحْرٍ.

* **وَيُحْتَمَلُ سَادِسٌ**: أَنَّ الحُسْنَىٰ مَا يَتَمَنَّوْنَهُ، وَالزِّيَادَةُ مَا يَشْتَهُونَهُ.

وَرَجَّحَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ العُمُومَ، فَقَالَ: وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- وَعَدَ الْمُحْسِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِمُ الْحُسْنَىٰ أَنْ يَجْزِيَهُمْ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ الْجَنَّةَ، وَأَنْ تَبْيَضَّ وُجُوهُهُمْ، وَوَعَدَهُمْ مَعَ الْحُسْنَىٰ الزِّيَادَةَ عَلَيْهَا، وَمِنَ الزِّيَادَةِ عَلَىٰ إِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ أَنْ يُكْرِمَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُعْطِيَهُمْ غُرَفًا مِنْ لَآلِئٍ، وَأَنْ يَزِيدَهُمْ غُفْرَانًا وَرِضْوَانًا؛ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ زِيَادَاتِ عَطَاءِ اللهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ الْحُسْنَىٰ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ لِأَهْلِ جَنَّاتِهِ.

وَعَمَّ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] الزِّيَادَاتِ عَلَىٰ الْحُسْنَىٰ، فَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْهَا شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ، وَغَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ أَنْ يَجْمَعَ ذَلِكَ لَهُمْ، بَلْ ذَلِكَ كُلُّهُ مَجْمُوعٌ لَهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ.

فَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَعُمَّ كَمَا عَمَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ[(١)].

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الأَقْوَالُ كُلُّهَا مُحْتَمَلَةً إِلَّا أَنَّ القَوْلَ الأَوَّلَ أَوْلَىٰ، وَبِهِ فَسَّرَهَا الرَّسُولُ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ الجُمْهُورِ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: الجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ الْحُسْنَىٰ الجَنَّةُ وَ«الزِّيَادَةُ» النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-[(٢)].

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (١٢/ ١٦٤).

(٢) «تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ، المُحَرَّرُ الوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ» (٣/ ١١٥).



۞ **وَقَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ:** حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».

۞ **وَقَالَ الإِمَامُ مُسْلِم:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يُونُس: ٢٦][1].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٦٣)، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا أَسْنَدَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَرَفَعَهُ، وَرَوَىٰ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ. «سُنَنُ التِّرْمِذِيّ ت بَشَّار» (٤/ ٢٦٨)، وَانْظُرْ: «عِلَلَ الدَّارَقُطْنِيِّ، العِلَلَ الوَارِدَةَ فِي الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ» (١٢/ ٣٤).

الآيَـــةُ الثَّـالِثَـــةُ: قَــــوْلُهُ تَعَــــالَىٰ ذِكْـرُهُ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ١٥].

اسْتُدِلَّ بِمَفْهُومِ الْمُخَالَفَةِ[١] لِهَذِهِ الآيَةِ أَنَّ أَهْلَ الإِيمَانِ يَرَوْنَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-، ولَوْ كَانَ أَهْلُ الإِيمَانِ يُحْجَبونَ كَمَا حُجِبَ أَهْلُ النِّفَاقِ؛ لَتَسَاوَىٰ أَهْلُ الإِيمَانِ بأَهْلِ الكُفْرِ والنِّفَاقِ في الحَجْبِ، فَلَا مَزِيَّةَ لِأَهْلِ الإِيمَانِ عَنْهُمْ، فَلَا مَعْنَىٰ لِتَعْيِيرِ اللهِ لَهُمْ.

۞ أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ:-

۞ **قَالَ الْحَسَنُ:** يكْشفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ يَوْمٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ[٢].

۞ **وَقَالَ مُقَاتِلٌ:** أَهْلُ الجَنَّةِ يَرَوْنَهُ عِيَانًا لَا يَحْجُبُهُمْ عَنْهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَأَمَّا الكَافِرُ فَإِنَّهُ يُقَامُ خَلْفَ الحِجَابِ فَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ حَتَّىٰ يَأْمُرَ بِهِمْ إِلَىٰ النَّارِ[٣].

۞ **وَقَالَ رجُلٌ لِمَالِكٍ:** يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، هَلْ يَرَىٰ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: لَوْ لَمْ يَرَ الْمؤْمِنُونَ رَبَّهُم، لَمْ يُعَيِّرِ الكُفَّارَ بالحَجْبِ.

۞ **وقَالَ الشَّافِعِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا حُجِبَ أُولَئِكَ فِي السَّخَطِ وَفِي الغَضَبِ، رَآهُ

---

(١) وَمَعْنَاهُ: الاِسْتِدْلَالُ بِتَخْصِيصِ الشَّيْءِ بِالذِّكْرِ عَلَىٰ نَفْيِ الحُكْمِ عَمَّا عَدَاهُ، وَيُسَمَّىٰ أَيْضًا بِدَلِيلِ الخِطَابِ. «رَوْضَةُ النَّاظِرِ وَجَنَّةُ الْمُنَاظِرِ» (٢/ ١١٤).

(٢) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٤/ ٢٠٥).

(٣) «تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ» (٤/ ٦٢٣).

هَؤُلَاءِ بِرَحْمَتِهِ وبِكَرَمِهِ[١].

وَقَالَ: «فِي هَذِهِ الآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَا حَجَبَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَحَدًا عَنْهُ إِلَّا عَذَّبَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[المطففين: ١٥-١٧] قَالَ: بِالرُّؤْيَةِ[٣].

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: فَإِذَا كَانَ الكَافِرُ يُحْجَبُ عَنِ اللهِ، وَالمُؤْمِنُ يُحْجَبُ عَنِ اللهِ، فَمَا فَضْلُ المُؤْمِنِ عَلَىٰ الكَافِرِ؟![٤].

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: فَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ الْكُفَّارَ كُلَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنِ النَّظَرِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَعَلَا، وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ عَنْهُ[٥].

وَقَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيُّ: وَفِيهَا دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً[٦].

وَقَالَ الحُسَيْنُ بْنُ الفَضْلِ: كَمَا حَجَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنْ تَوْحِيدِهِ، حَجَبَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ[٧].

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ: فِي هَذِهِ الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-

(١) «الاِعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٣١)، «مَعْرِفَةُ السُّنَنِ وَالآثَارِ» (١/ ١٩٢).
(٢) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥١٩).
(٣) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥٦٤).
(٤) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ ت صَبْرِي» (ص١٣٤).
(٥) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ ت البَدْرِ» (ص١٠٢).
(٦) «تَفْسِيرُ التُّسْتَرِيِّ» (ص١٨٩).
(٧) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ، الكَشْفُ وَالبَيَانُ عَنْ تَفْسِيرِ القُرْآنِ ط دَارِ التَّفْسِيرِ» (٢٩/ ٦٤).



يُرَىٰ فِي القِيَامَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَ فِي الآيَةِ فَائِدَةٌ، وَلَا خَسَسَتْ مَنْزِلَةُ الكُفَّارِ بِأَنَّهُمْ يُحْجَبُونَ عَنِ اللهِ، وَلَمَّا أَعْلَمَ اللهُ أَنَّ المُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القِيَامَة: ٢٣] أَعْلَمَ أَنَّ الكُفَّارَ يُحْجَبُونَ عَنْهُ[١].

وَقَالَ الإِمَامُ القَصَّابُ: وَالمُؤْمِنُ -عَاصِيًا كَانَ أَوْ مُطِيعًا- لَمْ يُكَذِّبْ بِهِ، فَدَخَلَ فِي حُكْمِ الآيَةِ فِيمَنْ يَرَىٰ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ[٢].

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: قَالَ أَكْثَرُ المُفَسِّرِينَ: يُحْجَبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ[٣].

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ عَنْ رُؤْيَتِهِ مَحْجُوبُونَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ الْحِجَابُ عَنْ كَرَامَتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ الْحِجَابُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ مُرَادٌ بِذَلِكَ الْحِجَابُ عَنْ مَعْنًىٰ مِنْهُ دُونَ مَعْنًىٰ، وَلَا خَبَرَ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَامَتْ حُجَّتُهُ.

فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: هُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ، وَعَنْ كَرَامَتِهِ؛ إِذْ كَانَ الْخَبَرُ عَامًّا، لَا دَلَالَةَ عَلَىٰ خُصُوصِهِ[٤].

---

(١) «التَّفْسِيرُ البَسِيطُ» (٢٣/ ٣٢٨).

(٢) «النُّكَتُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ البَيَانِ فِي أَنْوَاعِ العُلُومِ وَالأَحْكَامِ» (٤/ ٤٨٦).

(٣) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ، الكَشْفُ وَالبَيَانُ عَنْ تَفْسِيرِ القُرْآنِ ط دَارِ التَّفْسِيرِ» (٢٩/ ٦٤).

(٤) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٤/ ٢٠٦).



❁ مُنَاقَشَةُ قَوْلِ القَائِلِينَ بِأَنَّ الحِجَابَ عَنْ كَرَامَتِهِ: -

۞ قَالَ الطَّبَرِيُّ: قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْ كَرَامَتِهِ[١].

۞ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: هَذَا خَطَأٌ عَلَىٰ مَذْهَبِ النَّحْوِيِّينَ مِنْهُمُ الخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَهُمَا وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِمَا مِنَ النَّحْوِيِّينَ: جَاءَنِي زَيْدٌ، بِمَعْنَىٰ جَاءَنِي غُلَامُهُ وَجَاءَتْنِي كَرَامَتُهُ[٢].

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٤/ ٢٠٤).

(٢) «إِعْرَابُ القُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ» (٥/ ١١١).



الآيَةُ الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق: ٣٥]

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ أَيْ: فِي الجَنَّةِ، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِي المُرَادِ بِهَذَا المَزِيدِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

* **أَحَدُهَا:** أَنَّهُ النَّظَرُ إِلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

○ **عَنْ جَابِرٍ** رضي الله عنه **قَالَ:** النَّظَرُ إِلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- يَوْمَ القِيَامَةِ[١].

○ **وَعَنْ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ:** ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قَالَ: يَتَجَلَّىٰ لَهُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ[٢].

○ **وَقَالَ القُشَيْرِيُّ:** اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَلَىٰ أَنَّهُ الرُّؤْيَةُ، وَالنَّظَرُ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ[٣]، وَفِي نَقْلِ هَذَا الاتِّفَاقِ نَظَرٌ؛ لِمَا سَيَأْتِي مِنَ الخِلَافِ.

* **وَالثَّانِي:** أَنَّ السَّحَابَ يَمُرُّ بِأَهْلِ الجَنَّةِ، فَيُمْطِرُهُمُ الحُورَ، فَتَقُولُ الحُورُ: نَحْنُ اللَّوَاتِي قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، حَكَاهُ الزَّجَّاجُ[٤].

* **وَالثَّالِثُ:** أَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَىٰ مَا تَمَنَّوْهُ وَسَأَلُوا مِمَّا لَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، ذَكَرَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ[٥].

---

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢١/ ٤٥٤) «الإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ لِلْأَشْعَرِيِّ» (ص٤٥).

(٢) وَرَوَىٰ « ابْنُ بَطَّةَ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: ذُكِرَ لِي عَنْ شَرِيكٍ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَنْ أَنَسٍ «السُّنَّةُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ» (٢/ ٥٣٠)، «تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ» (١٠/ ٣٣١٠)، «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ » (ص١٢٠)، «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤١٥).

(٣) «لَطَائِفُ الإِشَارَاتِ، تَفْسِيرُ القُشَيْرِيِّ» (٣/ ٤٥٥).

(٤) «زَادُ المَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» (٤/ ١٦٤).

(٥) «زَادُ المَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» (٤/ ١٦٤).



الآيَةُ الخَامِسَةُ: قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المُطَفِّفِين: ٢٣].

الأَرَائِكُ: جَمْعُ أَرِيكَةٍ وَهِيَ السَّرِيرُ.

۞ **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،** ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾: السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ(١).

۞ **وَقَالَ مُقَاتِلٌ:** إِذَا اجْتَمَعَ السَّرِيرُ وَالحَجَلَةُ(٢) فَهِيَ الأَرَائِكُ(٣).

وَأَقْرَبُ مَا يُمَثِّلُهَا عِنْدَنَا مَا نُسَمِّيهِ «النَّامُوسِيَّة»، وَصُورَتُهَا الدُّنْيَوِيَّةُ كَانَتْ أَرْقَىٰ وَأَرَقَّ مَظَاهِرِ النَّعِيمِ عِنْدَ العَرَبِيِّ ذِي العِيشَةِ الخَشِنَةِ، أَمَّا صُورَتُهَا الأُخْرَوِيَّةُ فَعِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ.

وَهِيَ عَلَىٰ أَيَّةِ حَالٍ أَعْلَىٰ مِنْ كُلِّ مَا يَعْهَدُهُ الإِنْسَانُ مِمَّا يَسْتَمِدُّهُ مِنْ تَجَارِبِهِ فِي الأَرْضِ وَتَصَوُّرَاتِهِ!

وَهُمْ فِي هَذَا النَّعِيمِ نَاعِمُو النُّفُوسِ وَالأَجْسَامِ، تَفِيضُ النَّضْرَةُ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ وَمَلَامِحِهِمْ حَتَّىٰ لَيَرَاهَا كُلُّ رَاءٍ: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المُطَفِّفِين: ٢٤](٤).

قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿يَنظُرُونَ﴾ **فِيهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ:**

* **أَحَدُهَا:** قَالَ النَّحَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ أَنْوَاعِ نِعَمِهِمْ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْوِلْدَانِ، وَالْمَرَاكِبِ وَغَيْرِهَا(٥).

---

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٤/ ٢١٣).

(٢) سَاتِرٌ كَالقُبَّةِ يُزَيَّنُ بِالثِّيَابِ وَالسُّتُورِ لِلعَرُوسِ وَسِتْرٌ يُضْرَبُ لِلعَرُوسِ فِي جَوْفِ البَيْتِ «المُعْجَمُ الوَسِيطُ» (١/ ١٥٨).

(٣) «تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ» (٤/ ٦٢٤).

(٤) «فِي ظِلَالِ القُرْآنِ» (٦/ ٨٥٧).

(٥) «إِعْرَابُ القُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ» (٥/ ١١٢).



* **وَالثَّانِي**: قَالَ مُقَاتِلٌ: يَنْظُرُونَ إِلَىٰ أَعْدَائِهِمْ حِينَ يُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ[1].

* **وَالثَّالِثُ**: إِذَا اشْتَهَوْا شَيْئًا نَظَرُوا إِلَيْهِ؛ فَيَحْضُرُهُمْ ذَلِكَ الشَّيْءُ فِي الْحَالِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْجُهَ الثَّلَاثَةَ -مِنْ بَابِ الْأَنْوَاعِ- جِنْسٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ، فَوَجَبَ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَىٰ الْكُلِّ.

* **الرَّابِعُ**: وَهُوَ أَشْرَفُ مِنَ الْكُلِّ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَتَأَكَّدُ هَذَا التَّأْوِيلُ بِمَا قَالَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المُطَفِّفِينَ: ٢٤]، وَالنَّظَرُ الْمَقْرُونُ بِالنَّضْرَةِ هُوَ رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ كَمَا قَالَ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣]، وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ، أَنَّهُ يَجِبُ الِابْتِدَاءُ بِذِكْرِ أَعْظَمِ اللَّذَّاتِ، وَمَا هُوَ إِلَّا رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ[2].

❁ **وَقَالَ ابْنُ بَطَّةَ**: وَصَفَ أَهْلَ الْجَنَّةِ ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المُطَفِّفِينَ: ٢٢-٢٤] مُضَاهِيًا لِقَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣][3].

❁ **وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ**: وَلَقَدْ هَضَمَ مَعْنَىٰ الْآيَةِ مَنْ قَالَ: يَنْظُرُونَ إِلَىٰ أَعْدَائِهِمْ يُعَذَّبُونَ، أَوْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ قُصُورِهِمْ وَبَسَاتِينِهِمْ، أَوْ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، وَكُلُّ

---

(١) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٩/ ٧٢).

(٢) «تَفْسِيرُ الرَّازِي، مَفَاتِيحُ الغَيْبِ أَوِ التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ» (٣١/ ٩١).

(٣) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٣).

هَذَا عُدُولٌ عَنِ المَقْصُودِ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا المَعْنَىٰ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ وَجْهِ رِبِّهِمْ، ضِدَّ حَالِ الكُفَّارِ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ(١).

(١) «إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ مِنْ مَصَايِدِ الشَّيْطَانِ» (١/ ٣٢).

الآيَةُ السَّادِسَةُ: قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأَعْرَاف: ١٤٣].

❂ **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:** «أَرِنِي: أَعْطِنِي»(١).

❂ **وَقَالَ الْحَسَنُ:** **لَمَّا كَلَّمَ مُوسَى** عَلَيْهِ السَّلَامُ **رَبَّهُ**، دَخَلَ قَلْبَهُ مِنَ السُّرُورِ بِكَلَامِهِ مَا لَمْ يَدْخُلْ قَلْبَهُ مِثْلُهُ، فَدَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَىٰ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ(٢).

❂ **وَقَالَ الزَّجَّاجُ:** فِيهِ اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ: أَرِنِي نَفْسَكَ أَنْظُرْ إِلَيْكَ(٣).

❂ **وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ:** وَفِي قَوْلِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾[الأَعْرَاف:١٤٣] أَبْيَنُ الدِّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّهُ يُرَىٰ فِي الْقِيَامَةِ، وَلَوْ كَانَ اللهُ تَعَالَىٰ لَا يُرَىٰ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظَرُ، لَكَانَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِ مِنْ وَصْفِ اللهِ تَعَالَىٰ مَا عَلِمُوهُ.

وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُدْرَكُ بِالْبَصَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ حَدَّهُ عِنْدَهُمْ -يَقْصِدُ نُفَاةَ الرُّؤْيَةِ-، وَمَنْ كَانَ اللهُ تَعَالَىٰ عِنْدَهُ مَحْدُودًا، فَقَدْ شَبَّهَهُ بِالْمَخْلُوقِينَ، وَمَنْ شَبَّهَهُ عِنْدَهُمْ بِالْخَلْقِ فَقَدْ كَفَرَ.

فَمَا يَقُولُونَ فِي مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا بَيَّنَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ نَبَّأَهُ، وَكَلَّمَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي قَالَ لَهُ فِيهِ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأَعْرَاف: ١٤٣] أَيَقْضُونَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ كَانَ مُشَبِّهًا لِلَّهِ مُحَدِّدًا؟! لَا، لَعَمْرُ اللهِ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَجْهَلَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٦/ ٥٩) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (١٠/ ٤٢٠).

(٢) «التَّمْهِيدُ لِمَا فِي المُوَطَّأِ مِنَ المَعَانِي وَالأَسَانِيدِ» (٧/ ١٥٥).

(٣) «تفسير البغوي - طيبة» (٣/ ٢٧٥).

مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِثْلَ هَذَا لَوْ كَانَ عَلَىٰ تَقْدِيرِهِمْ، وَلَكِنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُرَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَسَأَلَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَجْعَلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، مَا أَجَّلَهُ لِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ لَهُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا، ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] أَعْلَمَهُ أَنَّ الْجَبَلَ لَا يَقُومُ لِتَجَلِّيهِ حَتَّىٰ يَصِيرَ دَكًّا، وَإِنَّ الْجِبَالَ إِذَا ضَعُفَتْ عَنِ احْتِمَالِ ذَلِكَ، فَابْنُ آدَمَ أَحْرَىٰ أَنْ يَكُونَ أَضْعَفَ؛ إِلَىٰ أَنْ يُعْطِيَهُ اللهُ تَعَالَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا يَقْوَىٰ بِهِ عَلَىٰ النَّظَرِ، وَيَكْشِفَ عَنْ بَصَرِهِ الْغِطَاءَ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا.

وَالتَّجَلِّي: هُوَ الظُّهُورُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: «جَلَوْتُ الْعَرُوسَ» إِذَا أَبْرَزْتَهَا وَ«جَلَوْتُ الْمِرْآةَ وَالسَّيْفَ» إِذَا أَظْهَرْتَهُمَا مِنَ الصَّدَأِ[1].

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: بَصَرُ مُوسَىٰ مِنَ الْأَبْصَارِ الَّتِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا الْفَنَاءَ فِي الدُّنْيَا، فَلَا تَحْتَمِلُ النَّظَرَ إِلَىٰ نُورِ الْبَقَاءِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، رُكِّبَتِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ لِلْبَقَاءِ، فَاحْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِمَا طَوَّقَهَا اللهُ.

أَلَا تَرَىٰ أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وَلَوْ قَدْ شَاءَ لَاسْتَقَرَّ الْجَبَلُ وَرَآهُ مُوسَىٰ، وَلَكِنْ سَبَقَتْ مِنْهُ الْكَلِمَةُ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾.

(١) «تأويل مختلف الحديث» (ص٢٩٩).

فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُنْشِئُ خَلْقَهُ فَيُرَكِّبُ أَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ لِلْبَقَاءِ، فَيَرَاهُ أَوْلِيَاؤُهُ جَهْرًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(١).

۞ وقَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ: ومِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُرَىٰ بالأَبْصَارِ، قَوْلُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وسَلَامُهُ - وقَدْ أَلْبَسَهُ اللهُ جِلْبَابَ النَّبِيِّينَ، وعَصَمَهُ بِمَا عَصَمَ بِهِ المُرْسَلِينَ - قَدْ سَأَلَ رَبَّه مَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْه، فَإِذَا لَمْ يَجُزْ ذَلِك عَلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ عَلِمْنَا أَنَّه لَمْ يَسْأَلْ رَبَّه مُسْتَحِيلًا، وأَنَّ الرُّؤْيَةَ جَائِزَةٌ عَلَىٰ رَبِّنَا تَعَالَىٰ. ولَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُسْتَحِيلَةً عَلَىٰ رَبِّنَا تَعَالَىٰ -كَمَا زَعَمَتِ المُعْتَزِلَةُ-، ولَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وعَلِمُوهُ هُمْ؛ لَكَانُوا عَلَىٰ قَوْلِهِم أَعْلَمَ باللهِ مِنْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهَذَا مِمَّا لَا يَدَّعِيهِ مُسْلِمٌ(٢).

۞ وَقَالَ البَاقِلَّانِيُّ: فَإِنْ قَالَ: فَمَا الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرَىٰ مِنْ جِهَةِ الْقُرْآنِ، قِيلَ لَهُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ مُخْبِرًا عَنْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

فَلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ تَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ -كَمَا قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ- كَمَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ مُحْدَثًا مَرْبُوبًا وَعَبْدًا مَخْلُوقًا، لَاسْتَحَالَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ عَلَىٰ وَحْيِهِ وَمَنْ جَعَلَهُ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَمُتَحَمِّلًا لِرِسَالَتِهِ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمُسْتَحِيلَ فِي صِفَتِهِ كَمَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُولَ لَهُ رَبِّ: كُنْ عَبْدًا مَرْبُوبًا وَمَأْلُوهًا مَخْلُوقًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ

(١) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ ت البَدْر» (ص١٢٥).
(٢) «الإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ لِلأَشْعَرِيِّ» (ص٤٢).

أَجْمَعَ اسْتِخْفَافٌ بِاللهِ سُبْحَانَهُ، سَوَاءٌ سَأَلَهُ السَّائِلُ لِنَفْسِهِ أَوْ سَأَلَهُ لِغَيْرِهِ.

وَلَيْسَ يَجُوزُ عَلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ الاسْتِخْفَافُ بِرَبِّهِمْ، وَلَا أَنْ يَكُونَ أَسْلَافُ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَخْلَافُهَا أَعْلَمَ مِنَ الرُّسُلِ، فَدَلَّ مَا وَصَفْنَاهُ عَلَىٰ صِحَّةِ رُؤْيَتِهِ.

فَإِنْ قَالُوا: فَمَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأَعْرَاف: ١٤٣]؟

قِيلَ لَهُمْ: لَمْ يَقُلْ جَلَّ اسْمُهُ إِنَّ مُوسَىٰ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- تَابَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ إِيَّاهُ الرُّؤْيَةَ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَ ذُنُوبًا لَهُ قَدْ قَدَّمَ التَّوْبَةَ مِنْهَا، فَجَدَّدَ التَّوْبَةَ عِنْدَ ذِكْرِهَا؛ لِهَوْلِ مَا رَأَىٰ، كَمَا يُسَارِعُ النَّاسُ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَيُجَدِّدُونَهَا عِنْدَ مُشَاهَدَةِ الْأَهْوَالِ وَالآيَاتِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَىٰ فِي قَوْلِهِ: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأَعْرَاف: ١٤٣] مِنْ تَرْكِ اسْتِيذَانِي لَكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْعَظِيمَةِ وَمِثْلِهَا مَا لَا يَكُونُ مَعَهُ تَكْلِيفٌ لِمَعْرِفَتِكَ وَالْعِلْمِ بِكَ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأَعْرَاف: ١٤٣] أَيْ: تُبْتُ إِلَيْكَ أَنْ أَسْأَلَكَ الرُّؤْيَةَ؛ لِهَوْلِ مَا أَصَابَنِي، لَا لِأَنَّهَا مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْكَ، وَلَا لِأَنِّي عَاصٍ فِي سُؤَالِي، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: تُبْتُ مِنْ كَلَامِ فُلَانٍ وَمُعَامَلَتِهِ، وَمِنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ، وَمِنَ الْحَجِّ مَاشِيًا؛ إِذْ نَالَهُ فِي ذَلِكَ تَعَبٌ وَنَصَبٌ وَشِدَّةٌ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُبَاحًا حَسَنًا جَائِزًا.



وَالتَّوْبَةُ هِيَ الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَ الإِقْلَاعُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْعَوْدُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى تَوْبَةً مِنْهَا.

وَالمَعْنَى المُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة:١١٨] أَيْ: رَجَعَ بِهِمْ إِلَى التَّفَضُّلِ وَالامْتِنَانِ لِيَرْجِعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ.

فَقَوْلُهُ: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٤٣] أَيْ: رَجَعْتُ عَنْ سُؤَالِي إِيَّاكَ الرُّؤْيَةَ.

وَهَذَا هُوَ أَصْلُ التَّوْبَةِ، وَلَيْسَ الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ يَقْتَضِي كَوْنَهُ عِصْيَانًا، فَبَطَلَ تَعَلُّقُهُمْ بِالْآيَةِ.

فَإِنْ قَالُوا: مَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:١٤٣] أَيْ: عَرِّفْنِي نَفْسَكَ اضْطِرَارًا، أَوْ أَرِنِي آيَةً مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ.

قِيلَ لَهُمْ: أَنْكَرْنَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ فِي اللُّغَةِ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيَعْرِفُهُ وَلَا يَشُكُّ فِيهِ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ وَهُوَ يُرِيدُ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ أَوْ أَرِنِي فِعْلًا مِنْ أَفْعَالِكَ، هَذَا غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِي اللِّسَانِ، وَلِأَنَّ النَّظَرَ إِذَا أُطْلِقَ فَلَيْسَ مَعْنَاهُ إِلَّا رُؤْيَةَ الْعَيْنِ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ الْعِلْمُ فَبِدَلِيلٍ، وَلِأَنَّ النَّظَرَ الَّذِي فِي الْآيَةِ مُعَدًّى بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَيۡكَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، وَالنَّظَرُ المُعَدَّى بِـ (إِلَى) لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُرَادَ بِهِ إِلَّا نَظَرُ الْعَيْنِ، فَبَطَلَ مَا قَالُوا[1].

---

(١) «تَمْهِيدُ الأَوَائِلِ وَتَلْخِيصُ الدَّلَائِلِ» (ص٣٠٣) بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ.



۞ **وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ**: وَأَهْلُ الْبِدَعِ الْمُخَالِفُونَ لَنَا فِي هَذَا التَّأْوِيلِ يَقُولُونَ إِنَّ مَنْ جَوَّزَ مِثْلَ هَذَا -يَعْنِي رُؤْيَةَ اللهِ فِي الآخِرَةِ- وَأَمْكَنَ عِنْدَهُ فَقَدْ كَفَرَ، فَيَلْزَمُهُمْ تَكْفِيرُ مُوسَىٰ نَبِيِّ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَفَىٰ بِتَكْفِيرِهِ كُفْرًا وَجَهْلًا[(١)].

۞ **وَقَالَ الرَّازِيُّ**: وَلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُمْتَنِعَةً عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لَكَانَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاهِلًا بِاللهِ تَعَالَىٰ[(٢)].

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[الأَعْرَاف: ١٤٣] مِنْ رُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ لَقَالَ: «لَا تَرَانِي»، وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ سُؤَالُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْتَحِيلًا؛ لَأَخْبَرَهُ اللهُ بِذَلِكَ وَقَالَ: لَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، كَمَا قَالَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[هود: ٤٦]، وَلَنَهَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ اللهُ لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ [الأَعْرَاف: ١٤٣] أَيْ: اجْعَلِ الجَبَلَ عَلَمًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ لِأَنَّهُ أَقْوَىٰ مِنْكَ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِرَّ الجَبَلُ مَكَانَهُ لَنْ تُطِيقَ رُؤْيَتِي فِي الدُّنْيَا.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾[الأَعْرَاف: ١٤٣] دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ الرُّؤْيَةِ، وَأَرَادَ اللهُ بِهَذَا إِعْلَامَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لَحِقَهُ مَا لَحِقَ الجَبَلَ، فَلَمَّا رَأَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَدَكُّكَ الجَبَلِ، خَرَّ صَعِقًا، أَيْ: مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وَقِيلَ مَيِّتًا، فَلَمَا أَفَاقَ -قِيلَ مِنْ غَشْيَتِهِ، وَقِيلَ: رُدَّتْ

(١) «التَّمْهِيدُ لِمَا فِي المُوَطَّأِ مِنَ المَعَانِي وَالأَسَانِيدِ» (٧/ ١٥٥).
(٢) «مَعَالِمُ أُصُولِ الدِّينِ» (ص٧٥).

عَلَيْهِ نَفْسُهُ- قَالَ: ﴿سُبْحَانَكَ﴾[الأَعْرَاف: ١٤٣]: كَلِمَةُ تَنْزِيهٍ للهِ وَإِجْلَالٍ لَهُ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[الأَعْرَاف: ١٤٣] أَيْ: مِنْ سُؤَالِي الرُّؤْيَةَ فِي الدُّنْيَا[١].

۞ وَقَالَ الْآمِدِيُّ: الْاِحْتِجَاجُ بِهَذِهِ الأية مِنْ وُجُوهٍ:-

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ الرُّؤْيَةَ بِقَوْلِهِ: (أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ).

وَلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُسْتَحِيلَةً؛ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُوسَىٰ عَالِمًا بالإِحَالَةِ، أَوْ جَاهِلًا بِهَا. فَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِالإِحَالَةِ؛ فَالعَاقِلُ لَا يَسْأَلُ المُحَالَ وَلَا يَطْلُبُهُ، فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ نَبِيًّا كَرِيمًا وإِنْ كَانَ جَاهِلًا بِالإِحَالَةِ؛ فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ آحَادُ المُعْتَزِلَةِ وَمَنْ حَصَّلَ طَرَفًا مِنْ عُلُومِهِمْ أَعْلَمَ باللهِ -تَعَالَىٰ- وَبِمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ومَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، وَالقَوْلُ بِذَلِكَ غَايَةُ التَّجَاهُلِ وَالرُّعُونَةِ.

وَإِذَا بَطَلَ القَوْلُ بِالإِحَالَةِ لِمَا يَلْزَمُ عَنْهُ مِنَ المُحَالِ؛ تَعَيَّنَ القَوْلُ بِالجَوَازِ، وَهُوَ المَطْلُوبُ.

* الْوَجْهُ الثاني: عَلَّقَ الرُّؤْيَةَ عَلَىٰ اسْتِقْرَارِ الجَبَلِ، وَاسْتِقْرَارُ الجَبَلِ مُمْكِنٌ فِي نَفْسِهِ، وَمَا عُلِّقَ وُجُودُهُ عَلَىٰ المُمْكِنِ؛ فَهُوَ مُمْكِنٌ

وَقَوْلُهُ- تَعَالَىٰ- لَنْ تَرَانِي جَوَابٌ عَنْ سُؤَالِهِ. وَالمُعْتَزِلَةُ مُجْمِعُونَ عَلَىٰ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ مَحمُولٌ عَلَىٰ نَفْيِ الرُّؤْيَةِ. فَلَوْ كَانَ طَلَبُ مُوسَىٰ لِلْعِلْمِ؛ لَمَا كَانَ الجَوَابُ مُطَابِقًا لِلسُّؤَالِ[٢].

---

(١) «الِانْتِصَارُ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ المُعْتَزِلَةِ القَدَرِيَّةِ الأَشْرَارِ» (٢/ ٦٤٢).

(٢) «أبكار الأفكار للآمدي» (١/ ٤١٥).



۞ **وَقَالَ القُرْطُبِيُّ**: سَأَلَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُؤْيَةَ رَبِّهِ؛ لِعِلْمِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَوَازِ ذَلِكَ، وَلَوْ عَلِمَ اسْتِحَالَةَ ذَلِكَ، لَمَا سَأَلَهُ، وَمُحَالٌ أَنْ يَجْهَلَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَوَازَ ذَلِكَ؛ إِذْ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ عُلُوِّ مَنْصِبِهِ فِي النُّبُوَّةِ، وَانْتِهَائِهِ إِلَىٰ أَنْ يَصْطَفِيَهُ اللهُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَأَنْ يُسْمِعَهُ كَلَامَهُ بِلَا وَاسِطَةٍ، جَاهِلًا بِاللهِ، وَمُجَوِّزُ هَذَا كَافِرٌ[1].



(١) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤٠٢) بِتَصَرُّفٍ.

الآيَةُ السَّابِعَةُ: قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [المُلْكُ: ٢٧].

عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿زُلْفَةً﴾ قَالَ: مُعَايَنَةً[١] وَقَالَ: يَنْظُرُونَ إِلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- كَمَا شَاءَ بِلَا إِحَاطَةٍ[٢].

وَقَالَ قَتَادَةُ: «سِيئَتْ وُجُوهُهُمْ حِينَ عَايَنُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ وَخِزْيِهِ مَا عَايَنُوا»[٣].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَىٰ أَنَّ الْمَعْنَىٰ: فَلَمَّا رَأَوْهُ يَعْنِي الْعَذَابَ، وَهُوَ عَذَابُ الْآخِرَةِ[٤].

(١) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٥١).
(٢) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٥١).
(٣) «تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ» (٣/ ٣٢٧).
(٤) «تَفْسِيرُ القُرْطُبِيِّ» (١٨/ ٢٢٠).



الآيَةُ الثَّامِنَةُ: قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[السجدة: ١٧].

وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الآيَةُ بِالرُّؤْيَةِ[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ» فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]».[٢]

وَتُوجَدُ أَقْوَالٌ أُخَرُ. رَاجِعْ: تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ[٣].

(١) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٣٦).

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٤/ ١١٨) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (٤/ ٢١٧٥).

(٣) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ، جَامِعُ البَيَانِ ط هَجَر» (١٨/ ٦١٦).





الْآيَةُ التَّاسِعَةُ: قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]

وَالْمَلِكُ الْكَبِيرُ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ[1].

فِي إِحْدَىٰ الْقِرَاءَاتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مَلِكًا بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ، وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ الْمَلِكَ لَيْسَ إِلَّا اللهَ تَعَالَىٰ. وَقَالَ الرَّازِيُّ: عِنْدِي التَّمَسُّكُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَقْوَىٰ مِنَ التَّمَسُّكِ بِغَيْرِهَا[2]، وَلَكِنَّهَا قِرَاءَةٌ شَاذَّةٌ.

۞ **قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ:** (وَمَلِكًا) بِكَسْرِ اللَّامِ وَرَدَتْ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ وَغَيْرِهِ وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الدَّلِيلِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ[3].

وَيَعْلَىٰ بْنُ حَكِيمٍ الثَّقَفِيُّ، ثِقَةٌ، رَوَىٰ الْقِرَاءَةَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ وَانْفَرَدَ عَنْهُ بِكَسْرِ اللَّامِ مِنْ ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنْسَان: ٢٠] بِسُورَةِ الإِنْسَانِ[4].

وَالْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ: هِيَ كُلُّ مَا خَرَجَ عَنِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الَّتِي يُقْرَأُ بِهَا الْيَوْمَ- وَهِيَ تُفَسِّرُ الْقِرَاءَةَ الْمُتَوَاتِرَةَ، وَيُعْمَلُ بِهَا - إِذَا صَحَّ سَنَدُهَا - تَنْزِيلًا لَهَا مَنْزِلَةَ خَبَرِ الْآحَادِ.

۞ **قَالَ الزَّرْكَشِيُّ:** حَقِيقَةُ الشَّاذِّ لُغَةً: الْمُنْفَرِدُ. وَفِي الِاصْطِلَاحِ عَكْسُ الْمُتَوَاتِرِ، وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ الْمُتَوَاتِرَ قِرَاءَةٌ سَاعَدَهَا خَطُّ الْمُصْحَفِ مَعَ صِحَّةِ النَّقْلِ فِيهَا وَمَجِيئُهَا عَلَىٰ الْفَصِيحِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ.

---

(١) «مَعَالِمُ أُصُولِ الدِّينِ» (ص٧٥).

(٢) «تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ، مَفَاتِيحُ الغَيْبِ أَوِ التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ» (١٣/ ١٠٣).

(٣) «النَّشْرُ فِي القِرَاءَاتِ العَشْرِ» (١/ ٢٩)

(٤) «غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ القُرَّاءِ» (٢/ ٣٩١)



۞ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو شَامَةَ: فَمَتَىٰ اخْتَلَّ أَحَدُ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَىٰ تِلْكَ الْقِرَاءَةِ أَنَّهَا شَاذَّةٌ.

قَالَ: وَقَدْ أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَنَصَّ عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْقَيْرَوَانِيُّ. ذَكَرَهُ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ السَّخَاوِيُّ فِي كِتَابِ «جَمَالُ الْقُرَّاءِ»[(١)].

۞ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ: الْمَقْصِدُ مِنَ الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ تَفْسِيرُ الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ وَتَبْيِينُ مَعَانِيهَا كَقِرَاءَةِ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ « وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ »، وَقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا » وَقِرَاءَةِ جَابِرٍ: «فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[(٢)].

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حِجِّيَّةِ الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ (الْآحَادِيَّةِ) عَلَىٰ قَوْلَيْنِ:

* الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّهَا حُجَّةٌ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ، وَأَكْثَرِ أَصْحَابِهِمْ، وَحَكَاهُ الْبُوَيْطِيُّ عَنِ الشَّافِعِي.

وَدَلِيلُ هَذَا الْقَوْلِ: أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ نُقِلَتْ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ؛ فَهِيَ لَا تَخْلُو إِمَّا أَنْ تَكُونَ قُرْآنًا أَوْ سُنَّةً، وَعَلَىٰ كِلَا الِاحْتِمَالَيْنِ فَهِيَ حُجَّةٌ.

* الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهَا لَيْسَتْ بِحُجَّةٍ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللهُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّ الصَّحَابِيَّ نَقَلَهَا عَلَىٰ أَنَّهَا قُرْآنٌ، لَا عَلَىٰ أَنَّهَا سُنَّةٌ، وَهِيَ

---

(١) «البَحْرُ المُحِيطُ فِي أُصُولِ الفِقْهِ» (٢/ ٢١٩)
(٢) «الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ القُرْآنِ» (١/ ٢٧٩)



لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ قُرْآنًا؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ مُتَوَاتِرٌ وَهِيَ غَيْرُ مُتَوَاتِرَةٍ، وَلِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهَا تَفْسِيرٌ مِنَ الصَّحَابِيِّ نَفْسِهِ، وَمَذْهَبُ الصَّحَابِيِّ لَيْسَ حُجَّةً عِنْدَ الشَّافِعِي.

وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ حُجَّةٌ؛ لِأَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قُرْآنًا فَهُوَ خَبَرٌ؛ فَإِنَّهُ رُبَّمَا سَمِعَ الشَّيْءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفْسِيرًا، فَظَنَّهُ قُرْآنًا. وَرُبَّمَا أَبْدَلَ لَفْظَةً بِمِثْلِهَا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ، كَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يُجَوِّزُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَهَذَا يَجُوزُ فِي الْحَدِيثِ دُونَ الْقُرْآنِ.

فَفِي الْجُمْلَةِ: لَا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ مَسْمُوعًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَرْوِيًّا عَنْهُ فَيَكُونُ حُجَّةً كَيْفَ مَا كَانَ.

وَانْظُرْ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ «الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ» (٢/ ٢١٩) «أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله» (ص١٠٠)

۞ بَعْضُ الآيَاتِ الَّتِي فِيهَا لِقَاءُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكَهْف: ١١٠].

۞ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارَكِ، فِي قَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾: مَنْ أَرَادَ النَّظَرَ إِلَىٰ وَجْهِ خَالِقِهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا(١).

وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ﴾ [الأحزاب:٤٤].

۞ قَالَ ثَعْلَبٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ﴾[الأحزاب:٤٤]: أَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ اللِّقَاءَ هَاهُنَا لَا يَكُونُ إِلَّا مُعَايَنَةً وَنَظَرًا بِالْأَبْصَارِ(٢).

۞ وَقَالَ الآجُرِّيُّ: وَاعْلَمْ -رَحِمَكَ اللهُ- أَنَّ اللِّقَىٰ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ هَاهُنَا ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ﴾[الأحزاب:٤٤] لَا يَكُونُ إِلَا مُعَايَنَةً يَرَاهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ وَيَرَوْنَهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ(٣).

۞ وَقَالَ البَيْهَقِيُّ: وَاللِّقَاءُ إِذَا أُطْلِقَ عَلَىٰ الْحَيِّ السَّلِيمِ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا رُؤْيَةَ الْعَيْنِ، وَأَهْلُ هَذِهِ التَّحِيَّةِ لَا آفَةَ بِهِمْ(٤).

۞ وَقَالَ الخَطَّابِيُّ فِي قَوْلِهِ ﷺ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِلِقَائِهِ)، فِيهِ إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ(٥).

(١) «الاعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٢٧).
(٢) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٦٢)، «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص ٦٢)، «حَادِي الأَرْوَاحِ» (ص٣٤٠).
(٣) «الشَّرِيعَةُ لِلآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٧٦).
(٤) «الاعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٢٣).
(٥) «أَعْلَامُ الحَدِيثِ (شَرْحُ صَحِيحِ البُخَارِيِّ)» (١/ ١٨٢).



وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ اللِّقَاءِ فَهُوَ بِمَعْنَى الصَّيْرُورَةِ إِلَيْهِ وَقِيلَ: هُوَ اللِّقَاءُ الْمَوْعُودُ، وَهُوَ رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَى[1].

ونَقَلَ ابنُ القَيِّمِ إِجْمَاعَ أَهْلِ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّ اللِّقَاءَ إِذَا كَانَ بِدُونِ عَمَى، وَبِدُونِ حِجَابٍ، أَنَّ فِيهِ إِثْبَاتَ الرُّؤْيَةِ[2].

وَلَكِنْ لَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَتَضَمَّنَ كُلُّ لِقَاءٍ رُؤْيَةً، قَالَ الخَطَّابِيُّ: وَاللِّقَاءُ عَلَى وُجُوهٍ؛ مِنْهَا الرُّؤْيَةُ وَالمُعَايَنَةُ، وَمِنْهَا البَعْثُ وَالنُّشُورُ؛ كَقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ﴾ [الأنعام:٣١]. أَيْ: بِالبَعْثِ وَالنُّشُورِ[3].

وَاللِّقَاءُ: المَوْتُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة:٨].

وَقَوْلِهِ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ [العنكبوت:٥] أَيْ: خَافَ المَوْتَ، وَالرَّجَاءُ هَاهُنَا: المَخَافَةُ.

وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَ(المُلَاقَاةُ) وَ(اللِّقَاءُ) يَحْتَمِلُ مَعَانِي العِيَانِ وَالاجْتِمَاعِ وَالمُحَاذَاةِ، وَالمَصِيرِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [يُونُس:٧]، أَيْ: المَصِيرُ إِلَيْنَا، وَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجُمُعَة:٨]، أَيْ: مُجْتَمِعٌ مَعَكُمْ وَصَائِرٌ إِلَيْكُمْ.

---

(١) «تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ» (١/ ٧٥).

(٢) «حَادِي الأَرْوَاحِ» (٢٨٨).

(٣) «أَعْلَامُ الحَدِيثِ (شَرْحُ صَحِيحِ البُخَارِيِّ)» (٣/ ٢٢٦٣).



قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ الَّذِينَ يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، وَأَنَّهُمْ مُحَاسَبُونَ، وَأَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ.

وَ(اللِّقَاءُ) وَ(المُلَاقَاةُ) حَيْثُ ذُكِرَ فِي القُرْآنِ يَحْمِلُهُ المُفَسِّرُونَ عَلَىٰ البَعْثِ وَالمَصِيرِ إِلَىٰ اللهِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [يُونُس: ٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ [السَّجْدَة: ١٠]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [الفُرْقَان: ٢١].

وَلَا يُمْكِنُ حَمْلُ المُلَاقَاةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ عَلَىٰ المُعَايَنَةِ وَالرُّؤْيَةِ؛ لِأَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَيْقِنُ أَنَّهُ يَرَىٰ رَبَّهُ وَيُعَايِنُهُ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَرْجُو ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ أَنْ يَرْزُقَهُ.

وَقَدْ فُسِّرَ الظَّنُّ هَاهُنَا بِمَعْنَىٰ اليَقِينِ، فَيُحْمَلُ اللِّقَاءُ عَلَىٰ مَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللهُ[(١)].



(١) «التَّفْسِيرُ البَسِيطُ» (٢/ ٤٦٤)



الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الأَحَادِيثُ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ

الأَحَادِيثُ التِي يَسْتَدِلُّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّة عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الجَنَّةِ أَحَادِيثُ مُتَوَاتِرَةٌ.

والحَدِيثُ المُتَوَاتِرُ: هُوَ مَا نَقَلَهُ مَنْ يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِصِدْقِهِمْ ضَرُورَةً عَنْ مِثْلِهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِهِ؛ كَحَدِيثِ «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: رَوَاهُ اثْنَانِ وَسِتُّونَ مِنَ الصَّحَابَةِ[2].

وَقَدْ قَسَّمَ أَهْلُ الْأُصُولِ الْمُتَوَاتِرَ إِلَى:

لَفْظِيٍّ: وَهُوَ مَا تَوَاتَرَ لَفْظُهُ، **وَمَعْنَوِيٍّ**: وَهُوَ أَنْ يَنْقُلَ جَمَاعَةٌ يَسْتَحِيلُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَىٰ الْكَذِبِ وَقَائِعَ مُخْتَلِفَةً تَشْتَرِكُ فِي أَمْرٍ، وَيَتَوَاتَرُ ذَلِكَ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ.

كَمَا إِذَا نَقَلَ رَجُلٌ عَنْ حَاتِمٍ مَثَلًا أَنَّهُ أَعْطَىٰ جَمَلًا، وَآخَرَ أَنَّهُ أَعْطَىٰ فَرَسًا، وَآخَرَ أَنَّهُ أَعْطَىٰ دِينَارًا، وَهَلُمَّ جَرًّا، فَيَتَوَاتَرُ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ أَخْبَارِهِمْ، وَهُوَ الْإِعْطَاءُ؛ لِأَنَّ وُجُودَهُ مُشْتَرَكٌ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْقَضَايَا، وَذَلِكَ أَيْضًا يَتَأَتَّىٰ فِي الْحَدِيثِ؛ فَمِنْهُ مَا تَوَاتَرَ لَفْظُهُ: كَالْمِثَالِ السَّابِقِ، وَمِنْهُ مَا تَوَاتَرَ مَعْنَاهُ؛ كَأَحَادِيثِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، وَأَحَادِيثُ الرُّؤْيَةِ مُتَوَاتِرَةٌ تَوَاتُرٌ

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٢/ ٨٠)، «مُقَدِّمَةُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١/ ١٠).

(٢) «تَدْرِيبُ الرَّاوِي فِي شَرْحِ تَقْرِيبِ النَّوَاوِي» (٢/ ٦٢٧).



مَعْنَوِيٌّ كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ[1]، وَقِيلَ لَفْظِيٌّ وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُ العُلَمَاءِ بَعْضَ الأَحَادِيثَ المُتَوَاتِرَةَ فِي بَيْتَيْنِ[2] فَقَالَ:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ مَنْ كَذَبْ ... وَمَنْ بَنَى للهِ بَيْتًا وَاحْتَسَبْ
وَرُؤْيَةٌ شَفَاعَةٌ وَالحَوْضُ ... وَمَسْحُ خُفَّيْنِ وَهَذِي بَعْضُ

القَائِلُونَ بِأَنَّ أَحَادِيثَ الرُّؤْيَةِ مُتَوَاتِرَةٌ:

حَدِيثُ «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ» مُتَوَاتِرٌ لَفْظِيٌّ، وَبَاقِي أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ مِنْ بَابِ المُتَوَاتِرِ المَعْنَوِيِّ.

قَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الزَّائِغِينَ عَنِ الحَقِّ مِنَ المُعْتَزِلَةِ وَأَهْلِ القَدَرِ خَالَفُوا رِوَايَاتِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِالأَبْصَارِ، وقَدْ جَاءَتْ فِي ذَلِكَ الرِّوَايَاتُ مِنَ الجِهَاتِ المُخْتَلِفَةِ، وتَوَاتَرَتْ بِهَا الآثَارُ وَتَتَابَعَتْ بِهَا الأَخْبَارُ[3].

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِبَيَانِ أَنَّ المُرَادَ بِالنَّظَرِ هُوَ الرُّؤْيَةُ[4].

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَوَاتَرَ وَكَثُرَ نَقْلُهُ: قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ» وَنَحْوُهُ مِنَ الأَحَادِيثِ عَلَى اخْتِلَافِ تَرْتِيبِ أَلْفَاظِهَا[5].

---

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (١٣/ ٣٥).

(٢) «مِنْ نَظْمِ الشَّيْخِ التَاوِدِيّ «نَظْمُ المُتَنَاثِرِ» (ص١٨).

(٣) «الإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ لِلأَشْعَرِيِّ» (ص١٤).

(٤) «الفَصْلُ فِي المِلَلِ وَالأَهْوَاءِ وَالنِّحَلِ» (٣/ ٣).

(٥) «تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ، المُحَرَّرُ الوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ» (٢/ ٣٣٠).

۞ وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: تَوَاتَرَتْ جُمْلَتُهُ فِي صَحِيحِ الأَحَادِيثِ مِنْ أَخْبَارِهِ ﷺ؛ لِوُقُوعِ ذَلِكَ -أَيْ: جَوَازُ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ-؛ كَرَامَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ(١).

۞ وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: أَحَادِيثُ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ(٢).

۞ وقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: قَدْ ثَبَتَتْ رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ، مِنْ طُرُقٍ مُتَوَاتِرَةٍ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا وَلَا مَنْعُهَا(٣).

۞ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَأَمَّا رُؤْيَةُ اللهِ عِيَانًا فِي الآخِرَةِ: فَأَمْرٌ مُتَيَقَّنٌ، تَوَاتَرَتْ بِهِ النُّصُوصُ، جَمَعَ أَحَادِيْثَهَا: الدَّارَقُطْنِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمَا(٤).

۞ وَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! أَحَادِيْثُ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ مُتَوَاتِرَةٌ، وَالقُرْآنُ مُصَدِّقٌ لَهَا، فَأَيْنَ الإِنْصَافُ؟(٥).

۞ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ النَّبَوِيَّةُ بِوُقُوعِ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ وَبِإِكْرَامِهِمْ بِهَا فِي الْجَنَّةِ(٦).

---

(١) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤٠٢).
(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (١٣/ ٣٥).
(٣) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» ت سَلَامَة (٨/ ٢٧٩).
(٤) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» ط الرِّسَالَة (٢/ ١٦٧).
(٥) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» ط الرِّسَالَة (١٠/ ٤٥٥).
(٦) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ حَجَرٍ» (٨/ ٣٠٢).

۞ **وَقَالَ السَّخَاوِيُّ:** وَأَحَادِيثُ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ مُتَوَاتِرَةٌ، وَذَكْرُهَا فِي قِسْمِ الْمُتَوَاتِرِ اللَّفْظِيِّ[(١)].

۞ **وَقَالَ ابْنُ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيُّ:** وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- الدَّالَّةُ عَلَىٰ الرُّؤْيَةِ فَمُتَوَاتِرَةٌ، وَقَدْ رَوَىٰ أَحَادِيثَ الرُّؤْيَةِ نَحْوُ ثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا، وَمَنْ أَحَاطَ بِهَا مَعْرِفَةً يَقْطَعُ بِأَنَّ الرَّسُولَ قَالَهَا[(٢)].

۞ **وَقَالَ ابْنُ الوَزِيرِ:** وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ» مُتَوَاتِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ[(٣)].

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي تَصْحِيحِ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ وَعَدَدِهَا:

۞ **قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ:** هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَىٰ فِي الرُّؤْيَةِ؟ فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَىٰ مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ»[(٤)].

۞ **وقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ:** أَحَادِيثُ الرُّؤْيَةِ صِحَاحٌ جِيَادٌ، نُؤْمِنُ بِها ونُقِرُّ[(٥)].

۞ **وقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ:** والأَحَادِيثُ فِي أَيْدِيْ أَهْلِ العِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُم، لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا أَهْلُ العِلْمِ[(٦)].

---

(١) «فَتْحُ المُغِيثِ بِشَرْحِ أَلْفِيَّةِ الحَدِيثِ» (٤/ ٢٢).
(٢) «شَرْحُ الطَّحَاوِيَّةِ - ط الأَوْقَافِ السُّعُودِيَّةِ» (ص١٥٩).
(٣) «العَوَاصِمُ وَالقَوَاصِمُ فِي الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي القَاسِمِ» (٨/ ٣٤٧).
(٤) «الشَّرِيعَةُ لِلآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٨٥).
(٥) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ» (٣/ ٥٦٢)، «إِبْطَالُ التَّأْوِيلَاتِ» (ص٢٨٤).
(٦) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ» (ص ١٣٢).



۞ **وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ:** قُلْتُ لِأَحْمَدَ: أَلَيْسَ رَبُّنَا تَعَالَىٰ يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ أَلَسْتَ تَقُولُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ قَالَ أَحْمَدُ: صَحِيحٌ[1].

۞ **وقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ:** صَحِيحٌ، وَلَا يَدَعُهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ، أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ[2].

۞ **وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ:** عِنْدِي سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا فِي الرُّؤْيَةِ كُلُّهَا صِحَاحٌ[3].

۞ **وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ** -وَهُوَ آخِرُ كِتَابٍ فِي صَحِيحِهِ- أَحَدَ عَشَرَ حَدِيثًا فِي الرُّؤْيَةِ.

۞ وجَمَعَ الإِمَامُ الدَّارَقُطْنِيُّ رحمه الله الأَحَادِيثَ الوَارِدَةَ فِي الرُّؤْيَةِ، فَبَلَغَتْ عِشْرِينَ حَدِيثًا.

۞ **وَقَالَ الطَّبَرِيُّ** رحمه الله: إِنَّ عَدَدَ مَنْ رَوَاهَا مِنَ الصَّحَابَةِ ثَلَاثَةٌ وعِشْرُونَ صَحَابِيًّا.

۞ **وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ:** إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ»، لَا يَجُوزُ عَلَىٰ مِثْلِهِ الْكَذِبُ؛ لِتَتَابُعِ الرِّوَايَاتِ عَنِ الثِّقَاتِ بِهِ، مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ.

وَلَوْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُ كَذِبًا؛ جَازَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِ دِينِنَا -فِي التَّشَهُّدِ الَّذِي لَمْ نَعْلَمْهُ إِلَّا بِالْخَبَرِ، وَفِي صَدَقَةِ النَّعَمِ، وَالطَّلَاقِ، وَالْعِتَاقِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْنَا عِلْمُهَا بِالْخَبَرِ،

---

(١) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ» (٧/ ٥٢).

(٢) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ» (٧/ ٥٢).

(٣) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ» ٣/ ٥٤٨ .



وَلَمْ يَأْتِ لَهَا بَيَانٌ فِي الْكِتَابِ- بَاطِلًا[١].

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ المَاتُرِيدِيُّ: وَأَهْلُ التَّوْحِيدِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي صِحَّةِ الأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ[٢].

وَقَالَ الآجُرِّيُّ: قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النَّحْل: ٤٤]، وَكَانَ مِمَّا بَيَّنَهُ لِأُمَّتِهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ: أَنَّهُ أَعْلَمَهُمْ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ تَعَالَىٰ» رَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَقَبِلَهَا الْعُلَمَاءُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ الْقَبُولِ، كَمَا قَبِلُوا عَنْهُمْ عِلْمَ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَعِلْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، كَذَا قَبِلُوا مِنْهُمُ الْأَخْبَارَ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يَشُكُّونَ فِي ذَلِكَ[٣].

وَنَقَلَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي حَادِي الْأَرْوَاحِ ثَلَاثِينَ حَدِيثًا.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَأَدِلَّةُ السَّمْعِ -أَيْ: الكِتَابُ والسُّنَّةُ- طَافِحَةٌ بِوُقُوعِ ذَلِكَ فِي الآخِرَةِ[٤].

وَقَالَ ابْنُ الْوَزِيرِ الْيَمَانِيُّ: إِنَّ الْمُحَدِّثِينَ يَرْوُونَ فِي الرُّؤْيَةِ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً تَزِيدُ عَلَىٰ ثَمَانِينَ حَدِيثًا عَنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا، مِنْهُمْ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، وَأَبُو مُوسَىٰ، وَعَدِيُّ بْنُ

(١) «تَأْوِيلُ مُخْتَلِفِ الحَدِيثِ» (ص٢٩٨).
(٢) «تَفْسِيرُ المَاتُرِيدِيِّ، تَأْوِيلَاتُ أَهْلِ السُّنَّةِ» (١٠/ ٣٥١).
(٣) «الشَّرِيعَةُ لِلْآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٧٦).
(٤) «فَتْحُ البَارِي» ١٣/ ٤٢٦.





حَاتِمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ أَحَادِيثُهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا، مُخَرَّجَةٌ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ مَعًا، وَفِي غَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الحَدِيثِ. وَمِنْهُمْ: بُرَيْدَةُ بْنُ الحُصَيْبِ، وَأَبُو رَزِينٍ العُقَيْلِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَعِمَارَةُ ابْنُ رُوَيْبَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ، وَسَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، وَحُذَيْفَةُ ابْنُ اليَمَانِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ العَبَّاسِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بنِ العَاصِ،وَكَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ، وَلَقِيطُ بْنُ صَبِرَةَ، وَعَمْرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، وَأَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَأَبْو ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيُّ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ. وَرَوَىٰ حَدِيثَ الرُّؤْيَةِ عُلَمَاءُ الحِدِيثِ كُلُّهُمْ فِي جَمِيعِ دَوَاوِينِ الإِسْلَامِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ، حَتَّىٰ رَوَوْهُ مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، اتَّفَقَا مِنْهَا عَلَىٰ ثَمَانِيَةِ أَحَادِيث، وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ، وَمُسْلِمٌ بِثَلَاثَةِ أَحَادِيث[1].

* سَبَبُ الِاخْتِلَافِ فِي عَدَدِ الأَحَادِيثِ؟ (ثَلَاثُون، وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ، وَعِشْرُونَ، وَأَحَدَ عَشَرَ)

اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي عَدَدِ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ لِاخْتِلَافِ طَرِيقَتِهِمْ فِي العَدِّ، فَبَعْضُهُمْ عَدَّ الصَّحِيحَ فَقَطْ، وَبَعْضُهُمْ عَدَّ الصَّحِيحَ مَعَ الضَّعِيفِ، وَبَعْضُهُمْ جَمَعَ الأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا رُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِلَفْظٍ صَرِيحٍ، وَبَعْضُهُمْ جَمَعَ مَعَهَا الأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا لِقَاءُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

---

(١) «الرَّوْضُ البَاسِمُ فِي الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي القَاسِمِ» (١/ ١٨٣).



الأَحَادِيثُ الَّتِي تُثْبِتُ رُؤْيَةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ

وَقَدْ تَنَوَّعَتِ النُّصُوصُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ؛ فَبَعْضُهَا جَاءَ فِي صِيغَةِ دُعَاءٍ، وَبَعْضُهَا جَاءَ فِي صِيغَةِ خَبَرٍ عَنْ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ، وَأَنَّهَا أَعْظَمُ نَعِيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَبَعْضُهَا جَاءَ لِنَفْيِ المُضَارَّةِ وَالتَّزَاحُمِ عِنْدَ الرُّؤْيَةِ.

الحَدِيثُ الأَوَّلُ

المُحَافَظَةُ عَلَى صَلاتَيِ الفَجْرِ وَالعَصْرِ مِنْ أَسْبَابِ رُؤْيَةِ اللهِ عِيَانًا فِي الآخِرَةِ

۞ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَىٰ القَمَرِ، وَقَالَ: «إِنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكُم عِيَانًا كَمَا تَرَوْن هَذَا القَمَرَ لَا تُضامُّونَ -أَوْ لَا تُضَارُّونَ- فِي رُؤْيَتِهِ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتُم أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»، وهِيَ صَلَاتَا الفَجْرِ والعَصْرِ[1].

۞ كَلِمَةُ «تُضَارُّونَ» بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَبِتَخْفِيفِهَا وَالتَّاءُ مَضْمُومَةٌ فِيهِمَا، وَمَعْنَىٰ الْمُشَدَّدِ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي حَالَةِ الرُّؤْيَةِ بِزَحْمَةٍ، أَوْ مُخَالَفَةٍ فِي الرُّؤْيَةِ، أَوْ غَيْرِهَا لِخَفَائِهِ؟!

وَمَعْنَىٰ الْمُخَفَّفِ: هَلْ يَلْحَقكُمْ فِي رُؤْيَتِهِ ضَيْرٌ: وَهُوَ الضَّرَرُ.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٩/ ١٢٧)، «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» ٦٣٣.

وَرُوِيَ أَيْضًا تُضَامُونَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِهَا؛ فَمَنْ شَدَّدَهَا فَتَحَ التَّاءَ، وَمَنْ خَفَّفَهَا ضَمَّ التَّاءَ، وَمَعْنَى الْمُشَدَّدِ: مِنَ الِانْضِمَامِ، يُرِيدُ أَنَّكُمْ لَا تَجْتَمِعُوا لِلنَّظَرِ وَيَنْضَمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَيَقُولُ وَاحِدٌ هُوَ ذَاكَ، وَيَقُولُ الآخَرُ لَيْسَ بِذَاكَ، عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ النَّاسِ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَى الهِلَالِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ، وَوَزْنُهُ تُفَاعِلُونَ، وَأَصْلُهُ تَتَضَامُّونَ، حُذِفَتْ مِنْهُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ[(١)].

وَمَعْنَى الْمُخَفَّفِ: هَلْ يَلْحَقُكُمْ ضَيْمٌ: وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَالتَّعَبُ.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: لِأَنَّ التضام يَكُونُ مِنَ النَّاسِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ -عِنْدَ طَلَبِهِمُ الْهِلَالَ- فَيَجْتَمِعُونَ، وَيَقُولُ وَاحِدٌ: «هُوَ ذَاكَ هُوَ ذَاكَ» وَيَقُولُ آخَرُ: «لَيْسَ بِهِ وَلَيْسَ الْقَمَرُ كَذَلِكَ»؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَرَاهُ بِمَكَانِهِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْضَمَّ إِلَى غَيْرِهِ لِطَلَبِهِ[(٢)].

أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْحَدِيثِ:-

اتَّفَقَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَلَى تَلَقِّي هَذَا الحَدِيثِ بِالقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ.

قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: مَنْ كَذَّبَ بِهَذَا الحَدِيثِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ[(٣)].

وَقَالَ وَكِيعٌ: مَنْ رَدَّ هَذَا الحَدِيث فَاحْسُبُوهُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ[(٤)].

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ مَنْدَهْ إِجْمَاعَ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى قَبُولِ هَذَا

---

(١) «مَعَالِمُ السُّنَنِ» (٤/ ٣٢٩).

(٢) «تَأْوِيلُ مُخْتَلِفِ الحَدِيثِ» (ص٢٩٩).

(٣) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ رَجَبٍ» (٤/ ٣٢٠).

(٤) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ رَجَبٍ» (٤/ ٣٢٠).

الحَدِيثِ وَنَقَلَ عَبَّاسُ الدُّورِيُّ، عَنِ ابْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ اسْتَحْسَنَهُ[1].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَصَحِّ الْأَحَادِيثِ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ الْمُتَلَقَّاةِ بِالْقَبُولِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِالْحَدِيثِ وَسَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ[2]، وَسَبَقَ ذِكْرُهُ فِي المُتَوَاتِرِ، وَأَنَّهُ مُتَوَاتِرٌ لَفْظِيٌّ.

شَرْحُ الحَدِيثِ:-

قَالَ الخَطَّابِيُّ: هَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الرُّؤْيَةَ قَدْ يُرْجَىٰ نَيْلُهَا بِالمُحَافَظَةِ عَلَىٰ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ، وَوُقُوعُ الِاخْتِصَاصِ لِهَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ بِالذِّكْرِ -وَإِنْ كَانَتَا كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ فِي مَحَلِ الفَرْضِيَّةِ- كَاخْتِصَاصِهِمَا بِلَقَبِ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الخَمْسِ مُسْتَحِقَّةٌ لِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي وَضْعِ الحِسَابِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[3].

وَقَدْ يُسْتَشْهَدُ لِذَلِكَ بِمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ بْنِ عُمَرَ، رَفَعَهُ، قَالَ: «إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «وَأَكْرَمُهُمْ عَلَىٰ اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً»، وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ[4].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الْمُحَافَظَةُ عَلَىٰ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ سَبَبٌ لِهَذِهِ الرُّؤْيَةِ[5].

(١) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ رَجَبٍ» (٤/ ٣٢٢).
(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٢١).
(٣) «المَفَاتِيحُ فِي شَرْحِ المَصَابِيحِ» (٦/ ٢٥).
(٤) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ حَجَرٍ» (٢/ ٣٤).
(٥) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٢٣).

۞ وَقَوْلُهُ: «فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا».

أَمَرٌ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ، وَهُمَا صَلَاةُ الفَجْرِ وَصَلَاةُ العَصْرِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ عِظَمِ قَدْرِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ، وَأَنَّهُمَا أَشْرَفُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَلِهَذَا قِيلَ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا: إِنَّهَا الصَّلَاةُ الوُسْطَىٰ، وَالقَوْلُ بِأَنَّ الوُسْطَىٰ غَيْرُهُمَا لَا تَعْوِيلَ عَلَيْهِ.

وَقَدْ قِيلَ فِي مُنَاسَبَةِ الأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ عَقِبَ ذِكْرِ الرُّؤْيَةِ: أَنَّ أَعْلَىٰ مَا فِي الجَنَّةِ رُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَأَشْرَفُ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الأَعْمَالِ هَاتَانِ الصَّلَاتَانِ؛ فَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِمَا يُرْجَىٰ بِهَا دُخُولُ الجَنَّةِ وَرُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيهَا، كَمَا فِي الحَدِيثِ الآخَرِ: «مَنْ صَلَّىٰ البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ»[1].

۞ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَأَرْشَدَ هَذَا السِّيَاقُ -قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا- إِلَىٰ أَنَّ الرُّؤْيَةَ تَقَعُ فِي مِثْلِ أَوْقَاتِ العِبَادَةِ، فَكَأَنَّ المُرِيدِينَ مِنَ الْأَخْيَارِ يَرَوْنَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي مِثْلِ طَرَفَيِ النَّهَارِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، وَهَذَا مَقَامٌ عَالٍ، حَتَّىٰ إِنَّهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ -عَزَّ وَجَلَّ- وَهُمْ عَلَىٰ أَرَائِكِهِمْ وَسُرُرِهِمْ كَمَا يُرَىٰ القَمَرُ فِي الدُّنْيَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الأَحْوَالِ، يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَىٰ أَيْضًا فِي المَجْمَعِ الأَعَمِّ الأَشْمَلِ، وَهُوَ فِي مِثْلِ أَيَّامِ الجُمَعِ؛ حَيْثُ يَجْتَمِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي وادٍ أَفْيَحَ -أَيْ: مُتَّسِعٍ- مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ، وَيَجْلِسُونَ فِيهِ عَلَىٰ قَدْرِ

(١) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ رَجَبٍ» (٤/ ٣٢٣).

مَنَازِلِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَجْلِسُ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْلِسُ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الجَوَاهِرِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ تُفَاضُ عَلَيْهِمُ الخُلَعُ، وَتُوضَعُ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ المَوَائِدُ بِأَنْوَاعِ الأَطْعِمَةِ وَالأَشْرِبَةِ، مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، ثُمَّ يُطَيَّبُونَ بِأَنْوَاعِ الطِّيبِ كَذَلِكَ، وَيُبَاشِرُونَ مِنْ أَنْوَاعِ الإِكْرَامِ مَا لَمْ يَخْطُرْ فِي بَالِ أَحَدٍ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَتَجَلَّىٰ لَهُمُ الحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيُخَاطِبُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، كَمَا دَلَّتْ عَلَىٰ ذَلِكَ الأَحَادِيثُ(١).

۞ الحِكْمَةُ مِنْ تَخْصِيصِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ دُونَ غَيْرِهِمَا بِهَذَا الفَضْلِ:-

۞ قِيلَ: إِنَّمَا خُصِّصَتَا بِالذِّكْرِ دُونَ مَا عَدَاهُمَا، مَعَ أَنَّ الكُلَّ وَاحِدٌ فِي الوُجُوبِ؛ لِكَوْنِهِمَا وَاقِعَتَيْنِ فِي زَمَانِ الغَفْلَةِ.

أَمَّا صَلَاةُ الصُّبْحِ؛ فَلِأَنَّ زَمَانَهَا زَمَانُ اسْتِرَاحَةِ النَّوْمِ، وَصَلَاةُ العَصْرِ زَمَانُهَا زَمَانُ الِاشْتِغَالِ بِالتِّجَارَاتِ وَالأَكْسَابِ، فَقَطْعُ لَذَّةِ النَّوْمِ وَلَذَّةِ تَحْصِيلِ الأَمْوَالِ مُوجِبٌ لِهَذَا العِزِّ الأَبَدِيِّ(٢).

۞ وَقَالَ الْمُهَلَّبُ: قَوْلُهُ «فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَنْ صَلَاةٍ» أَيْ: فِي الْجَمَاعَةِ، قَالَ: وَخَصَّ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمَا، وَرَفْعِهِمْ أَعْمَالَ الْعِبَادِ؛ لِئَلَّا يَفُوتَهُمْ هَذَا الْفَضْلُ الْعَظِيمُ(٣).

---

(١) «النِّهَايَةُ فِي الفِتَنِ وَالمَلَاحِمِ» (٢/ ٣٥٣).

(٢) «المَفَاتِيحُ فِي شَرْحِ المَصَابِيحِ» (٦/ ٢٦).

(٣) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ حَجَرٍ» (٢/ ٣٣).



مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: (فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ):

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَلَمْ يَقَعِ التَّشْبِيهُ بِهَا عَلَىٰ كُلِّ حَالَاتِ الْقَمَرِ، فِي التَّدْوِيرِ، وَالْمَسِيرِ وَالْحُدُودِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهَا، عَلَىٰ أَنَّا نَنْظُرُ إِلَيْهِ -عَزَّ وَجَلَّ- كَمَا نَنْظُرُ إِلَىٰ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُخْتَلَفُ فِي ذَلِكَ، كَمَا لَا يُخْتَلَفُ فِي الْقَمَرِ.

وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ الْمَثَلَ بِالْقَمَرِ فِي الشُّهْرَةِ وَالظُّهُورِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا أَبْيَنُ مِنَ الشَّمْسِ، وَمِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَأَشْهَرُ مِنَ الْقَمَرِ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَقَدْ بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ ... إِلَّا عَلَىٰ أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا[1]

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: لَمْ يُرِدِ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- مِثْلُ الْقَمَرِ مِنْ قِبَلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَبَّهَ الرُّؤْيَةَ بِالرُّؤْيَةِ، وَلَمْ يُشَبِّهِ اللهَ تَعَالَىٰ بِالقَمَرِ وَلَيْسَ يَجِبُ إِذَا رَأَيْنَاهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ شَبِيهًا لِشَيْءٍ مِمَّا نَرَاهُ، كَمَا لَا يَجِبُ إِذَا عَلِمْنَاهُ أَنَّهُ يُشْبِهُ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَلَوْ كَانَ يَجِبُ إِذَا رَأَيْنَاهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْمَرْئِيِّينَ مِنَّا؛ لَوَجَبَ إِذَا كَانَ اللهُ رَائِيًا لَنَا وَعَالِمًا بِنَا، أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الرَّائِينَ العَالِمِينَ مِنَّا[2].

وَقَالَ البَيْهَقِيُّ: التَّشْبِيهُ بِرُؤْيَةِ الْقَمَرِ لِيَقِينِ الرُّؤْيَةِ دُونَ تَشْبِيهِ الْمَرْئِيِّ، تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا[3].

---

(١) «تَأْوِيلُ مُخْتَلِفِ الحَدِيثِ» (ص٢٩٨).

(٢) «رِسَالَةٌ إِلَىٰ أَهْلِ الثَّغْرِ بِبَابِ الأَبْوَابِ» (ص١٣٥).

(٣) «الاِعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٢٨).

۞ **وَقَالَ الخَطَّابِيُّ:** وَقَدْ يُخَيَّلُ إِلَىٰ بَعْضِ السَّامِعِينَ أَنَّ الكَافَ فِي قَوْلِهِ «كَمَا تَرَوْنَ» كَافُ التَّشْبِيهِ لِلْمَرْئِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ كَافُ التَّشْبِيهِ لِلرُّؤْيَةِ وَهُوَ فِعْلُ الرَّائِي، وَمَعْنَاهُ: تَرَوْنَ رَبَّكُمْ رُؤْيَةً يَنْزَاحُ مَعَهَا وَتَنْتَفِي مَعَهَا المِرْيَةُ؛ كَرُؤْيَتِكُمُ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَا تَرْتَابُونَ بِهِ وَلَا تَمْتَرُونَ فِيهِ[1].

(فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ): مَعْنَاهُ: تَشْبِيهُ الرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ فِي الْوُضُوحِ وَزَوَالِ الشَّكِّ وَالْمَشَقَّةِ وَالاخْتِلَافِ[2].

۞ شُبْهَةٌ وَجَوَابُهَا:

۞ **قَالَ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ لِلْمُعْتَصِمِ:** يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا يَزْعُمُ -يَعْنِي: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ- أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُرَىٰ فِي الآخِرَةِ، وَالْعَيْنُ لا تَقَعُ إِلا عَلَىٰ مَحْدُودٍ، وَاللهُ تَعَالَىٰ لا يُحَدُّ، فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ: مَا عِنْدَكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ؟ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ، فَنَظَرَ إِلَىٰ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْبَدْرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ.

فَقَالَ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادٍ: مَا عِنْدَكَ فِي هَذَا؟ قَالَ: أَنْظُرُ فِي إِسْنَادِ هَذَا الحَدِيثِ، وَكَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ يَوْمٍ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَتَوَجَّهَ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ إِلَىٰ عَلِيِّ ابْنِ

(١) «مَعَالِمُ السُّنَنِ» (٤/ ٣٢٩).

(٢) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ» (٣/ ١٨).



المَدِينِيِّ، وَهُوَ بِبَغْدَادَ مُمْلِقٌ مَا يَقْدِرُ عَلَىٰ دِرْهَمٍ، فَأَحْضَرَهُ، فَمَا كَلَّمَهُ بِشَيْءٍ حَتَّىٰ وَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ لَهُ: هَذِهِ وَصَلَكَ بِهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَرَ أَنْ يُدْفَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَا اسْتَحَقَّ مِنْ أَرْزَاقِهِ، وَكَانَ لَهُ رِزْقُ سَنَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا الحَسَنِ، حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فِي الرُّؤْيَةِ مَا هُوَ؟ قَالَ صَحِيحٌ، قَالَ: فَهَلْ عِنْدَكَ فِيهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يُعْفِينِي القَاضِي مِنْ هَذَا، فَقَالَ: يَا أَبَا الحَسَنِ، هَذِهِ حَاجَةُ الدَّهْرِ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِثِيَابٍ وَطِيبٍ وَمَرْكَبٍ بِسَرْجِهِ وَلِجَامِهِ، وَلَمْ يَزَلْ حَتَّىٰ قَالَ لَهُ: فِي هَذَا الإِسْنَادِ مَنْ لَا يُعْمَلُ عَلَيْهِ، وَلَا عَلَىٰ مَا يَرْوِيهِ، وَهُوَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، إِنَّمَا كَانَ أَعْرَابِيًّا بَوَّالًا عَلَىٰ عَقِبَيْهِ، فَقَبَّلَ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ ابْنَ المَدِينِي وَاعْتَنَقَهُ، فَلَمَّا كَانَ الغَدُ، وَحَضَرُوا، قَالَ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ يَحْتَجُّ فِي الرُّؤْيَةِ بِحَدِيثِ جَرِيرٍ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ عَنْهُ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَهُوَ أَعْرَابِيٌّ بَوَّالٌ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحِينَ أَطْلَعَ لِي هَذَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِي، فَكَانَ هَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِنْ أَوْكَدِ الأُمُورِ فِي ضَرْبِهِ.

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: أَمَّا مَا حُكِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِي فِي هَذَا الخَبَرِ مِنْ أَنَّ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ لَا يُعْمَلُ عَلَىٰ مَا يَرْوِيهِ لِكَوْنِهِ أَعْرَابِيًّا بَوَّالًا عَلَىٰ عَقِبَيْهِ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَقَدْ نَزَّهَ اللهُ عَلِيًّا عَنْ قَوْلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الأَثَرِ -وَفِيهِمْ عَلِيٌّ- مُجْمِعُونَ عَلَىٰ الاحْتِجَاجِ بِرِوَايَةِ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ وَتَصْحِيحِهَا؛ إِذْ كَانَ مِنْ كُبَرَاءِ تَابِعِي أَهْلِ الكُوفَةِ، وَلَيْسَ فِي التَّابِعِينَ مَنْ أَدْرَكَ العَشْرَةَ المُقَدَّمِينَ وَرَوَىٰ عَنْهُمْ غَيْرُ قَيْسٍ، مَعَ رِوَايَتِهِ عَنْ خَلْقٍ مِنَ الصَّحَابَةِ





سِوَىٰ العَشْرَةِ، وَلَمْ يَحْكِ أَحَدٌ مِمَّنْ سَاقَ خَبَرَ مِحْنَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ نُوظِرَ فِي حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الخَبَرُ المَحْكِيُّ عَنِ ابْنِ فَهْمٍ مَحْفُوظًا؛ فَأَحْسَبُ أَنَّ ابْنَ أَبِي دُؤَادٍ تَكَلَّمَ فِي قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ بِمَا ذُكِرَ فِي الخَبَرِ، وَعَزَا ذَلِكَ إِلَىٰ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِي، وَاللهُ أَعْلَمُ[1].

(١) «تَارِيخُ بَغْدَادَ ت بَشَّار» (١٣/ ٤٢١)

الحَدِيثُ الثَّانِي

رُؤْيَةُ اللهِ فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ» الحَدِيث[١].

وَإِنَّمَا شَبَّهَ الرُّؤْيَةَ بِرُؤْيَةِ البَدْرِ؛ لِمَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ رُؤْيَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَا يُشَكُّ فِيهَا وَلَا يُمْتَرَىٰ.

وَالثَّانِي: يَسْتَوِي فِيهَا جَمِيعُ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ[٢].

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٨٠٦)، «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٦٦).

(٢) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ رَجَبٍ» (٤/ ٣٢٠).

الحَدِيثُ الثَّالِثُ

رُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وجَلَّ- فِي الجَنَّةِ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ نَعِيمِهَا

عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لهم: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ -عَزَّ وَجَلَّ-» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

أَبَانَ هَذَا الْخَبَرُ أَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ -جَلَّ ذِكْرُهُ- تَكُونُ لَهُمْ مُبَادَهَةً مِنْ غَيْرِ اسْتِشْرَافٍ وَلَا تَوَقُّعٍ، وَهَكَذَا نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيْسَ لِأَهْلِهَا فِي شَيْءٍ مِنْهُ انْتِظَارٌ، وَأَفْضَلُهَا وَأَتَمُّهَا عِنْدَهُمْ رُؤْيَتُهُمْ للهِ جَلَّ وَعَلَا[2].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٦٣).

(٢) «مُشْكِلُ الحَدِيثِ وَبَيَانُهُ» (ص٤٢٧).





الحَدِيثُ الرَّابِعُ

إِذَا كَشَفَ اللهُ رِدَاءَ الكِبْرِيَاءِ عَنْ وَجْهِهِ رَآهُ أَهْلُ الجَنَّةِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَأَنْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ»(١).

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» ٤٨٧٨، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ المُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ٢٩٦.



الحَدِيثُ الخَامِسُ

مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُه رَبُّه

عَـنْ عَـدِيِّ بْـنِ حَاتِـمٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُه رَبُّه، لَيْسَ بَيْنَه وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تُرْجُمَان، فَيَنْظُر أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا شَيئًا قَدَّمَه، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَيَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلَهُ النَّارُ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(١)].

(لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ): فِيهِ إِثْبَاتُ الرُّؤْيَةِ للهِ تَعَالَىٰ وَإِثْبَاتُ كَلَامِهِ لِعِبَادِهِ[(٢)].



(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٢/ ١٠٩)، «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (٢/ ٧٠٣).

(٢) «شَرْحُ صَحِيحِ البُخَارِيِّ لِابْنِ بطَّال» (١٠/ ٤٦٦).



الحَدِيثُ السَّادِسُ

فَكَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّهَ تَعَالَى جَهْرَةً؟

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا هُوَ يُعَلِّمُهُمْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، إِذْ شَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ عِنْدَهُ فَقَالَ: «مَا أَشْخَصَ أَبْصَارَكُمْ عَنِّي؟» قَالُوا: «نَظَرْنَا إِلَىٰ الْقَمَرِ»، قَالَ: فَكَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ اللهَ تَعَالَىٰ جَهْرَةً؟[1].

قَالَ القَاضِي أَبُو يَعْلَى: هَذَا يَرْفَعُ الإِشْكَالَ؛ لأَنَّ الرُّؤْيَةَ وَإِنْ كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَىٰ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهَا إِذَا قُرِنَتْ بِلَفْظِ الْجَهْرِ لَمْ تَحْتَمِلِ الْعِلْمَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ [النساء:١٥٣] يَعْنِي: عِيَانًا[2].



(١) «التَّوْحِيدُ لابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٤٤٢).

(٢) «إِبْطَالُ التَّأْوِيلاتِ» (ص٢٨٦).

الحَدِيثُ السَّابِعُ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ:

«وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ».

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: صَلَّىٰ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلَاةً أَخَفَّهَا، فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَالَ: أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَىٰ الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»(١).

(خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ): أَيْ: فِي مَغِيبِ النَّاسِ وَحُضُورِهِمْ؛ لِأَنَّ الْخَشْيَةَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَطْ لَيْسَتْ مِنْ الْخَشْيَةِ لِلَّهِ، بَلْ مِنْ خَشْيَةِ النَّاسِ.

قَوْلُهُ: (وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا).

---

(١) سُنَنُ النَّسَائِيِّ، كِتَابُ السَّهْوِ، نَوْعٌ آخَرُ ٢٣٠٥، مُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣٠/ ٢٦٥.

إِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ؛ لِأَنَّ الْغَضَبَ رُبَّمَا حَالَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الصَّدْعِ بِالْحَقِّ، وَكَذَلِكَ الرِّضَا ربِمَا قَادَ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ إِلَىٰ الْمُدَاهَنَةِ وَكَتْمِ كَلِمَةِ الْحَقِّ.

قَوْلُهُ: (وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى):

الْقَصْدُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ: بِمَعْنَىٰ اسْتِقَامَةِ الطَّرِيقِ وَالِاعْتِدَالِ، وَبِمَعْنًىٰ ضِدِّ الْإِفْرَاطِ وَهُوَ الْمُنَاسِبُ هُنَا؛ لِأَنَّ بَطَرَ الْغِنَىٰ رُبَّمَا جَرَّ إِلَىٰ الْإِفْرَاطِ، وَعَدَمُ الصَّبْرِ عَلَىٰ الْفَقْرِ رُبَّمَا أَوْقَعَ فِي التَّفْرِيطِ؛ فَالْقَصْدُ فِيهِمَا هُوَ الطَّرِيقَةُ الْقَوِيمَةُ.

قَوْلُهُ: (وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ) إِنَّمَا سَأَلَهُ ﷺ؛ لِأَنَّهُ مِنْ مُوجِبَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ لِلِقَاءِ عَبْدِهِ؛ لِحَدِيثِ «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ».

قَوْلُهُ: (مُضِرَّةٍ):إِنَّمَا قَيَّدَ ﷺ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الضَّرَّاءَ رُبَّمَا كَانَتْ نَافِعَةً آجِلًا أَوْ عَاجِلًا؛ فَلَا يَلِيقُ الِاسْتِعَاذَةُ مِنْهَا.

قَوْلُهُ: (مُضِلَّةٍ): وَصَفَهَا ﷺ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ مِنَ الْفِتَنِ مَا يَكُونُ مِنْ أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ، وَهِيَ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ مِمَّا لَا يُسْتَعَاذُ بِهِ.

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْفِتْنَةُ: الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ[1].

(١) «نَيْلُ الْأَوْطَارِ» (٢/ ٣٤٣).

الحَدِيثُ الثَّامِنُ

اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يُرَى يَقْظَةً فِي الدُّنْيَا

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي حَدَّثْتُكُمْ عَنِ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَتَّىٰ خِفْتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوهُ، هُوَ قَصِيرٌ، فَجَجٌ، جَعْدٌ، أَعْوَرُ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ الْيُسْرَىٰ، لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنِ الْتَبَسَ عَلَيْكُمْ؛ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ تَمُوتُوا»[(١)].

وَقَالَ البَرْبَهَارِيُّ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَرَىٰ رَبَّهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا؛ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ.[(٢)]

(١) «السُّنَنُ الكُبْرَىٰ لِلنَّسَائِيِّ» (٧/ ١٦٥).

(٢) «شَرْحُ السُّنَّةِ لِلْبَرْبَهَارِيِّ» (ص٦٨).

الحَدِيثُ التَّاسِعُ

الإِيمَانُ بِلِقَاءِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان:٣٤] ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ» فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»[(١)].

قَالَ الخَطَّابِيُّ فِي قَوْلِهِ ﷺ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِلِقَائِهِ): فِيهِ إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ[(٢)].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٦/ ١١٥).

(٢) «أَعْلَامُ الحَدِيثِ (شَرْحُ صَحِيحِ البُخَارِيِّ)» (١/ ١٨٢).

۞ قَوْلُهُ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

۞ قَالَ بَعْضُهُمْ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ انْتِفَاءِ الرُّؤْيَةِ وَتَعْقِيبٌ بِأَنَّ الْمَنْفِيَّ فِيهِ رُؤْيَتُهُ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ خَاصَّةٌ بِهَا، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَىٰ جَوَازِ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ لَمَا أَبْعَدَ(١).

(١) انْظُرْ: «فَتْح البَارِي لِابْنِ حَجَرٍ» (١٣/ ٤٢٥).

الحَدِيثُ العَاشِرُ

أَعْلَى أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ، عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِ أَلْفَيْ سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، يَنْظُرُ فِي أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ»[١].

وَهَذَا الحَدِيثُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ ضَعْفِ إِسْنَادِهِ، اخْتُلِفَ فِي رَفْعِهِ وَوَقْفِهِ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا، وَرَوَاهُ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَوْقُوفًا، وَرَوَى عُبَيْدُ اللهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ[٢].

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ» (٨/ ٢٤٠ ط الرِّسَالَة) فِيهِ ثُوَيْرٌ ضَعِيفٌ وَرُمِيَ بِالرَّفْضِ.

(٢) «سُنَنُ التِرْمِذِيِّ ت بَشَّار» (٤/ ٢٦٩).

الحَدِيثُ الحَادِي عَشَرَ

كَيْفَ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ بَهْزٌ: أَكُلُّنَا يَرَىٰ رَبَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: كَيْفَ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ فَقَالَ: «أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَنْظُرُ إِلَىٰ الْقَمَرِ مُخْلِيًا بِهِ» قَالَ: قُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَ: «فَإِنَّهُ أَعْظَمُ»[(١)].

(مُخْلِيًا بِهِ) بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَخَاءٍ مُعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ فَلَامٍ مَكْسُورَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ مُخَفَّفَةٍ أَيْ: خَالِيًا بِرَبِّهِ بِحَيْثُ لَا يُزَاحِمُهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَةِ، وَقِيلَ بِفَتْحِ مِيمٍ وَتَشْدِيدِ تَحْتِيَّةٍ، وَأَصْلُهُ مَخْلُوِيٌّ، وَالْمَعْنَىٰ: مُنْفَرِدًا بِهِ؛ فَفِي النِّهَايَةِ يُقَالُ: خَلَوْتُ بِهِ وَمَعَهُ وَإِلَيْهِ، اخْتَلَيْتُ بِهِ إِذَا انْفَرَدْتُ بِهِ، أَيْ: كُلُّكُمْ يَرَاهُ مُنْفَرِدًا بِنَفْسِهِ، كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ.

(وَمَا آيَةُ ذَلِكَ) أَيْ: مَا عَلَامَةُ ذَلِكَ.

(خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ) أَيْ: وَيَرَاهُ كُلُّنَا (فَاللهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ)[(٢)].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، بَلْ كُلُّ عَبْدٍ يَرَاهُ مَخْلِيًّا بِهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ كَمَا جَاءَ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ، بَلْ قَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ -وَهُوَ الْقَمَرُ- يَرَاهُ كُلُّ وَاحِدٍ مَخْلِيًّا بِهِ إِذَا شَاءَ[(٣)].

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَد» (٢٦/ ١١٧ ط الرِّسَالَة)، «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ ت الأَرْنَؤُوط» (١/ ١٢٥).

(٢) «عَوْنُ المَعْبُودِ وَحَاشِيَةُ ابْنِ القَيِّمِ» (١٣/ ٤١).

(٣) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٠٩).

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ

إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ

١- قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: رُؤْيَةُ اللهِ فِي الآخِرَةِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهَا إِلَّا هَؤُلَاءِ الجَهْمِيَّةُ(١).

٢- وَقَالَ الإِمَامُ الدَّارِمِيُّ: قَدْ صَحَّتِ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكِتَابُ اللهِ النَّاطِقُ بِهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْكِتَابُ وَقَوْلُ الرَّسُولِ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ؛ لَمْ يَبْقَ لِمُتَأَوِّلٍ عِنْدَهَا تَأَوُّلٌ، إِلَّا لِمُكَابِرٍ أَوْ جَاحِدٍ(٢).

٣- وَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: أَهْلُ قِبْلَتِنَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعَاتِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَىٰ مَنْ شَاهَدْنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا، لَمْ يَخْتَلِفُوا وَلَمْ يَشُكُّوا وَلَمْ يَرْتَابُوا أَنَّ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ خَالِقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا(٣).

٤- وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا، فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ(٤).

---

(١) «بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» ٧/ ١٧١.

(٢) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ ت البَدْر» (ص١٢٢).

(٣) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٥٤٨).

(٤) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (١/ ١٩٨)



٥- **وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ:** أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ المُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَعْيُنِ وُجُوهِهِمْ عَلَىٰ مَا أَخْبَرَ بِهِ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣](١).

٦- **قَالَ الكلاباذِيُّ:** أَجْمَعُوا -أَهْلُ التَّصَوُّفِ- عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُرَىٰ بِالأَبْصَارِ فِي الْآخِرَة، وَأَنَّهُ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ دُونَ الْكَافِرِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَرَامَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ (٢٦)﴾(٢).

٧- **قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيُّ:** مِمَّا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ مِنْ أُمُورِ الدِّيَانَةِ، وَمِنَ السُّنَنِ الَّتِي خِلَافُهَا بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَرَاهُ أَوْلِيَاؤُهُ فِي المَعَادِ بِأَبْصَارِ وُجُوهِهِمْ، لَا يُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، كَمَا قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ(٣).

٨- **وَقَالَ البَيْهَقِيُّ:** وَلِهَذِهِ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ شَوَاهِدُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَأَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَبُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرُوِّينَا فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ،

---

(١) «رِسَالَةٌ إِلَىٰ أَهْلِ الثَّغْرِ بِبَابِ الأَبْوَابِ» (ص١٣٤).

(٢) «التَّعَرُّفُ لِمَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ» (ص٤٢).

(٣) «الجَامِعُ فِي السُّنَنِ وَالآدَابِ وَالمَغَازِي وَالتَّارِيخِ» (ص١٠٩).

وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي مُوسَىٰ وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَلَمْ يُرْوَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ نَفْيُهَا، وَلَوْ كَانُوا فِيهِ مُخْتَلِفِينَ لَنُقِلَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَيْنَا، وَكَمَا أَنَّهُمْ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ نُقِلَ اخْتِلَافُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَيْنَا، وَكَمَا أَنَّهُمْ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِي رُؤْيَتِهِ بِالْأَبْصَارِ فِي الدُّنْيَا نُقِلَ اخْتِلَافُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَيْنَا، فَلَمَّا نُقِلَتْ رُؤْيَةُ اللهِ بِالْأَبْصَارِ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ -يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ- كَمَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِيهَا اخْتِلَافٌ فِي الدُّنْيَا؛ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ الْقَوْلِ بِرُؤْيَةِ اللهِ بِالْأَبْصَارِ فِي الْآخِرَةِ مُتَّفِقِينَ مُجْتَمِعِينَ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ[(١)].

٩- **وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ:** أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُرَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ[(٢)].

١٠- **وَقَالَ الرَّازِيُّ:** اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَصِحُّ أَنْ يُرَىٰ[(٣)].

١١- **وَقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ:** وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ جَوَازُ رُؤْيَةِ اللهِ عَقْلًا وَوُجُوبُهَا فِي الآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ سَمْعًا، نَطَقَ بِذَلِكَ الكِتَابُ العَزِيزُ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ[(٤)].

١٢- **وَقَالَ القُرْطُبِيُّ:** مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ فِي الآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ الكِتَابُ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ

---

(١) «الِاعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٣٠).

(٢) «تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ، المُحَرَّرُ الوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ» (٢/ ٣٣٠).

(٣) «مَعَالِمُ أُصُولِ الدِّينِ» (ص٧٣).

(٤) «إِكْمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» (١/ ٥٤٠).

سَـلَفُ الأُمَّـةِ[١].

١٣- وَقَالَ أَبُو شَامَةَ: أَطْبَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ.[٢]

١٤- وَقَـالَ الإِمَـامُ عَبْـدُ الغَنِـيِّ المَقْدِسِـيُّ: وَأَجْمَـعَ أَهْـلُ الحَـقِّ وَاتَّفَـقَ أَهْـلُ التَّوْحِيـدِ وَالصِّـدْقِ أَنَّ اللهَ تَعَالَـىٰ يُـرَىٰ فِـي الآخِـرَةِ[٣].

١٥- وَقَـالَ النَّـوَوِيُّ: اعْلَـمْ أَنَّ مَذْهَـبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِـمْ أَنَّ رُؤْيَـةَ اللهِ تَعَالَـىٰ مُمْكِنَـةٌ غَيْـرُ مُسْـتَحِيلَةٍ عَقْـلًا، وَأَجْمَعُـوا أَيْضًـا عَلَـىٰ وُقُوعِهَـا فِـي الْآخِـرَةِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِيـنَ يَـرَوْنَ اللهَ تَعَالَـىٰ دُونَ الْكَافِرِيـنَ[٤].

وَفِي الإِجْمَاعِ عَلَىٰ عَدَمِ رُؤْيَةِ الكَافِرِينَ نَظَرٌ، وَسَيَأْتِي مَزِيدُ بَيَانٍ.

١٦- وَقَـالَ ابْـنُ تَيْمِيَّـةَ: اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَأَئِمَّـةُ الْإِسْـلَامِ عَلَـىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنِيـنَ يَرَوْنَ رَبَّهُـمْ فِـي الْآخِـرَةِ وَاحْتَجُّـوا بِحُجَـجٍ كَثِيـرَةٍ؛ عَقْلِيَّـةٍ وَنَقْلِيَّـةٍ[٥].

١٧- وَقَـالَ ابْـنُ رَجَـبٍ: وَقَـدْ أَجْمَـعَ عَلَـىٰ ذَلِـكَ السَّـلَفُ الصَّالِـحُ مِـنَ الصَّحَابَـةِ وَالتَّابِعِيـنَ لَهُـمْ بِإِحْسَـانٍ مِـنَ الأَئِمَّـةِ وَأَتْبَاعِهِـمْ[٦].

١٨- وَقَـالَ السِّـيُوطِيُّ: رُؤْيَـةُ اللهِ تَعَالَـىٰ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فِـي الْمَوْقِـفِ حَاصِلَـةٌ لِكُلِّ أَحَـدٍ؛ الرِّجَـالِ وَالنِّسَـاءِ بِـلَا نِـزَاعٍ[٧].

(١) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤١٣).
(٢) «الضَّوْءُ السَّارِي إِلَىٰ مَعْرِفَةِ رُؤْيَةِ البَارِي» (ص:٢٨).
(٣) «الاقْتِصَادُ فِي الاعْتِقَادِ لِلْمَقْدِسِيِّ» (ص١٢٥).
(٤) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ» (٣/ ١٥).
(٥) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٦٩).
(٦) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ رَجَبٍ» (٤/ ٣٢٠).
(٧) «الحَاوِي لِلْفَتَاوَىٰ» (٢/ ٢٤٠).

وَاخْتِلَافُ الصَّحَابَةِ فِي الرُّؤْيَةِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مِنْ أَقْوَىٰ الأَدِلَّةِ عَلَىٰ جَوَازِ الرُّؤْيَةِ؛ لِأَنَّ خِلَافَهُمْ كَانَ فِي الوُقُوعِ لَا فِي الجَوَازِ، وَلَوْ كَانَ وُقُوعُهُ مُسْتَحِيلًا لَمَا اخْتَلَفُوا فِي الجَوَازِ[1].

مُنَاقَشَةُ الإِمَامِ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ فِي نَفْيِ الإِجْمَاعِ:

قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ تَعْقِيبًا عَلَىٰ مَا رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ: لَمْ نَدَّعِ الْإِجْمَاعَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَلَوْ كَانَتْ إِجْمَاعًا مَا احْتَجْنَا فِيهَا إِلَىٰ قَوْلٍ[2].

وَيُنَاقَشُ قَوْلُهُ؛ فَقَدْ نَقَلَ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ إِمَامًا الإِجْمَاعَ عَلَىٰ ثُبُوتِ الرُّؤْيَةِ، وَأَمَّا خِلَافُ مُجَاهِدٍ، فَنَقُولُ: جَاءَ عَنْ مُجَاهِدٍ خِلَافُهُ، أَوْ نَقُولُ: كَانَ فِي الأَمْرِ خِلَافٌ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ الإِجْمَاعُ، وَسَيَأْتِي مَزِيدُ بَيَانٍ لِهَذَا الأَمْرِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

---

(١) «تَشْنِيفُ المَسَامِعِ بِجَمْعِ الجَوَامِعِ» (٤/ ٧١٧).

(٢) «التَّمْهِيدُ لِمَا فِي المُوَطَّأِ مِنَ المَعَانِي وَالأَسَانِيدِ» (٧/ ١٥٧).

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ

أَقْوَالُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ

عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَرَىٰ اللهَ تَعَالَىٰ؟ قَالَ: نَعَمْ»(١).

وَقَالَ الحَسَنُ: لَوْ عَلِمَ الزَّاهِدُونَ وَالعَابِدُونَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي المَعَادِ؛ لَزَهَقَتْ نُفُوسُهُمْ فِي الدُّنْيَا(٢).

وَقَالَ الحَسَنُ أَيْضًا: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَيَتَجَلَّىٰ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَآهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ نَسُوا نَعِيمَ الْجَنَّةِ»(٣).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] قَالَ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهِمْ. وَقَرَأَ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] قَالَ: بَعْدَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهِمْ».

وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: نَاظِرُون يَنْظُرُونَ إِلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِأَعْيُنِهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ(٤).

(١) «الشَّرِيعَةُ لِلْآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٩٣).

(٢) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٩/ ٦٤)، «الشَّرِيعَةُ لِلْآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٨٢).

(٣) «الشَّرِيعَةُ لِلْآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٨٣).

(٤) «الشَّرِيعَةُ لِلْآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٨٤).

۞ وَقَالَ لِمَنْ قَالَ: تَنْظُرُ بِمَعْنَىٰ تَنْتَظِر، قَالَ: بَلْ تَنْظُرُ إِلَيهِ نَظَرًا، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣](١)، وَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَهْلَ الإِيمَانِ لَا يَرَوْنَ رَبَّهَم فِي الآخِرَةِ؛ فَقَدْ سَوَّىٰ بَينَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الكُفْرِ.

۞ **وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:** إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْجُبَ اللهُ جَهْمًا -وَهُوَ الجَهْمُ بنُ صَفْوَانٍ الَّذِي أَنْكَرَ الرُّؤْيَةَ- وَشِيعَتَهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فِي الجَنَّةِ؛ لِأَنَّ هَذَا أَفْضَلُ ثَوَابِهِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ(٢).

۞ **وَقَالَ وَهْبٌ:** لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ الرُّؤْيَةِ وَالجَنَّةِ لَاخْتَرْتُ الرُّؤْيَةَ(٣).

۞ **وَقَالَ ذُو النُّونِ:** مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا طَابَتِ الآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ، وَلَا طَابَتِ الجَنَّةُ إِلَّا بِرُؤْيَتِهِ(٤).

۞ **وَجَاءَ فِي كِتَابِ الفِقْهِ الأَكْبَرِ الْمَنْسُوبِ لِأَبِي حَنِيفَةَ:** «وَاللهُ تَعَالَىٰ يُرَىٰ فِي الْآخِرَة، وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِأَعْيُنِ رُؤُوسِهِمْ، بِلَا تَشْبِيهٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ»(٥).

۞ **وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ:** مَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ كَفَرَ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَغَضَبُهُ، أَلَيْسَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا

---

(١) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» ٣/ ٥٥٥.

(٢) السَّابِق ٣/ ٥٥٧.

(٣) شَرْحُ حَدِيثِ «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» (ص١٢٧).

(٤) شَرْحُ حَدِيثِ «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» (ص١٢٧).

(٥) «الفِقْهُ الأَكْبَرُ» (ص٥٣).



نَاظِرَةٌ﴾ [القِيَامَة:٢٢:٣٢] وَقَـــالَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المُطَفِّفِين:١٥] فَهَذَا دَلِيل عَلَىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ(١).

وَقَالَ: قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ إِنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ فِي الْآخِرَة، وَقَالَ الله -عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المُطَفِّفِين:٥١]؛ فَلَا يَكُون هَـــذَا إِلَّا إِنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- يُرَىٰ، وَقَالَ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القِيَامَة:٢٢:٣٢]؛ فَهَذَا النَّظَرُ إِلَىٰ اللهِ وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ» صَحِيحَةٌ وَأَسَانِيدُهَا غَيْرُ مَدْفُوعَةٍ، وَالْقُرْآنُ شَاهِدٌ أَنَّ اللهَ يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ، فَأَيُّهُمَا أَوْلَىٰ: أَنْ نَتَّبِعَ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ»، أَوْ قَوْلَ الجَهْمِيِّ حِينَ قَالَ: لَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ؟(٢).

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ: أَمْلَىٰ عَلَيَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ وَسَأَلْتُهُ فِيمَا أَحْدَثَتِ الْجَهْمِيَّةُ، فَقَالَ: «لَمْ يَزَلْ يُمْلِي لَهُمُ الشَّيْطَانُ حَتَّىٰ جَحَدُوا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القِيَامَة:٢٢:٣٢] فَقَالُوا: لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَجَحَدُوا -وَاللهِ- أَفْضَلَ كَرَامَةِ اللهِ الَّتِي أَكْرَمَ بِهَا أَوْلِيَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ وَنَضْرَتِهِ إِيَّاهُمْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَيَجْعَلَنَّ رُؤْيَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُخْلِصِينَ لَهُ؛ ثَوَابًا؛ لِيُنَضِّرَ بِهَا وُجُوهَهُمْ دُونَ الْمُجْرِمِينَ، وَيَفْلِجَ بِهَا حُجَّتَهُمْ عَلَىٰ الْجَاحِدِينَ وَشِيعَتِهِمْ، وَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ، لَا يَرَوْنَهُ كَمَا زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يُرَىٰ وَلَا

(١) «الشَّرِيعَة» (٢/ ٩٨٦) أَثَر: ٥٧٧.

(٢) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ ت صَبْرِي» (ص١٣٢).





يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَكَيْفَ لَمْ يُعْتَبَرْ وَيْلُهُ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المُطَفِّفِين:١٥] أَفَيُظَنُّ أَنَّ اللهَ يُقْصِيهِمْ وَيُغْنِيهِمْ وَيُعَذِّبُهُمْ بِأَمْرٍ يَزْعُمُ الْفَاسِقُ أَنَّهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ فِيهِ سَوَاءٌ؟!»[١].

وَقَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: «قَوْلُ الْأَئِمَّةِ الْمَأْخُوذُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ: الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ وَالتَّصْدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الرُّؤْيَةِ»[٢].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ قَبِيصَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيُّ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ، وَثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ النَّخَعِيُّ، وَثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، كُلُّهُمْ رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّا نَرَىٰ رَبَّنَا»، وَجَاءَ ابْنُ صَبَّاغٍ يَهُودِيٌّ فَأَنْكَرَ الرُّؤْيَةَ، يَعْنِي الْمَرِيسِيَّ[٣].

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: وَالْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ وَالْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ مَأْثُورَةٌ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مُوجِبَةُ الْقَبُولِ؛ لِتَظَاهُرِهَا وَتَبَاعُدِ النَّاقِلِينَ لَهَا، وَرُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ كَرَامَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ -لَا حَرَمَنَا اللهُ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ-[٤].

---

(١) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥٥٦).
(٢) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ»» (٣/ ٥٦١).
(٣) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥٦١).
(٤) «الفَصْلُ فِي المِلَلِ وَالأَهْوَاءِ وَالنِّحَلِ» (٣/ ٣).



الْمَبْحَثُ الخَامِسُ
رُؤْيَةُ النِّسَاءِ والملائكة للّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-

الأَصْلُ فِي دِينِ الإِسْلَامِ أَنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ، فَمَا أُمِرَ بِهِ الرِّجَالُ تَدْخُلُ فِيهِ النِّسَاءُ تَبَعًا، إِلَّا بِنَصٍّ، وَكَذَا مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ الرِّجَالَ.

والدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ النِّسَاءَ يَرَيْنَهُ أَنَّ النُّصُوصَ الْمُخْبِرَةَ بِالرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ تَشْمَلُ النِّسَاءَ لَفْظًا وَمَعْنًىٰ، وَلَمْ يُعَارِضْ هَذَا الْعُمُومُ مَا يَقْتَضِي إِخْرَاجَهُنَّ مِنْ ذَلِكَ، فَيَجِبُ الْقَوْلُ بِالدَّلِيلِ السَّالِمِ عَنِ الْمُعَارِضِ الْمُقَاوِمِ[(١)].

وَأَحَادِيثُ الرُّؤْيَةِ تَشْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ[(٢)].

۞ **وَقَوْلُهُ:** «كُلُّكُمْ يَرَىٰ رَبَّهُ» كَقَوْلِهِ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي مَالِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» مِنْ أَشْمَلِ اللَّفْظِ.

۞ **وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ:** «كُلُّكُمْ يَرَىٰ رَبَّهُ مَخْلِيًّا بِهِ» وَ«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَخْلُو بِهِ رَبُّهُ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ» وَ«مَا مِنْكُمْ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ» إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ وَالْحِسَانِ الَّتِي تُصَرِّحُ بِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ -ذُكُورِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ- مُشْتَرِكُونَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ مِنَ «الْمُحَاسَبَةِ» وَ«الرُّؤْيَةِ» وَ«الْخَلْوَةِ» وَ«الْكَلَامِ»[(٣)].

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٣٠).
(٢) «مَجْمُوعُ الفَتْاوَىٰ» (٦/ ٤٢٠).
(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٤٣٥).

۞ **وَقَالَ السَّخَاوِيُّ**: الأَدِلَّةُ مُتَظَافِرَةٌ بِالعُمُومِ الشَّامِلِ لِلاشْتِرَاكِ فِي أَصْلِ الرُّؤْيَةِ، بَلْ فِيهِنَّ بِخُصُوصِهِنَّ دَلِيلٌ صَرِيحٌ مُعْتَضَدٌ بِهِ، وَأَنَّهُنَّ لَسْنَ فِي التَّكْرَارِ كَالرِّجَالِ، بَلْ يَرَيْنَهُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الفِطْرِ وَيَوْمِ النَّحْرِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، كَمَا أَنَّ الرِّجَالَ مُتَفَاوِتُونَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ مَرَّتَيْنِ فِي مِقْدَارِ اليَوْمِ مِنَ الدُّنْيَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ فِي مِقْدَارِ جُمُعَةٍ مِنْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَعْلَىٰ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ مَعَ العُمُومِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ بِانْفِرَادٍ، وَمِنْهُمْ مَعَ كَوْنِهِ فِي العُمُومِ أَقْرَبُ مِنْ غَيْرِهِ كَتَفَاوُتِهِمْ جَزْمًا فِي المَرَاتِبِ، إِذْ غَيْرُ الأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لَا يُسَاوُونَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَغَيْرُ الصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ مِنْ سَائِرِ الأُمَّةِ لَا يُسَاوُونَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ، كَمَا أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ النِّسَاءَ أَيْضًا يَتَفَاوَتْنَ.(١)

۞ **وَقَالَ السِّيُوطِيُّ**: أَمَّا الرُّؤْيَةُ فِي الْجَنَّةِ فَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهَا حَاصِلَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالصِّدِّيقِينَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ، وَرِجَالِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْبَشَرِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاخْتُلِفَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي صُوَرٍ؛ إِحْدَاهَا النِّسَاءُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَفِيهِنَّ ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ لِلْعُلَمَاءِ حَكَاهَا جَمَاعَةٌ، مِنْهُمُ الحَافِظُ عِمَادُ الدِّينِ ابْنُ كَثِيرٍ فِي أَوَاخِرِ تَارِيخِهِ.

* **أَحَدُهَا**: أَنَّهُنَّ لَا يَرَيْنَ؛ لِأَنَّهُنَّ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ؛ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ تَصْرِيحٌ بِرُؤْيَتِهِنَّ.

* **وَالثَّانِي**: أَنَّهُنَّ يَرَيْنَ؛ أَخْذًا مِنْ عُمُومَاتِ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي الرُّؤْيَةِ.

---

(١) «الأَجْوِبَةُ المَرْضِيَةُ فِيمَا سُئِلَ السَّخَاوِي عَنْهُ مِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ» (٣/ ٩٥٠)

* وَالثَّالِثُ: أَنَّهُنَّ يَرَيْنَ فِي مِثْلِ أَيَّامِ الْأَعْيَادِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ يَتَجَلَّىٰ فِي مِثْلِ أَيَّامِ الْأَعْيَادِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ تَجَلِّيًا عَامًّا، فَيَرَيْنَهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ دُونَ غَيْرِهَا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا الْقَوْلُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ دَلِيلٍ خَاصٍّ عَلَيْهِ[١].

هَلْ تَرَىٰ المَلَائِكَةُ رَبَّهَا: -

قَالَ السِّيُوطِيُّ: الْأَقْوَىٰ أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ؛ فَقَدْ نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ فِي كِتَابِهِ "الْإِبَانَةُ فِي أُصُولِ الدِّيَانَةِ" وَمِنْهُ نَقَلْتُ مَا نَصُّهُ: أَفْضَلُ لَذَّاتِ الْجَنَّةِ رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ، ثُمَّ رُؤْيَةُ نَبِيِّهِ ﷺ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَحْرِمِ اللهُ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ وَمَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَجَمَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَالصِّدِّيقِينَ النَّظَرَ إِلَىٰ وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ. انْتَهَىٰ[٢]

وذَهَبَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ إِلَىٰ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ.

وَمِمَّنْ قَالَ بِرُؤْيَةِ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ: الْعَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ القَيِّمِ، وَقَاضِي القُضَاةِ جَلَالُ الدِّينِ البلْقِينِيُّ، وَهُوَ الْأَرْجَحُ بِلَا شَكٍّ[٣].

(١) «الحَاوِي لِلْفَتَاوَىٰ» (٢/ ٢٤٠)

(٢) «الحَاوِي لِلْفَتَاوَىٰ» (٢/ ٢٤١)

(٣) «الحَاوِي لِلْفَتَاوَىٰ» (٢/ ٢٤٢)



الْمَبْحَثُ السَّادِسُ

تَفَاضُلُ أَهْلِ الجَنَّةِ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-

كَمَا تَفَاضَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ فِي مَرْتَبَتِهِمْ فِيهَا، فَكَذَلِكَ يَتَفَاضَلُونَ فِي أَعْلَىٰ نَعِيمِهَا، وَهُوَ رُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فَأَعْلَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مَرَّتَيْنِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، وَعُمُومُ أَهْلِ الجَنَّةِ يَرَوْنَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي يَوْمِ المَزِيدِ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَىٰ صَلَاتَيِ الفَجْرِ وَالعَصْرِ عَلَىٰ مِيقَاتِهِمَا وَوُضُوئِهِمَا وَخُشُوعِهِمَا وَآدَابِهِمَا، يُرْجَىٰ بِهَا أَنْ تُوجِبَ النَّظَرَ إِلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الجَنَّةِ.

وَيَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا مَا رَوَىٰ ثُوَيْرُ بْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِ أَلْفَيْ سَنَةٍ، يَرَىٰ أَقْصَاهُ كَمَا يَرَىٰ أَدْنَاهُ، يَنْظُرُ فِي أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ»(١).

فَقَدْ رُوِيَ هَذَا المَعْنَىٰ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ مَرْفُوعًا -أَيْضًا-، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ.

وَقَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ وَغَيْرُهُ.

---

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ» (٨/ ٢٤٠ ط الرِّسَالَة) سَبَقَ الحَدِيثُ عَلَيْهِ.

فَالمُحَافَظَةُ عَلَىٰ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ تَكُونُ سَبَبًا لِرُؤْيَةِ اللهِ فِي الجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَيْنِ الوَقْتَيْنِ، كَمَا أَنَّ المُحَافَظَةَ عَلَىٰ الجُمُعَةِ سَبَبٌ لِرُؤْيَةِ اللهِ فِي يَوْمِ المَزِيدِ فِي الجَنَّةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: سَارِعُوا إِلَىٰ الجُمُعَاتِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَبْرُزُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ عَلَىٰ كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ، فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الدُّنُوِّ عَلَىٰ قَدْرِ تَبْكِيرِهِمْ إِلَىٰ الجُمُعَاتِ. وَرُوِيَ عَنْهُ مَرْفُوعًا، خَرَّجَهُ ابْنُ مَاجَهْ[1].

❁ **وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:** لَمَّا كَانَ الرِّجَالُ قَدْ شُرِعَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا الِاجْتِمَاعُ لِذِكْرِ اللهِ وَمُنَاجَاتِهِ وَتَرَائِيهِ بِالْقُلُوبِ وَالتَّنَعُّمِ بِلِقَائِهِ فِي الصَّلَاةِ كُلَّ جُمُعَةٍ، جَعَلَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ اجْتِمَاعًا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ لِمُنَاجَاتِهِ وَمُعَايَنَتِهِ وَالتَّمَتُّعِ بِلِقَائِهِ[2].

وَالرُّؤْيَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَوَابُ شُهُودِ الْجُمُعَةِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهم فِيهَا يَكُونُونَ فِي الدُّنُوِّ مِنْهُ عَلَىٰ مِقْدَارِ مُسَارَعَتِهِمْ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ، وَتَفَاوُتُ الثَّوَابِ بِتَفَاوُتِ الْعَمَلِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ مُسَبَّبٌ عَنْهُ[3].

❁ **وعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ:** خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةً قَدْ سَبَقُوهُ، فَقَالَ: رَابِعُ أَرْبَعَةٍ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بِبَعِيدٍ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ**

(١) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ رَجَبٍ» (٤/ ٣٢٣)

(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٢٠)

(٣) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٥٧)



قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَىٰ الْجُمُعَاتِ، الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ». ثُمَّ قَالَ: رَابِعُ أَرْبَعَةٍ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بِبَعِيدٍ»[1].

۞ ورَوَىٰ الدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَة» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَبْرُزُ لِأَهْلِ جَنَّتِهِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ فِي كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ، فَيَكُونُونَ فِي الدُّنُوِّ مِنْهُ كَتَسَارُعِهِمْ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ، فَيُحْدِثُ لَهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْكَرَامَةِ مَا لَمْ يَرَوْا قَبْلَهُ»[2].

۞ وَرَوَىٰ ابْنُ بَطَّةَ عَنْ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قَالَ: يَتَجَلَّىٰ لَهُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ[3].

وهَذِهِ الْأَحَادِيثُ عَامَّتُهَا إِذَا جُرِّدَ إِسْنَادُ الْوَاحِدِ مِنْهَا؛ لَمْ يَخْلُ عَنْ مَقَالٍ قَرِيبٍ أَوْ شَدِيدٍ؛ لَكِنَّ تَعَدُّدَهَا وَكَثْرَةَ طُرُقِهَا يُغَلِّبُ عَلَىٰ الظَّنِّ ثُبُوتَهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ؛ بَلْ قَدْ يَقْتَضِي الْقَطْعَ بِهَا.

وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَا يُوَافِقُ ذَلِكَ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ؛ وَإِنَّمَا يُقَالُ بِالتَّوْقِيفِ[4].

---

(١) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ» (٢/ ١٩٣)، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: إِسْنَادُ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَجْوَدُ مِنْ جَمِيعِ أَسَانِيدِ هَذَا الْبَابِ. «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٠٣)، وَانْظُرْ: «عِلَلَ الدَّارَقُطْنِيِّ» (٥/ ١٣٨)، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَالْبُوصِيرِيُّ «مِصْبَاحُ الزُّجَاجَةِ فِي زَوَائِدِ ابْنِ مَاجَهْ» (١/ ١٣١)

(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤١٦)

(٣) وَحَدِيثُ أَنَسٍ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ خَمْسِ طُرُقٍ أَوْ سِتِّ طُرُقٍ فِي غَالِبِهَا «إِنَّ الرُّؤْيَةَ تَكُونُ بِمِقْدَارِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا» «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٠١)، «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤١٥)

(٤) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٠٣)

وَرَوَىٰ الدَّارَقُطْنِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَىٰ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ مَوْلَىٰ عَفْرَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي الرِّوَايَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَفِيهِ: «فَيَفْتَحُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ»[1].

وَرُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ صَحِيحٍ فِي كِتَابِ الْآجُرِّيِّ وَابْنِ بَطَّةَ وَغَيْرِهِمَا: عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ، حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ، حَدَّثَنَا ابْنُ جِسْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ فِي رِمَالِ الْكَافُورِ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا أَسْرَعُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَبْكَرُهُمْ غُدُوًّا»، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِالزِّيَادَةِ الْمَطْلُوبَةِ.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الْعِشْرِينَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَفِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا، نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَيَرَوْنَ اللهَ فِيهِ، فَيَبْرُزُ لَهُمْ عَلَىٰ عَرْشِهِ، وَيَتَبَدَّىٰ لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَيُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ

(١) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤١٦)، وَرَوَاهُ أَيْضًا «الدَّارَقُطْنِيُّ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَىٰ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ مَزِيدٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ مَوْلَىٰ عَفْرَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي الرِّوَايَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَفِيهِ: «فَيَفْتَحُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ».



مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ، وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ -وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ- عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ، وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا[١].

وَهَذَا الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ أَمْرٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ مَنْ أَخَذَهُ عَنْ نَبِيٍّ، فَيُعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ أَخَذَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ لِوُجُوهٍ:

(أَحَدُهَا): أَنَّ الصَّحَابَةَ قَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا يُخْبِرُونَهُمْ بِهِ؛ فَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يُحَدِّثَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ الْيَهُودُ عَلَى سَبِيلِ التَّعْلِيمِ وَيَبْنِي عَلَيْهِ حُكْمًا.

(الثَّانِي): أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خُصُوصًا كَانَ مِنْ أَشَدِّ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- إِنْكَارًا لِمَنْ يَأْخُذُ مِنْ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

(الثَّالِثُ): أَنَّ الْجُمُعَةَ لَمْ تُشْرَعْ إِلَّا لَنَا، وَالتَّبْكِيرُ فِيهَا لَيْسَ إِلَّا فِي شَرِيعَتِنَا، فَيَبْعُدُ مِثْلُ أَخْذِ هَذَا عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَيَبْعُدُ أَنَّ الْيَهُودِيَّ يُحَدِّثُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمُ الْمَوْصُوفُونَ بِكِتْمَانِ الْعِلْمِ وَالْبُخْلِ بِهِ وَحَسَدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ[٢].

۞ **وَقَالَ الْحَسَنُ**: يَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ يَوْمٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ[٣].

---

(١) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٨٩)

(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٠٥)

(٣) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٤/ ٢٠٥)



الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ كَيفِيَّةِ الرُّؤْيَةِ؛ فَمَا جَوَابُهُ؟

حَقِيقَةُ الرُّؤْيَةِ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى الْأَعْيَانِ، كَانَتْ بِالبَصَرِ[1]؛ فَرُؤْيَةُ اللهِ فِي الآخِرَةِ تَكُونُ بِالعَيْنَيْنِ؛ لِلْأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، وَلَا نَتَجَاوَزُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ.

وَالقَاعِدَةُ فِي صِفَاتِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِثْبَاتُ الصِّفَةِ، وَأَنَّهَا عَلَى ظَاهِرِهَا، وَأَنَّ لَهَا كَيْفِيَّةً، لَكِنْ لَا نَعْلَمُ هَذِهِ الكَيْفِيَّةَ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ الرَّاوِي: فَمَا رَأَيْنَا مَالِكًا وَجَدَ مِنْ شَيْءٍ كَوَجْدِهِ مِنْ مَقَالَتِهِ، وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ، وَأَطْرَقَ، وَجَعَلْنَا نَنْتَظِرُ مَا يَأْمُرُ بِهِ فِيهِ. قَالَ: ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ مَالِكٍ، فَقَالَ: «الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالِاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَإِنِّي لَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ ضَالًّا. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ»[2].

۞ **وَقَالَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ:** أَمِرُّوهَا بِلَا كَيْفٍ[3]، أَيْ: لَا تَسْأَلُوا عَنِ الكَيْفِيَّةِ؟

۞ **وَعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ:** سَأَلْتُ الأَوْزَاعِيَّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَمَالِكَ

---

(١) «الكُلِّيَّات» (ص٤٧٤).

(٢) «الرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ ت البَدْر» (ص٦٦).

(٣) «إِبْطَالُ التَّأْوِيلَاتِ» (ص٤٧).



ابنَ أَنَسٍ وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ غَيرَ مَرَّةٍ عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الرُّؤْيَةِ، فَقَالَ: أَمِرُّوهَا كَيْفَ جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ[1].

۞ **وَقِيلَ لابنِ المُبَارَكِ:** كَيْفَ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: بِالْعَيْنِ[2].

۞ **وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:** وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِالأَحَادِيثِ فِي هَذَا وَنُقِرُّهَا، وَنُمِرُّهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ، وَلَا مَعْنَىٰ، إِلَّا عَلَىٰ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ تَعَالَىٰ[3].

۞ **وَقَالَ عَبْدُوسُ بْنُ مَالِكٍ:** سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: وَالإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَأَىٰ رَبَّهُ؛ فَإِنَّهُ مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَحِيحٌ، قَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاهُ الحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالحَدِيثُ عِنْدَنَا عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالكَلَامُ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَلَا نُنَاظِرُ بِهِ أَحَدًا[4].

أَيْ: لَا نَسْأَلُ عَنِ الكَيْفِيةِ، وَلَا نُثْبِتُ لَهَا مَعْنًىٰ يُخَالِفُ ظَاهِرَهَا.

۞ **وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيُّ:** يَرَوْنَهُ جَلَّ وَعَزَّ بِأَعْيُنِهِمْ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ هُوَ بِلَا كَيْفٍ[5].

---

(١) «التَّمْهِيدُ» ٧/ ١٥٨

(٢) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥٦٠)

(٣) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ» ٧/ ٥٩

(٤) «طَبَقَاتُ الحَنَابِلَةِ» ٢/ ١٦٨، «الجَامِعُ لِعُلُومِ الإِمَامِ أَحْمَدَ - العَقِيدَةُ» (٣/ ٣٨٢)

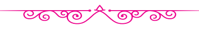
(٥) «اعْتِقَادُ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ» (ص٦٣)



۞ **وقَالَ بَعْضُ الْمُعْتَزلَةِ:** أَخْبِرُونَا إِذَا رُؤِيَ الْبَارِي، أَكُلُّهُ يُرَىٰ أَمْ بَعْضُهُ؟ فقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: هَذَا سُؤَالٌ تَعَلَّمُوهُ مِنَ الْمُلْحِدِينَ[1].

۞ **وَقَالَ البَرْبَهَارِيُّ:** وَالإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَرَوْنَ اللهَ بِأَبْصَارِ رُؤُوسِهِمْ، وَهُوَ يُحَاسِبُهُمْ بِلَا حِجَابٍ وَلَا تُرْجُمَانٍ[2].

لَا دَرَ دَرُّ عِصَابَةٍ مَخْذُولَةٍ
مِثْلِ البَهَائِمِ وَالبَهَائِمُ مُهْمَلَة
جَعَلُوا مَقَامَ المُؤْمِنِينَ كَكَافِرٍ
مِنْ دُونِهِ ضَرَبَ الحِجَابَ وَأَسْبَلَه
أَوَ مَا تَلَوْا مَا فِي القِيَامَةِ وَالَّذِي
فِي سُورَةِ التَّطْفِيفِ مِمَّا أَنْزَلَه
يُسْمُونَ أَهْلَ الحَقِّ مُجْبِرَةً وَمَا
زَادُوا عَلَىٰ مَا قَدْ تَلَاهُ وَفَصَّلَه



(١) «الفَصْلُ فِي المِلَلِ وَالأَهْوَاءِ وَالنِّحَلِ» (٣/ ٣)
(٢) «شَرْحُ السُّنَّةِ لِلْبَرْبَهَارِيِّ» (ص٤٢)



الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ: هَلْ يَرَى أَهْلُ النِّفَاقِ وَالكُفْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ؟

* اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:-

* القَوْلُ الأَوَّلُ: أَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِحَالٍ؛ لَا الْمُظْهِرُ لِلْكُفْرِ وَلَا الْمُسِرُّ لَهُ، وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ عُمُومُ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَعَلَيْهِ جُمْهُورُ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: أَهْلُ الجَنَّةِ يَرَوْنَهُ عِيَانًا لَا يَحْجُبُهُمْ عَنْهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَأَمَّا الكَافِرُ؛ فَإِنَّهُ يُقَامُ خَلْفَ الحِجَابِ فَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ حَتَّىٰ يَأْمُرَ بِهِمْ إِلَىٰ النَّارِ[1].

وَقَالَ وَكِيعٌ: «يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»[2].

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: فَفِي هَذَا ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[المُطَفِّفِين:١٥] دَلِيلٌ أَنَّ الْكُفَّارَ كُلَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنِ النَّظَرِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَعَلَا، وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ عَنْهُ[3].

* القَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ يَرَاهُ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ مِنْ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُنَافِقِيهَا وَغُبَرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَذَلِكَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ

(١) «تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ» (٤/ ٦٢٣)
(٢) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥٦٠)
(٣) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ ت البَدْر» (ص١٠٢)






فَلَا يَرَوْنَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي بَكْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ؛ فَإِنَّمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِذَلِكَ بِقُلُوبِهِمْ وَيُقِرُّونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ؛ رِيَاءً وَسُمْعَةً؛ فَقَدْ يَتَرَاءَىٰ لَهُمْ رُؤْيَةَ امْتِحَانٍ وَاخْتِبَارٍ لِيَكُنْ حَجْبُهُ إِيَّاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ رُؤْيَتِهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ وَنَدَامَةً؛ إِذْ لَمْ يُصَدِّقُوا بِهِ بِقُلُوبِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ، وَبِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ[(١)].

وَأَجَابَ أَبُو يَعْلَىٰ الفَرَّاءُ عَنْ قَوْلِ ابْنِ خُزَيْمَةَ فَقَالَ: لَيْسَ فِي هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَىٰ الرُّؤْيَةِ، وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُ يُخَاطِبُهُمْ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُخَاطِبَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَوْهُ[(٢)].

* القَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ الْكُفَّارَ يَرَوْنَهُ رُؤْيَةَ تَعْرِيفٍ وَتَعْذِيبٍ -كَاللِّصِّ إِذَا رَأَىٰ السُّلْطَانَ-، ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ؛ لِيَعْظُمَ عَذَابُهُمْ وَيَشْتَدَّ عِقَابُهُمْ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَالِمٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَوْلُ غَيْرِهِمْ، وَهُمْ فِي الْأُصُولِ مُنْتَسِبُونَ إِلَىٰ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَإِلَىٰ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيِّ[(٣)].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ قَالَ كَلَامًا مَعْنَاهُ: (حُجِبُوا بَعْدَ أَنْ رَأَوْهُ)[(٤)] يَعْنِي: الكُفَّارُ.

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: وَهَذِهِ الأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ فِي مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ.

---

(١) «التَّوحِيدُ لابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٤٣١)

(٢) «إِبْطَالُ التَّأْوِيلَاتِ» (ص٢٩٥)

(٣) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٨٨)، «حَادِي الأَرْوَاحِ إِلَىٰ بِلَادِ الأَفْرَاحِ» (ص٢٨٨)

(٤) انْظُرْ: «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ»٦/ ٤٦٦





وقَالَ النَّوَوِيُّ عَنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ يُتَوَهَّمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَىٰ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَىٰ ذَلِكَ طَائِفَةٌ، حَكَاهُ ابنُ فُورَكَ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَتَبْقَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ» وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ بَاطِلٌ، بَلْ لَا يَرَاهُ الْمُنَافِقُونَ بِإِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِرُؤْيَتِهِمُ للهِ تَعَالَىٰ[1].

وَفِي حِكَايَةِ الإِجْمَاعِ نَظَرٌ، وَالمَسْأَلَةُ مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ العُلَمَاءُ.

(١) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ» (٣/ ٢٨)



الْمَبْحَثُ التَّاسِعُ: المَوَاضِعُ الَّتِي نَرَى فِيهَا اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-

نَرَاهُ فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ، وَفِيهِ حَدِيثَانِ: حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَدْ سَبَقَتْ هَذِهِ الأَحَادِيثُ. وَنَرَاهُ فِي الجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

۞ قَالَ الخَطَّابِيُّ: هَذِهِ الرُّؤْيَةُ الَّتِي فِي هَذَا الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -يَقْصِدُ رُؤْيَةَ العَرَصَاتِ-، غَيْرُ الرُّؤْيَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ لِكَرَامَةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِنَّمَا هَذِهِ لِلِامْتِحَانِ[١].

۞ وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: مَنْ قَالَ مِنَ العِبَادِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَوْ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ رَأَىٰ رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ؛ فَهُوَ غَالِطٌ فِي ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ.

نَعَمْ رُؤْيَةُ اللهِ بِالْأَبْصَارِ هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ أَيْضًا لِلنَّاسِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ[٢].

۞ وَقَالَ ابنُ كَثِيرٍ: دَلَّتِ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَلَىٰ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، رُؤْيَةً بِالْأَبْصَارِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجِنَانِ الْفَاخِرَةِ[٣].

(١) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ» (٣/ ٢٨).
(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٣/ ٣٩٠).
(٣) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ت سَلَامَة» (٨/ ٣٥١).



الْمَبْحَثُ العَاشِرُ: حُكْمُ مُنْكِرِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ

جُمْهُورُ السَّلَفِ عَلَىٰ الحُكْمِ بِكُفْرِهِ.

◌ قَالَ رَجُلٌ لِمالِكٍ: إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ، قَالَ: السَّيْفَ السَّيْفَ[1]. أَيْ: يُقْتَلُونَ؛ لِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِالآيَاتِ وَبِالأَحَادِيثِ.

◌ وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَنْ لَمْ يَقُلْ: القُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، وَأَنَّ اللهَ يُرَىٰ فِي الآخِرَةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

◌ وَقَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ لا يُرَىٰ فِي الآخِرَةِ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ وَكَذَّبَ بِالقُرْآنِ وَرَدَّ عَلَىٰ اللهِ أَمْرَهُ، يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، وَاللهُ تَعَالَىٰ لَا يُرَىٰ فِي الدُّنْيَا، وَيُرَىٰ فِي الآخِرَةِ[2].

◌ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَةِ فَغَضِبَ وَقَالَ: مَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ فَهُوَ كَافِرٌ[3].

◌ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ وَقِيلَ لَهُ فِي رَجُلٍ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ عَنْ أَبِي الْعَطُوفِ، يَعْنِي: أَنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: لَعَنَ اللهُ مَنْ يُحَدِّثُ

---

(١) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥٥٦)

(٢) «طَبَقَاتُ الحَنابِلَةِ» (١/ ٢٤٥)

(٣) «مَسَائِلُ الإِمَامِ أَحْمَدَ رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ» (ص٣٥٤)، «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٥٣)، «حَادِي الأَرْوَاحِ» (٣٣٧)



بِهَذَا الْحَدِيثِ الْيَوْمَ، ثُمَّ قَالَ: أَخْزَىٰ اللهُ هَذَا[1].

❁ **وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ:** مَنْ كَذَّبَ بِالرُّؤْيَةِ فَهُوَ زِنْدِيقٌ[2].

❁ **وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ:** صَحِيحٌ، وَلَا يَدَعُهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ، أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ[3].

❁ **وَقَالَ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ:** فَمَنْ رَغِبَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ لَا يُسْتَوْحَشُ مِنْ ذِكْرِهِمْ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَرَضِيَ بِقَوْلِ جَهْمٍ وَبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَبِأَشْبَاهِهِمَا، فَهُوَ كَافِرٌ[4].

❁ **وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:** اَلَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ السَّلَفِ، أَنَّ مَنْ جَحَدَ رُؤْيَةَ اللهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَمْ يَبْلُغْهُ الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ، عُرِّفَ ذَلِكَ كَمَا يُعَرَّفُ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَصَرَّ عَلَىٰ الْجُحُودِ بَعْدَ بُلُوغِ الْعِلْمِ لَهُ؛ فَهُوَ كَافِرٌ[5].

---

(١) «مَسَائِلُ الإِمَامِ أَحْمَدَ رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ» (ص٣٥٤)، «الشَّرِيعَةُ لِلآجُرِّيِّ» (٢/ ١٠٥٠)

(٢) «طَبَقَاتُ الحَنَابِلَةِ» (١/ ٢٤٤)

(٣) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٥٢)

(٤) «الشَّرِيعَةُ لِلآجُرِّيِّ» (٢/ ٩٨٨)

(٥) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٨٦)

۞ دُعَاءُ السَّلَفِ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ الرُّؤْيَةَ، وَتَرْكُ حُضُورِ جِنَازَتِهِ:

لَمَّا مَاتَ بِشْرُ بْنُ غِياثٍ المرِيسِي؛ لَمْ يَشْهَدْ جِنَازَتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالسُّنَّةِ أَحَدٌ إِلَّا عُبَيْدُ الشونِيزِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ جِنَازَةِ المرِيسِي، أَقْبَلَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، قَالُوا: يَا عَدُوَّ اللهِ، تَنْتَحِلُ السُّنَّةَ وَتَشْهَدُ جِنَازَةَ المرِيسِي؟!

قَالَ: أَنْظِرُونِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكُمْ، مَا شَهِدْتُ جِنَازَةً رَجَوْتُ لَهَا مِنَ الأَجْرِ مَا رَجَوْتُ فِي شُهُودِ جِنَازَتِهِ، لَمَّا وُضِعَ فِي مَوْضِعِ الجَنَائِزِ قُمْتُ فِي الصَّفِّ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ عَبْدُكَ هَذَا كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِرُؤْيَتِكَ فِي الآخِرَةِ، اللَّهُمَّ فَاحْجُبْهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ يَوْمَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ المُؤْمِنُونَ، اللَّهُمَّ عَبْدُكَ هَذَا كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ فَعَذِّبْهُ اليَوْمَ فِي قَبْرِهِ عَذَابًا لَمْ تُعَذِّبْهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ عَبْدُكَ هَذَا كَانَ يُنْكِرُ المِيزَانَ، اللَّهُمَّ فَخَفِّفْ مِيزَانَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، اللَّهُمَّ عَبْدُكَ هَذَا كَانَ يُنْكِرُ الشَّفَاعَةَ، اللَّهُمَّ فَلَا تُشَفِّعْ فِيهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: فَسَكَتُوا عَنْهُ وَضَحِكُوا[1].

---

(١) «نَقْضُ الدَّارِمِيِّ عَلَىٰ المرِيسِي ت الشُّوَامِيّ» ص٣٠.

الْمَبْحَثُ الحَادِي عَشَرَ: المُصَنَّفَاتُ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-

۞ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ، قَدْ دَوَّنَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا كُتُبًا مِثْلَ: «كِتَابُ الرُّؤْيَةِ» لِلدَّارَقُطْنِيِّ وَلِأَبِي نُعَيْمٍ وَلِلْآجُرِّيِّ، وَذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُونَ فِي السُّنَّةِ؛ كَابْنِ بَطَّةَ وَاللَّالَكَائِيِّ وَابْنِ شَاهِينَ، وَقَبْلَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَحَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالْخَلَّالُ والطَّبَرَانِي وَغَيْرُهمْ. وَخَرَّجَهَا أَصْحَابُ الصَّحِيحِ وَالْمَسَانِدِ وَالسُّنَنِ وَغَيْرُهِمْ[(١)].

وَمَا عَلِمْنَا أَحَدًا جَمَعَ فِي هَذَا الْبَابِ أَكْثَرَ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ الآجُرِّيِّ وَأَبِي نُعَيْمٍ الْحَافِظِ الأَصْبَهَانِيِّ[(٢)].

وَكَذَلِكَ كِتَابُ «رُؤْيَةُ اللهِ» لِابْنِ النَّحَّاسِ، وَ«مَجْلِسُ إِمْلَاءٍ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ» لِلدَّقَّاقِ.

وَتَثْبِيتُ رُؤْيَةِ اللهِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِيِّ.

وَضَوْءُ السَّارِي إِلَىٰ مَعْرِفَةِ رُؤْيَةِ البَارِي لِأَبِي شَامَةَ

وِلِلشَّوْكَانِيِّ كِتَابٌ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ وَاسْمُهُ: «البُغْيَةُ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ».

وِلِلدُّكْتُور: أَحْمَد بْنِ نَاصِر آل حَمَد كِتَابٌ بِعُنْوَانِ: «رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَحْقِيقُ الكَلَامِ فِيهَا».

وَانْظُرْ قَائِمَةَ المَرَاجِعِ المُدْرَجَةِ بِآخِرِ الكِتَابِ.

---

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٨٦)

(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٤٠١)



الْمَبْحَثُ الثَّانِي عَشَرَ: رَدُّ شُعَرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى الزَّمَخْشَرِيِّ الْمُعْتَزِلِيِّ

قال الزمخشري المعتزلي: تَعْجَبُ مِنَ الْمُتَّسِمِينَ بِالإِسْلَامِ الْمُتَّسِمِينَ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، كَيْفَ اتَّخَذُوا هَذِهِ العَظِيمَةَ مَذْهَبًا، وَلَا يَغُرَّنَّكَ تَسَتُّرُهُمْ بِالبَلْكَفَةِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ مَنْصُوبَاتِ أَشْيَاخِهِمْ!

وَالقَوْلُ مَا قَالَ بَعْضُ العَدْلِيَّةِ فِيهِمْ:

لَجَمَاعَةٌ سَمَّوْا هَوَاهُمْ سُنَّةً ... وَجَمَاعَةٌ حُمْرٌ لَعَمْرِي مُوكَفَهْ

قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوا ... شُنَعَ الوَرَى فَتَسَتَّرُوا بِالبَلْكَفَهْ[1]

مُوكَفَة: أَيْ: مَوْضُوعٌ عَلَيْهَا الوِكَافُ، وَهُوَ البَرْذَعَةُ.

قَدْ شَبَّهُوهُ: أَيِ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- بِخَلْقِهِ؛ حَيْثُ قَالُوا: إِنَّهُ يُرَى بِالعَيْنِ، فَخَافُوا تَشْنِيعَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ فَتَسَتَّرُوا بِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ يُرَى بِلَا كَيْفَ؛ فَالْبَلْكَفَةُ مَنْحُوتَةٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَرَدَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الِانْتِصَافِ مِنَ الكَشَّافِ وَهُوَ نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ المُنِيرِ الإِسْكَنْدَرَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فَقَالَ:

(١) «تَفْسِيرُ الزَّمَخْشَرِيِّ، الكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ» (٢/ ١٥٦)

وَجَمَاعَةٌ كَفَرُوا بِرُؤْيَةِ رَبِّهِمْ   حَقًّا وَوَعْدُ اللهِ مَا لَنْ يُخْلِفَهْ
وَتَلَقَّبُوا عَدَلِيَّةً قُلْنَا أَجَلْ   عَدَلُوا بِرَبِّهِمُ فَحَسْبُهُمُ سَفَهْ
وَتَلَقَّبُوا النَّاجِينَ كَلا إِنَّهُمْ   إِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي لَظًىٰ فَعَلَىٰ شَفَهْ [(١)]

وَقَالَ أَيْضًا: -

عَجَبًا لِقَوْمٍ ظَالِمِينَ تَلَقَّبُوا   بِالعَدْلِ مَا فِيهِمْ لَعَمْرِي مَعْرِفَةْ
قَدْ جَاءَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرُونَهُ   تَعْطِيلُ ذَاتِ اللهِ مَعْ نَفْيِ الصِّفَةْ [(٢)]

وَقَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ أَبِي عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ مَحَمَّد خَلِيل السّكُونِيِّ الأُصُولِيِّ رَحِمَهُ اللهُ:

سَمَّيْتَ جَهْلًا صَدْرَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ
وَذَوِي البَصَائِرِ بِالحَمِيرِ المُوكَفَةْ
وَرَمَيْتَهُمْ عَنْ نَبْعَةٍ سَوَّيْتَهَا
رَمْيَ الوَلِيدِ غَدَا يُمَزِّقُ مُصْحَفَهْ
وَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ
وَتَخَوَّفُوا فَتَسَتَّرُوا بِالبَلْكَفَةْ
نَطَقَ الكِتَابُ وَأَنْتَ تَنْطِقُ بِالهَوَىٰ
فَهَوَىٰ الهَوَىٰ بِكَ فِي المَهَاوِي المُتْلِفَةْ

(١) «أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ القَاضِي عِيَاض» (٣/ ٢٩٩)
(٢) «أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ القَاضِي عِيَاض» (٣/ ٢٩٩)



وَجَبَ الجِسَارُ عَلَيْكَ فَانْظُرْ مُنْصِفًا
فِي آيَةِ الأَعْرَافِ فَهْيَ المُنْصِفَة

أَتُرَى الكَلِيمُ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى
وَأَتَى شُيُوخُكَ مَا أَتَوْا عَنْ مَعْرِفَة

قُلْ لِلَّذِى سَمَّى الهُدَاةَ أُولِى النُّهَى
حُمُرًا؛ لِأَنْ سُلِبَ الهُدَى وَالمَعْرِفَة

وَغَدَا يُرَجِّحُ الاعْتِزَالَ جَهَالَةً
وَيَرُوقُهُ زُورٌ وَشَاهُ وَزَخْرَفَه

الحَقُّ أَبْلَجُ وَاضِحٌ لَكِنَّهُ
يُعْشِي عُيُونَ أُولِي الضَّلَالَةِ وَالسَّفَه

اخْسَأْ فَقَوْلُكَ طَائِحٌ كَهَبَاءَةٍ
طَاحَتْ بِهَا هُوجُ الرِّيَاحِ المُعْطَفَة

سَوَّغْتَ ذَمَّ جَمَاعَةٍ سُنِّيَّةٍ
قَدْ أَحْرَزُوا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ أَشْرَفَه

قَطَفُوا أَزَاهِرَ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ
وَأَتَوْا بِكُلِّ بَدِيعَةٍ مُسْتَظْرَفَة

قَوْمٌ هُمُ قَمَعُوا الضَّلَالَ وَحِزْبَهُ
بِمَقَاوِلٍ حَكَتِ المَوَاضِي المُرْهَفَة

هُـمْ شِـيعَةُ الحَـــقِّ الَّـــذِي مَــا بَعْــدَهُ
إِلَّا مَهَــاوٍ فِـــي الضَّلَالَـــةِ مُتْلِفَــةَ
آرَاؤُهُـــــمْ يَجْلُـــو البَصَائِـــرَ نُورُهَـــا
وَيُمِيـــطُ أَدْوَاءَ القُـــلُوبِ المُــدْنَـفَةَ
أَقْـــصِرْ فَـــإِنَّ شِقَاقَهُـــمْ كُفْـــرٌ فَــلَا
تَـدَعِ الـــرَّشَادَ لِعُصْبَـــةٍ مُتَعَسِّفَـــــة
مَـنْ شَـذَّ عَـنْ سُـنَنِ الجَمَاعَـةِ قَـدْ غَـوَىٰ
جَـاءَتْ بِـــذَا الكُـتُـــبُ الصِّحَـــاحُ مُعَـرِّفَـةَ[1]

۞ وَقَالَ خَطِيبُ الخُطَبَاءِ الرَّئِيسُ الحَاجِبُ الفَقِيهُ المُحَدِّثُ الرَّحَّالُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ابْنُ مَرْزُوقٍ التِّلِمْسَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

وَجَمَـــاعَةٍ عُـــــرِفَتْ لَعَمْـــرِي بِالسَّــفَــهْ
وَتَمَسَّـكَتْ بِضَـلَالِ أَهْـلِ الفَلْــسَفَةْ
عَـــدَلَتْ عَـنِ النَّهْـــــجِ القَوِيـمِ فَلُقِّبَــتْ
عَدَلِيَّـةً وَعُــدُولُهَـــا عَـــــنْ مَعْرِفَـــةْ
ضَلَّــتْ وَقَالَــتْ لَــنْ يُـــــرَىٰ رَبُّ الـــوَرَىٰ
يَــوْمَ الجَــزَاءِ فَأُلْـــزِمَتْ نَفْـــيَ الصِّفَـةْ
وَكَــــذَاكَ أَسْنَــــدَتِ الأُمُـــورَ لِنَفْسِـــهَا
هَيْهَــاتَ تُـنْقِـــذُ نَفْسَهَـــا مِـــنْ مُـتْلِـفَـةْ[2]

(١) «دُرَّةُ الحِجَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ» (٢/ ٣١)
(٢) «دُرَّةُ الحِجَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ» (٢/ ١٨٤) «أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ القَاضِي عِيَاض» (٣/ ٣٠١)



وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ رَحِمَهُ اللهُ:

لَجَمَاعَةٌ سَمَّوْا هَوَاهُمْ مَعْدِلًا
وَجَمَاعَةٌ حُمُرٌ لِكَوْنِهَا مُوقِفَة

قَدْ شَبَّهُوهُ بِالمُحَالِ وَعَطَّلُوا
وَتَسَتَّرُوا بِالذَّاتِ عَنْ نَفْيِ الصِّفَة

طَلَبَ الكَلِيمُ لَهَا دَلِيلَ جَوَازِهَا
إِذْ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ نَفْيُ المَعْرِفَة

وَرَدَ الحَدِيثُ مُصَرِّحًا بِوُجُودِهَا
وَيْلٌ لِمَنْ كَذَّبَ بِهِ أَوْ حَرَّفَه [(١)]

وَقَالَ الإِمَامُ القَاضِي أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الأَجمِيُّ التُّونُسِيُّ قَاضِي الأَنْكِحَةِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

لَهَوَاتِفُ هَتَفُوا وَظَنُّوا هَتْفَهُم
عَدْلًا لَقَدْ بَلَغُوا النِّهَايَةَ فِي السَّفَه

زَعَمُوا بِأَنَّ الذَّاتَ قَامَ بِغَيْرِهَا
صِفَةٌ وَفِيهَا أَوْجَبُوا حُكْمَ الصِّفَة

خَرَقُوا سِيَاجًا شَادَهُ سَلَفُ الهُدَى
وَتَمَذْهَبُوا بِمَذَاهِبٍ مُسْتَنْكَفَة

وَأَتَى الأَخِيرُ الغُمْرُ مِنْ أَتْبَاعِهِم
يَبْغِي الحِجَاجَ مُعَرِّضًا بِالبَلْكَفَة

(١) «دُرَّةُ الحِجَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ» (٢/ ١٨٥)

أَعْنِـي الخَوَارِزْمِـيَّ ذَا الصَلْـفِ الَّـذِي
لَـمْ يَتَّئِـدْ مِـنْ جَهْلِـهِ بِالمَعْرِفَـة
بَـلْ تَـاهَ فِـي بَيْـدَا الجَهَالَـةِ مُعْرِضًـا
كَحِمَارِ وَحْشٍ فِـي مَهَـامَة مُتَـلِـفَّة[(١)]

وَقَـالَ الفَقِيـهِ أَبـو زَكَرِيَّا يَحْيَـىٰ بْـنِ مَنْصُـورٍ التُّونُسِـيِّ، قَـالَ الشَّـيْخُ ابْـنُ مَـرْزُوقٍ رَحِمَـهُ اللهُ: وَفِـي جَوَابِـهِ تَعْرِيـضٌ بِجَـوَابِ الأَجمِـيِّ فَوْقَـهُ:

عَجَبًـا لِحَبْـرٍ فِـي البَلَاغَـةِ ذَائِـــقٍ   عِلْـمَ الفَصَــاحَــةِ فَــرْدَهُ وَمُؤَلَّـفَه
جَمَـعَ المَعَانِـي وَالبَيَـانَ مُكَشِّـفًا   أَسْــرَارَ قُـــرْآنٍ بِأَكْمَــلِ مَعْرِفَة
وَأَضَلَّـهُ اللهُ العَظِيـمُ فَـزَاغَ عَـــنْ   سُـنَنِ الصَّـوَابِ وَحَـادَ عَنْـهُ وَحَرَّفَـه
فَأَحَـقَّ قُـدْرَةَ حَـادِثٍ وَأَحَـالَ رُؤْ   يَةَ وَاجِـــبٍ تَكُـونُ لَـــهُ صِفَة[(٢)]
مَـا ذَاكَ إِلَّا فِعْــــلُ قَهَّــــارٍ بِـــهِ   قَـوْمٌ ذَوُو رُشْـدٍ وَقَـوْمٌ فِـي سَفَـــه

وَقَالَ أَبُو شَامَةَ:

قَـالَ الرَّسُـولُ تَـرَوْنَ رَبَّكُـمُ وَفِـي التْـ
تَنْزِيـلِ نَاظِـرَةٌ وُجُـوهٌ نَاضِـرَة
مِـنْ غَيْـرِ تَشْـبِيهٍ فَآمَنَّـا بِـهِ
وَنَفَـاهُ قَـوْمٌ ذُو عُقُـولٍ حَائِـرَة

(١) «أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ القَاضِي عِيَاض» (٣/ ٣٠٠)
(٢) «أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ القَاضِي عِيَاض» (٣/ ٣٠٠)



وَتَلَقَّبُوا بِالعَدْلِ مِنْ بَابِ العُدُو
لِ عَنِ الصَّوَابِ فَلَا لِعَا لِلْعَائِرَة





الْفَصْلُ الثَّانِي: شُبُهَاتُ الْمُخَالِفِينَ، وَالرَّدُّ عَلَيْهَا

* **الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: الفِرَقُ الَّتِي نَفَتْ رُؤْيَةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ.

* **الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: الشُّبُهَاتُ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا أَهْلُ البِدَعِ عَلَىٰ عَدَمِ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الجَنَّةِ.

* **الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ**: الرَّدُ عَلَىٰ الشُّبُهَاتِ.

* **الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ**: الرَّدُّ عَلَىٰ الأَشَاعِرَةِ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ.

* **الْمَبْحَثُ الخَامِسُ**: مُنَاظَرَةُ الإِمَامِ أَحْمَد لِلْجَهْمِيَّةِ فِي النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ
الفِرَقُ الَّتِي نَفَتْ رُؤْيَةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الآخِرَةِ

أَوَّلُ مَنْ نُقِلَ عَنْهُ إِنْكَارُ رُؤْيَةِ البَارِي فِي الآخِرَةِ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: جَهْمُ بْنُ صَفْوَانٍ الَّذِي أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ضَلَالَتِهِ؛ هو أَوَّلُ مَنْ أَنْكَرَ الْأَسْبَابَ وَالطَّبَائِعَ، كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ظَهَرَ عَنْهُ الْقَوْلُ بِنَفْيِ الصِّفَاتِ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ كَلَامِ اللهِ وَإِنْكَارِ رُؤْيَتِهِ فِي الْآخِرَةِ[(١)].

وَقد خَالَفَ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ الجَهْمِيَّةُ، وَالخَوَارِجُ، والمُعْتَزِلَةُ، وَبَعْضُ الرَّافِضَةِ، وَبَعْضُ المُرْجِئَةِ، وَبَعْضُ الزَّيْدِيَّةِ، فَنَفَوْا الرُّؤْيَةَ مُطْلَقًا.

وَأَمَّا الأَشَاعِرَةُ، فَأَثْبَتُوا الرُّؤْيَةَ، وَلَكِنْ قَالُوا: إِنَّهُ يُرَىٰ فِي الآخِرَةِ، لَكِنْ لَا إِلَىٰ جِهَةٍ، وَالرَّدُّ عَلَيهِمْ فِي مَبْحَثِ العُلُوِّ.

قَالَ عَبْدُ الجَبَّارِ: قَالَ أَهْلُ العَدْلِ بِأَسْرِهِمْ، وَالزَيْدِيَّةُ، وَالخَوَارِجُ وَأَكْثَرُ المُرْجِئَةِ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُرَىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِالبَصَرِ، وَلَا يُدْرَكُ بِهِ عَلَىٰ وَجْهٍ، لَا لِحِجَابٍ وَمَانِعٍ، لَكِنْ لِأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَحِيلُ[(٢)].

وَزَعَمَ المردار[(٣)] أَيْضًا أَنَّ مَنْ أَجَازَ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَىٰ بِالأَبْصَارِ بِلَا كَيْفَ فَهُوَ كَافِرٌ، وَالشَّاكُّ فِي كُفْرِهِ كَافِرٌ، وَكَذَلِكَ الشَّاكُّ فِي الشَّاكِّ لَا إِلَىٰ

(١) انْظُرْ: «مَجْمُوع الفَتَاوَىٰ» (٤/ ١٩٢)
(٢) «المُغْنِي لِلْقَاضِي عَبْدِ الجَبَّارِ» (٤/ ١٣٩)
(٣) أَحَدُ شُيُوخِ المُعْتَزِلَةِ

نِهَايَةٍ، وَالْبَاقُونَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ إِنَّمَا قَالُوا بِتَكْفِيرِ مَنْ أَجَازَ الرُّؤْيَةَ عَلَىٰ جِهَةِ الْمُقَابَلَةِ أَوْ عَلَىٰ اتِّصَالِ شُعَاعِ بَصَرِ الرَّائِي بِالمَرْئِيِّ[(١)].

❂ **قَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ:** أَجْمَعَتِ المُعْتَزِلَةُ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يُرَىٰ بِالأَبْصَارِ وَاخْتَلَفَتْ: هَلْ يُرَىٰ بِالقُلُوبِ؟

فَقَالَ أَبُو الهُذَيْلِ وَأَكْثَرُ المُعْتَزِلَةِ: نَرَىٰ اللهَ بِقُلُوبِنَا بِمَعْنَىٰ أَنَّا نَعْلَمُهُ بِقُلُوبِنَا، وَأَنْكَرَ هِشَامٌ الفُوطِيُّ وَعَبَّادُ بْنُ سُلَيْمَانَ ذَلِكَ[(٢)].

❂ **وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:** قَالَتِ المُعْتَزِلَةُ وَالخَوَارِجُ وَطَوَائِفُ مِنَ المُرْجِئَةِ وَطَوَائِفُ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ: إِنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ بِالأَبْصَارِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ[(٣)].

❂ **وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَقِ»:** افْتَرَقَتِ الْمُعْتَزِلَةُ فِيمَا بَيْنَهَا عِشْرِينَ فِرْقَةً، كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهَا تُكَفِّرُ سَائِرَهَا، وَهِيَ الوَاصِلِيَّةُ وَالعُمَرِيَّةُ وَالهُذَيْلِيَّةُ وَالنَّظَّامِيَّةُ وَالأَسْوَارِيَّةُ وَالمَعْمَرِيَّةُ وَالإِسْكَافِيَّةُ وَالجَعْفَرِيَّةُ وَالبِشْرِيَّةُ وَالمُرَادَارِيَّةُ وَالهِشَامِيَّةُ وَالتَّمَامِيَّةُ وَالجَاحِظِيَّةُ وَالحَايِطِيَّةُ وَالحِمَارِيَّةُ والخَيَّاطِيَّةُ وَأَصْحَابُ صَالِحٍ قبَّة وَالمُوَيْسِيَّةُ وَالشَّحَّامِيَّةُ وَالكَعْبِيَّةُ وَالجَبَّابِيَّةُ وَالبَهْشَمِيَّةُ المَنْسُوبَةُ إِلَىٰ أَبِي هَاشِمِ بْنِ الحبَالِيِّ؛ فَهَذِهِ ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ فِرْقَةً يَجْمَعُهَا كُلَّهَا فِي بِدْعَتِهَا أُمُورٌ، مِنْهَا: قَوْلُهُمْ بِاسْتِحَالَةِ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِالأَبْصَارِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَا

(١) «الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَقِ» (ص١٥٢)

(٢) «مَقَالَاتُ الإِسْلَامِيِّينَ ت ريتر» (ص١٥٧).

(٣) «مَقَالَاتُ الإِسْلَامِيِّينَ ت ريتر» (ص٢١٦)، «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ حَجَرٍ» (١٣/ ٤٢٦).

يَرَىٰ نَفْسَهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرُهُ، وَاخْتَلَفُوا فِيهِ: هَلْ هُوَ رَاءٍ لِغَيْرِهِ أَمْ لَا؟ فَأَجَازَهُ قَوْمٌ مِنْهُمْ وَأَبَاهُ قَوْمٌ آخَرُونَ[1].

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: ذَهَبَتِ الْمُعْتَزِلَةُ -إِلَّا ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو وَجَهْمُ بْنُ صَفْوَانٍ- إِلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ رُوِّينَا هَذَا الْقَوْلَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعُذْرُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْخَبَرَ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ[2].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: يُكَذِّبُ بِالرُّؤْيَةِ أَوْ يُحَرِّفُهَا «الْجَهْمِيَّةُ» وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِصِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَبِرُؤْيَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَهُمُ الْمُعَطِّلَةُ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ[3].

(١) «الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَقِ» (ص٩٤).

(٢) «الفَصْلُ فِي المِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنِّحَلِ» (٣/ ٢).

(٣) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٣/ ٣٩١).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

الشُّبُهَاتُ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا أَهْلُ البِدَعِ عَلَى عَدَمِ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الجَنَّةِ

۞ **الشُّبْهَةُ الأُولَىٰ:** قَالُوا: نَفَىٰ اللهُ عَنْ نَفْسِهِ الإِدْرَاكَ، فَقَالَ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأَنْعَام: ١٠٣]، وَالإِدْرَاكُ هُوَ الرُّؤْيَةُ.

۞ **الشُّبْهَةُ الثَّانِيَةُ:** اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَةُ: ٢٢-٢٣] قَالُوا: النَّظَرُ بِمَعْنَىٰ: انْتِظَارِ ثَوَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

۞ **الشُّبْهَةُ الثَّالِثَةُ:** اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ اللهِ لِمُوسَىٰ عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأَعْرَافُ:١٤٣] وَظَاهِرُهُ عَدَمُ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ لِأَنَّ (لَنْ) لِلتَّأْبِيدِ.

۞ **الشُّبْهَةُ الرَّابِعَةُ:** اسْتَدَلُّوا بِحَدِيثِ سُؤَالِ جِبْرِيلَ عَنِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ، وَفِيهِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ بَعْضُهُمْ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ انْتِفَاءِ الرُّؤْيَةِ[1].

۞ **الشُّبْهَةُ الخَامِسَةُ:** قَالُوا: رُؤْيَةُ اللهِ بِمَعْنَىٰ الْعِلْمِ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] وَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٧].

(١) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ حَجَرٍ» (١٣/ ٤٢٥).



الشُّبْهَةُ السَّادِسَةُ: قَالُوا: الرُّؤْيَةُ يَلْزَمُهَا شُرُوطٌ؛ كَالبِنْيَةِ المَخْصُوصَةِ وَالمُقَابَلَةِ، وَاتِّصَالِ الأَشِعَّةِ، وَزَوَالِ المَوَانِعِ مِنَ القُرْبِ المُفْرِطِ وَالبُعْدِ المُفْرِطِ وَالحُجُبِ الحَائِلَةِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ الرَّدُّ عَلَى الشُّبُهَاتِ

❁ **الشُّبْهَةُ الأُولَى: قَالُوا:** نَفَى اللهُ عَنْ نَفْسِهِ الإِدْرَاكَ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وَالإِدْرَاكُ هُوَ الرُّؤْيَةُ.

❁ **الجَوَابُ:**

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فِي الإِدْرَاكِ قَوْلَانِ:

* **أَحَدُهُمَا:** أَنَّهُ بِمَعْنَى الإِحَاطَةِ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ.

* **وَالثَّانِي:** بِمَعْنَى الرُّؤْيَةِ[١].

* **وَجْهُ القَوْلِ الأَوَّلِ:** الإِدْرَاكُ خِلَافُ الرُّؤْيَةِ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦١ – ٦٢]؛ فَلَا تَلَازُمَ بَيْنَ الإِدْرَاكِ وَالرُّؤْيَةِ.

❁ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النَّجْم: ١٣] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ: أَلَيْسَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ: أَلَيْسَ تَرَى السَّمَاءَ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: أَوَ كُلَّهَا تَرَاهَا؟[٢]

---

(١) «زَادُ المَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٦٢).

(٢) «الشَّرِيعَةُ لِلآجُرِّيِّ» (٢/ ١٠٤٩).

۞ **وَقَالَ الآجُرِّيُّ**: إِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأَنْعَام: ١٠٣]؟ قِيلَ لَهُ: مَعْنَاهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَيْ: لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ،وَلَا تَحْوِيهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ يَرَوْنَهُ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكٍ وَلَا يَشُكُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ،كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ السَّمَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ،وَلَمْ يُحِطْ بَصَرُهُ بِكُلِّ السَّمَاءِ وَلَمْ يُدْرِكْهَا، وَكَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ الْبَحْرَ،وَهُوَ صَادِقٌ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ كُلَّ الْبَحْرِ وَلَمْ يُحِطْ بِبَصَرِهِ، هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ، إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ(١).

۞ **وَقَالَ البَيْهَقِيُّ**: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: إِنَّمَا نَفَى عَنْهُ الْإِدْرَاكَ دُونَ الرُّؤْيَةِ. وَالْإِدْرَاكُ: هُوَ الْإِحَاطَةُ بِالْمَرْئِيِّ دُونَ الرُّؤْيَةِ؛ فَاللهُ يُرَى وَلَا يُدْرَكُ، كَمَا يُعْلَمُ وَلَا يُحَاطُ بِهِ عِلْمًا(٢).

۞ **وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ**: الإِدْرَاكُ عِنْدَنَا فِي اللُّغَةِ مَعْنًى زَائِدٌ عَلَى النَّظَرِ وَالرُّؤْيَةِ، وَهُوَ مَعْنَى الْإِحَاطَةِ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى فِي النَّظَرِ وَالرُّؤْيَةِ؛ فَالْإِدْرَاكُ مَنْفِيٌّ عَنِ اللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بُرْهَانُ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشُّعَرَاء:٦١].

فَفَرَّقَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بَيْنَ الْإِدْرَاكِ وَالرُّؤْيَةِ فَرْقًا جَلِيًّا؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾، وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَصَحَّتْ مِنْهُمُ الرُّؤْيَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَنَفَى اللهُ الْإِدْرَاكَ بِقَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) «الشَّرِيعَةُ لِلْآجُرِّيِّ» (٢/ ١٠٤٨).

(٢) «الِاعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٢٢).

لَهُمْ: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾؛ فَأَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ رَأَىٰ أَصْحَابُ فِرْعَوْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يُدْرِكُوهُمْ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ مَا نَفَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ -عَزَّ وَجَلَّ- فَهُوَ غَيْرُ الَّذِي أَثْبَتَهُ؛ فَالإِدْرَاكُ غَيْرُ الرُّؤْيَةِ[١].

❁ **وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ:** الإِدْرَاكُ يَتَضَمَّنُ الإِحَاطَةَ بِالشَّيْءِ وَالوُصُولَ إِلَىٰ أَعْمَاقِهِ وَحَوْزِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مُحَالٌ فِي أَوْصَافِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَالرُّؤْيَةُ لَا تَفْتَقِرُ إِلَىٰ أَنْ يُحِيطَ الرَّائِي بِالمَرْئِيِّ وَيَبْلُغَ غَايَتَهُ، وَنَحْوُ هَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ وَعَطِيَّةَ العُوفِيِّ، فَرَّقُوا بَيْنَ الرُّؤْيَةِ وَالإِدْرَاكِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ المُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَىٰ بِحَاسَّةٍ سَادِسَةٍ تُخْلَقُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَتَبْقَىٰ هَذِهِ الآيَةُ فِي مَنْعِ الإِدْرَاكِ بِالأَبْصَارِ عَامَّةً سَلِيمَةً. قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ مَخْصُوصَةٌ فِي الكَافِرِينَ، أَيْ: إِنَّهُ لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْهُ، وَهَذِهِ الأَقْوَالُ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ لَا تَسْتَنِدُ إِلَىٰ قُرْآنٍ وَلَا حَدِيثٍ[٢].

❁ **وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:** قَوْلُهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الإِدْرَاكُ عِنْدَ السَّلَفِ وَالأَكْثَرِينَ هُوَ الإِحَاطَةُ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: هُوَ الرُّؤْيَةُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ عَنْهُ لَا مَدْحَ فِيهِ؛ فَإِنَّ الْعَدَمَ لَا يُرَىٰ، وَكُلُّ وَصْفٍ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْوُجُودُ وَالْعَدَمُ لَا يَسْتَلْزِمُ أَمْرًا ثُبُوتِيًّا، فَلَا يَكُونُ فِيهِ مَدْحٌ؛ إِذْ هُوَ عَدَمٌ مَحْضٌ، بِخِلَافِ مَا إِذَا قِيلَ: لَا يُحَاطُ بِهِ؛ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ عَظَمَةِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَإِنَّ الْعِبَادَ مَعَ رُؤْيَتِهِمْ لَهُ

(١) «الفَصْلُ فِي المِلَلِ وَالأَهْوَاءِ وَالنِّحَلِ» (٣/ ٢).

(٢) «تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ، المُحَرَّرُ الوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ» (٢/ ٣٣٠).



لَا يُحِيطُونَ بِهِ رُؤْيَةً، كَمَا أَنَّهُمْ مَعَ مَعْرِفَتِهِ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا، وَكَمَا أَنَّهُمْ مَعَ مَدْحِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ لَا يُحِيطُونَ ثَنَاءً عَلَيْهِ[1].

۞ وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: نَفَىٰ فِعْلَ الإِدْرَاكِ بِـ (لَا) الدَّالَّةِ عَلَىٰ طُولِ النَّفْيِ وَدَوَامِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ أَبَدًا، وَإِنْ رَآهُ المُؤْمِنُونَ فَأَبْصَارُهُمْ لَا تُدْرِكُهُ، تَعَالَىٰ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ مَخْلُوقٌ[2].

۞ قَالَ الكَفَوِيُّ: وَالرُّؤْيَةُ مَعَ الإِحَاطَةِ تُسَمَّىٰ إِدْرَاكًا، وَهِيَ المُرَادُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣][3].

۞ **وَجْهُ القَوْلِ الثَّانِي**: أَنَّ الإِدْرَاكَ بِمَعْنَىٰ الرُّؤْيَةِ.

۞ قِيلَ لِنُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ: أَلَيْسَ اللهُ قَالَ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]؟ فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- هُوَ البَقَاءُ، وَخَلَقَ الخَلْقَ لِلْفَنَاءِ؛ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا بِأَبْصَارِ الفَنَاءِ إِلَىٰ البَقَاءِ[4] اهـ.

۞ وَفِي الحَدِيثِ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ» أَوْ قَالَ: «النَّارُ» -رِوَايَاتٌ فِي الأَحَادِيثِ- «لَوْ كَشَفَهُ؛

---

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (١٧/ ١١١).

(٢) «بَدَائِعُ الفَوَائِدِ ط عَالَم الفَوَائِدِ» (١/ ١٦٨).

(٣) «الكُلِّيَّاتُ» (ص٤٧٤).

(٤) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥٦٢).



لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(١).

فلَوْ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- كَشَفَ الحِجَابَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا؛ لَأَحْرَقَهُمْ؛ فَأَبْصَارُنَا هَذِهِ لَا تَتَحَمَّلُ فِي الدُّنْيَا رُؤْيَةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَإِذَا كُنَّا فِي الآخِرَةِ، أَنْشَأَنَا اللهُ خَلْقًا يُنَاسِبُ الحَيَاةَ الآخِرَةَ وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمِ الجَنَّةِ، فَنَرَاهُ عَزَّ وَجَلَّ.

۞ قَالَ نُعَيْمٌ: "فَلا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيهِ بِأَبْصَارِ الفَنَاءِ، فَإِذَا جَدَّدَ لَهُمُ الخَلْقَ، نَظَرُوا إِلَيْهِ بِأَبْصَارِ البَقَاءِ إِلَى البَقَاءِ".

فَإِذَا دَخَلْنَا الجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللهُ -وَنَرْجُو أَنْ نَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا-؛ خَلَقَ اللهُ لَنَا أَبْصَارًا تَتَحَمَّلُ رُؤْيَتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

۞ وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣] يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا دُونَ الآخِرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اليَهُودَ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [النِّسَاء: ١٥٣].

فَمَاتُوا وَعُوقِبُوا لِقَوْلِهِمْ: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [النِّسَاء: ١٥٣] وَقَدْ سَأَلَ مُشْرِكُو قُرَيشٍ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: ﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢﴾ [الإِسْرَاء: ٩٢].

فَلَمَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ هَذِهِ المَسْأَلَةَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ﴾ [البَقَرَة: ١٠٨] حِينَ قَالُوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [النِّسَاء: ١٥٣] الآيَة.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» رَقْمُ: ٢٩٣.

فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]: أَيْ أَنَّهُ لا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا دُونَ الآخِرَةِ، أَمَّا فِي الآخِرَةِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ، فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ(١).

❁ وَقَالَ البَاقِلَّانِيُّ: فَإِنْ قَالُوا: أَفَلَيْسَ قَدْ تَمَدَّحَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣] كَمَا تَمَدَّحَ بِقَوْلِهِ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١] فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَزُولَ عَنْهُ؟!

قِيلَ لَهُمْ: إِنَّمَا تَمَدَّحَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[الأنعام: ١٠٣]، وَلَمْ يَتَمَدَّحْ بِاسْتِحَالَةِ إِدْرَاكِهِ بِالأَبْصَارِ؛ لِأَنَّ الطُّعُومَ وَالرَّوَائِحَ وَأَكْثَرَ الْأَعْرَاضِ لَا يَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ تُرَىٰ بِالأَبْصَارِ، وَلَيْسَتْ مَمْدُوحَةً بِذَلِكَ.

فَإِنْ قَالُوا: فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا تَمَدَّحَ بِأَنَّهُ يُدْرِكُ بِالْأَبْصَارِ وَأَنَّهَا لَا تُدْرِكُهُ

قِيلَ لَهُمْ: هَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الوَصْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يَتَمَدَّحُ بِهِمَا لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَدْحٌ بِمُجَرَّدِهِ، نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣] وَ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[النحل: ٧٠]، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الوَصْفَيْنِ مِدْحَةٌ فِي نَفْسِهِ، تَجَرَّدَ أَوِ انْضَمَّ إِلَىٰ غَيْرِهِ.

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ كَونُ الْمَعْدُومِ غَيْرَ مُدْرَكٍ بِالبَصَرِ مَدْحًا لَهُ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ، بَطَلَ مَا قُلْتُمْ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ المَوْجُودَاتِ عِنْدَكُمْ لَا يَجُوزُ أَنْ تُدْرَكَ بِالأَبْصَارِ، وَكُلُّ المَعْدُومَاتِ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ لَا تُدْرَكُ بِالأَبْصَارِ، وَلَيْسَتْ بِذَلِكَ مَمْدُوحَاتٍ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّهُ لَوْ قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: إِنِّي عَالِمٌ مَعْلُومٌ وَمُوجِدٌ مَوْجُودٌ، لَكَانَ

(١) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ» (ص٧٨).

مُتَمَدِّحًا بِقَوْلِهِ: إِنِّي عَالِمٌ مُوجِدٌ وَلَمْ يَكُنْ مُتَمَدِّحًا بِمَا ضَمَّنَهُ مِنْ كَوْنِهِ مَعْلُومًا وَمَوْجُودًا إِذَا شَارَكَهُ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ فِي هَذَيْنِ الوَصْفَيْنِ مَا لَيْسَ بِمَمْدُوحٍ بِهِمَا؛ فَكَذَلِكَ الْمَدْحُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[الأنعام: ١٠٣] دُونَ قَوْلِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣][(١)].

وَقَالَ البَيْهَقِيُّ: إِنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ: لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، وَلَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْكَافِرِينَ مُطْلَقًا[(٢)].

---

(١) «تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» (ص٣٠٣)

(٢) «الاِعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٢٢).



۞ الرَّدُّ عَلَىٰ الشُّبْهَةِ الثَّانِيَةِ:

اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] عَلَىٰ نَفْيِ الرُّؤْيَةِ؛ لِأَنَّ (لَنْ) تُفِيدُ التَّأْبِيدَ.

۞ قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ فَقَالَ اللهُ لَهُ: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾.

۞ الجَوَابُ عَلَىٰ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ:

۞ بِدَايَةً، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «أَنَا أَلْتَزِمُ أَنَّهُ لا يَحْتَجُّ مُبْطِلٌ بِآيَةٍ أو حَدِيثٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ بَاطِلِهِ، إِلَّا وَفِي ذَلِكَ الدَلِيلِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ نَقِيضِ قَوْلِهِ».

وَهَذِهِ القَاعِدَةُ قَالَهَا ابنُ تَيْمِيَّةَ، نَقَلَهَا ابْنُ القَيِّمِ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ «حَادِي الأَرْوَاحِ»[1].

عِنْدَمَا طَلَبَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ الرُّؤْيَةَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾، فَقَالَ اللهُ لَهُ: ﴿لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣] الآيَات.

وهَذِهِ الآيَةُ فِيهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُرَىٰ؛ لِأَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ أَلَّا يَعْرِفَ مَا يَجُوزُ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَمَا لَا يَجُوزُ، وَلَو كَانَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ؛ مَا سَأَلَهُ هَذَا السُّؤَالَ، بَلْ فِي الآيَةِ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- تَجَلَّىٰ لِلْجَبَلِ، فَإِذَا كَانَ الجَبَلُ -وَهُوَ الجَمَادُ الَّذِي لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَىٰ، وَالبَشَرُ الطَّائِعُونَ قَطْعًا أَفْضَلُ مِنْهُ، والأَنْبِيَاءُ قطعًا أَفْضَلُ مِنْهُما- قَدْ

(١) «حَادِي الأَرْوَاحِ إِلَىٰ بِلادِ الأَفْرَاحِ» (ص٢٩٣).



تَجَلَّىٰ اللهُ لَهُ، وَرَأَىٰ الجَبَلُ رَبَّهُ، أَوْ رَأَىٰ مِنْ نُورِ رَبِّهِ، إِذَا كَانَ اللهُ تَجَلَّىٰ لِلْجَبَلِ، فَلَأَنْ يَتَجَلَّىٰ لِأَهْلِ الإِيمَانِ مِنْ بَابِ أَوْلَىٰ.

❁ **وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ**: أَعْلَمَ اللهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْجَبَلَ لَا يَقُومُ لِتَجَلِّيهِ حَتَّىٰ يَصِيرَ دَكًّا، وَأَنَّ الْجِبَالَ إِذَا ضَعُفَتْ عَنِ احْتِمَالِ ذَلِكَ، فَابْنُ آدَمَ أَحْرَىٰ أَنْ يَكُونَ أَضْعَفَ، إِلَىٰ أَنْ يُعْطِيَهُ اللهُ تَعَالَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا يَقْوَىٰ بِهِ عَلَىٰ النَّظَرِ، وَيَكْشِفَ عَنْ بَصَرِهِ الْغِطَاءَ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا[1].

❁ **وَقَالَ البَيْهَقِيُّ**: مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُرَىٰ بِالْأَبْصَارِ، قَوْلُ مُوسَىٰ الْكَلِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، قَدْ أَلْبَسَهُ اللهُ جِلْبَابَ النَّبِيِّينَ وَعَصَمَهُ مِمَّا عَصَمَ مِنْهُ الْمُرْسَلِينَ، يَسْأَلُ رَبَّهُ مَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ، وَإِذَا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ عَلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْ رَبَّهُ مُسْتَحِيلًا، وَأَنَّ الرُّؤْيَةَ جَائِزَةٌ عَلَىٰ رَبِّنَا -عَزَّ وَجَلَّ-، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فَلَمَّا كَانَ اللهُ قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ الْجَبَلَ مُسْتَقِرًّا، كَانَ قَادِرًا عَلَىٰ الْأَمْرِ الَّذِي لَوْ فَعَلَهُ لَرَآهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُرِيَ نَفْسَهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ جَائِزٌ رُؤْيَتُهُ[2].

❁ **وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ**: وَفِي قَوْلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ لِمَنْ أَرَادَ اللهُ هُدَاهُ أَنَّهُ يُرَىٰ إِذَا شَاءَ، وَلَمْ يَشَأْ

(١) «تَأْوِيلُ مُخْتَلِفِ الحَدِيثِ» (ص٣٠٠).
(٢) «الاعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٢٣).

ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]، وَقَدْ شَاءَ ذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، وَلَوْ كَانَ لَا يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ لَمَا قَالَ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾[الأعراف: ١٤٣]، وَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّهُ لَا يُرَىٰ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ أَبْصَارَ الْخَلَائِقِ لَمْ تُعْطَ فِي الدُّنْيَا تِلْكَ الْقُوَّةَ، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّهُ مُمْكِنٌ أَنْ يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ بِشَرْطِهِ فِي الرُّؤْيَةِ، مَا يُمَكِّنُ مِنِ اسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ وَلَا يَسْتَحِيلُ وُقُوعُهُ، وَلَوْ كَانَ مُحَالًا كَوْنُ الرُّؤْيَةِ؛ لَقَيَّدَهَا بِمَا يَسْتَحِيلُ وُجُودُهُ، كَمَا فَعَلَ بِدُخُولِ الْكَافِرِينَ الْجَنَّةَ، قَيَّدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَا يَسْتَحِيلُ مِنْ دُخُولِ الْجَمَلِ سَمَّ الْخِيَاطِ، وَلَا يَشُكُّ مُسْلِمٌ أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَارِفًا بِرَبِّهِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ، فَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ مُسْتَحِيلًا، لَمْ يَسْأَلْهُ ذَلِكَ، وَلَكَانَ بِسُؤَالِهِ إِيَّاهُ كَافِرًا كَمَا لَوْ سَأَلَهُ أَنْ يَتَّخِذَ شَرِيكًا أَوْ صَاحِبَةً(١).

﴿ **وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ**: وَتَعَلَّقَتْ نُفَاةُ الرُّؤْيَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا دَلِيلَ لَهُمْ فِيهَا؛ لِأَنَّ (لَنْ) هَا هُنَا لَا تُوجِبُ التَّأْبِيدَ، وَإِنَّمَا هِيَ تُوجِبُ التَّوْقِيتَ؛ كَقَوْلِهِ حِكَايَةً عَنِ الْيَهُودِ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[البقرة: ٩٥] يَعْنِي: الْمَوْتَ، ثُمَّ حَكَىٰ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِمَالِكٍ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] وَ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧] يَعْنِي: الْمَوْتَ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ [آل عمران: ٩٢] يَعْنِي: الْجَنَّةَ ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وَقَدْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يُنْفِقُ مِمَّا يُحِبُّ. فَمَعْنَى الْآيَةِ: لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا تَرَانِي فِي الْعُقْبَىٰ.

﴿ **وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَىٰ**: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]

(١) «التَّمْهِيدُ» (٧/ ١٥٤).





جَوَابُ قَوْلِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَلَا يَقَعُ عَلَىٰ الآخِرَةِ؛ لِأَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقُلْ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فِي الآخِرَةِ، إِنَّمَا سَأَلَهُ الرُّؤْيَةَ فِي الدُّنْيَا، فَأُجِيبَ عَمَّا سَأَلَ، وَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمَنْ أَنْكَرَ الرُّؤْيَةَ.

وَقِيلَ: مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]: لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرَانِي، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: لَنْ تَرَانِي بِعَيْنٍ فَانِيَةٍ، وَإِنَّمَا تَرَانِي بِعَيْنٍ بَاقِيَةٍ[١].

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ:

وَمَنْ رَأَىٰ النَّفْيَ بِـ «لَنْ» مُؤَبَّدَا ... فَقَوْلَهُ ارْدُدْ وَخِلَافَهُ اعْضُدَا[٢]

وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ: عَلَىٰ أَنِّي أَقُولُ: إِنَّ العَرَبَ إِنَّمَا تَنْفِي بِـ (لَنْ) مَا كَانَ مُمْكِنًا عِنْدَ المُخَاطَبِ مَظْنُونًا أَنْ سَيَكُونُ[٣].

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: لَوْ كَانَتْ (لَنْ) لِلتَّأْبِيدِ؛ لَمْ يُقَيِّدْ مَنْفِيَّهَا بِالْيَوْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٦]، وَلَكَانَ ذِكْرُ الْأَبَدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا﴾ [البقرة: ٩٥] تَكْرَارًا، وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ[٤].

وَقَالَ ابْنُ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيُّ: وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَوَابَيْنِ ظَاهِرٌ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ مَنْ كَانَ فِي كُمِّهِ حَجَرٌ فَظَنَّهُ رَجُلٌ طَعَامًا فَقَالَ: أَطْعِمْنِيهِ، فَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ: أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ، أَمَّا إِذَا كَانَ طَعَامًا صَحَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَأْكُلَهُ[٥].

(١) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ، الكَشْفُ وَالبَيَانُ عَنْ تَفْسِيرِ القُرْآنِ ط دَارِ التَّفْسِيرِ» (١٢/ ٤٩٩).

(٢) «شَرْحُ الكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ» (٣/ ١٥١٥).

(٣) «بَدَائِعُ الفَوَائِدِ ط عَالَمِ الفَوَائِدِ» (١/ ١٦٨).

(٤) «مَعْنَىٰ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ – الزَّرْكَشِيّ» (ص١٥٢).

(٥) «شَرْحُ الطَّحَاوِيَّةِ – ط الأَوْقَاف السُّعُودِيَّةِ» (ص١٥٦).





۞ الرَّدُّ عَلَىٰ الشُّبْهَةِ الثَّالِثَةِ:

۞ قَالَ أَهْلُ البِدَعِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] أَيْ: إِلَىٰ نَعِيمِ رَبِّهَا مُنْتَظِرَة، وصَحَّ هَذَا عَنْ مُجَاهِدٍ[١].

۞ قَالَ الطَّبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيبٍ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قَالَ: تَنْتَظِرُ مِنْهُ الثَّوَابَ[٢].

۞ وَقَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْتَظِرُ الثَوَابَ مِنْ رَبِّهَا.

۞ وَقَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْتَظِرُ الثَوابَ.

۞ وَقَالَ: ثَنَا جُرَيْرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْتَظِرُ مِنْ رَبِّهَا مَا أَمَرَ لَهَا[٣].

۞ وَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا، لَا يَرَاهُ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ[٤].

---

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٨).

(٢) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٨)، قَالَ الحَافِظُ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ، «فتح الباري» (١٣/ ٤٢٥).

(٣) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٩).

(٤) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٨).



۞ **وَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ:** ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ أُنَاسٌ يَقُولُونَ فِي حَدِيثٍ: «فَيَرَوْنَ رَبَّهُمْ»، فَقُلْتُ لِمُجَاهِدٍ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّهُ يُرَىٰ، قَالَ: يَرَىٰ وَلَا يَرَاهُ شَيْءٌ(١).

۞ **وَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ الْحَسَّانِيُّ، قَالَ:** ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قَالَ: تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ(٢).

۞ **قَالَ الطَّبَرِيُّ:** «وَأَوْلَىٰ القَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ، القَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ الحَسَنِ وَعِكْرِمَةَ، مِنْ أَنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: تَنْظُرُ إِلَىٰ خَالِقِهَا، وَبِذَلِكَ جَاءَ الأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٣) ا.هـ

۞ وَالرَّدُّ عَلَىٰ هَذِهِ الشُّبْهَةِ مِنْ وُجُوهٍ:

۞ **قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:** إِنَّهَا مَعَ مَا تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ هِيَ تَرَىٰ رَبَّهَا(٤).

۞ **قَالَ الدَّارِمِيُّ:** تَنْتَظِرُ ثَوَابَ رَبِّهَا، وَلَا ثَوَابَ أَعْظَمَ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ(٥).

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٨).
(٢) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٩).
(٣) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ» (٢٣/ ٥٠٩) وَمَا قَبْلَهَا.
(٤) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ» (١٣١).
(٥) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ» (ص١٢٨).

وَالرَّدُّ عَلَىٰ أَثَرِ مُجَاهِدٍ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الأَوَّلُ:

جَاءَ عَنْ مُجَاهِدٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ إِثْبَاتُ الرُّؤْيَةِ[1]، وَإِنَّمَا الخِلَافُ مَعَهُ فَقَطْ فِي فَهْمِ هَذِهِ الآيَةِ، وَالآثَارُ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْهُ بِنَفْيِ الرُّؤْيَةِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ الرَّازِيِّ، وَقَدِ اتَّهَمَهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ بِالكَذِبِ، وَقَالَ البُخَارِيُّ عَنْهُ: فِيهِ نَظَرٌ.

وَقَالَ المُعَلِّمِيُّ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَنَصُّ كَلَامِهِ: أَمَّا مَا زَادَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي الحِكَايَةِ عَنْ مُجَاهِدٍ: «لَا يَرَاهُ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ»؛ فَمُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ مُتَّهَمٌ[2].

وَإِنْ ثَبَتَ عَنْهُ إِنْكَارُ الرُّؤْيَةِ؛ فَهَذِهِ هَفْوَةٌ لا يُتَابَعُ عَلَيهَا، وَلا يُتْرَكُ قَولُ الرَّسُولِ ﷺ لِأَجْلِ قَوْلِهِ، أَوْ يُقَالُ: لَمْ تَبْلُغْهُ الأَحَادِيثُ، وَهَذَا بَعِيدٌ لِشُهْرَةِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ وكَثْرَتِهَا.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ رَوَىٰ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] قَالَ: حَسَنَةٌ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]: تَنْظُرُ الثَّوَابَ، ذَكَرَهُ وَكِيعٌ وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ؛ فَالْجَوَابُ أَنَّا لَمْ نَدَّعِ الْإِجْمَاعَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ[3]، وَلَوْ كَانَتْ إِجْمَاعًا مَا احْتَجْنَا فِيهَا إِلَىٰ قَوْلٍ، وَلَكِنَّ قَوْلَ مُجَاهِدٍ هَذَا مَرْدُودٌ بِالسُّنَّةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) «شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» (٣/ ٥١٣).

(٢) «التَّنْكِيلُ بِمَّا فِي تَأْنِيبِ الكَوْثَرِيِّ مِنَ الأَبَاطِيلِ» (١/ ٤٢١).

(٣) سَبَقَ حِكَايَةُ الإِجْمَاعِ.



وَأَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ وَجُمْهُورِ السَّلَفِ، وَهُوَ قَوْلٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَهْجُورٌ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَتُهُمْ مَا ثَبَتَ فِي ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَلَيْسَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمُجَاهِدٌ وَإِنْ كَانَ أَحَدَ الْمُقَدَّمِينَ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ لَهُ قَوْلَيْنِ هُمَا مَهْجُورَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَرْغُوبٌ عَنْهُمَا، أَحَدُهُمَا: هَذَا، وَالْآخَرُ: قَوْلُهُ فِي قَوْلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[1] [الإسراء: ٧٩] عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا﴾ قَالَ: يُوَسِّعُ لَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَيُجْلِسُهُ مَعَهُ، وَهَذَا قَوْلٌ مُخَالِفٌ لِلْجَمَاعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ؛ فَالَّذِي عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ المَقَامَ المَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ[2].

❁ وَقَالَ البَيْهَقِيُّ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ-: **وَلَيْسَ يَخْلُو النَّظَرُ مِنْ وُجُوهٍ:**

- إِمَّا أَنْ يَكُونَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنَىٰ بِهِ نَظَرَ الِاعْتِبَارِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

- أَوْ يَكُونَ عَنَىٰ بِهِ نَظَرَ الِانْتِظَارِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: ٤٩].

- أَوْ يَكُونَ عَنَىٰ بِهِ نَظَرَ التَّعَطُّفِ وَالرَّحْمَةِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾[آل عمران: ٧٧].

- أَوْ يَكُونَ عَنَىٰ الرُّؤْيَةَ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾[مُحَمَّد: ٢٠].

(١) وَعَلَىٰ هَذَا القَوْلِ مُنَاقَشَاتٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا.

(٢) «التَّمْهِيدُ لِمَا فِي المُوَطَّأِ مِنَ المَعَانِي وَالأَسَانِيدِ» (٧/ ١٥٨).

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَنَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] نَظَرَ التَّفَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ؛ لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَيْسَتْ بِدَارِ اسْتِدْلَالٍ وَاعْتِبَارٍ، وَإِنَّمَا هِيَ دَارُ اضْطِرَارٍ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَنَىٰ نَظَرَ الِانْتِظَارِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَنَّةِ انْتِظَارٌ؛ لِأَنَّ الِانْتِظَارَ مَعَهُ تَنْغِيصٌ وَتَكْدِيرٌ، وَالْآيَةُ خَرَجَتْ مَخْرَجَ الْبِشَارَةِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِيمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ مِنَ الْعَيْشِ السَّلِيمِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَهُمْ مُمَكَّنُونَ مِمَّا أَرَادُوا وَقَادِرُونَ عَلَيْهِ، وَإِذَا خَطَرَ بِبَالِهِمْ شَيْءٌ؛ أُتُوا بِهِ مَعَ خُطُورِهِ بِبَالِهِمْ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ اللهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] نَظَرَ الِانْتِظَارِ.

وَلِأَنَّ النَّظَرَ إِذَا ذُكِرَ مَعَ ذِكْرِ الْوُجُوهِ فَمَعْنَاهُ: نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي الْوَجْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٤]، وَأَرَادَ بِذَلِكَ تَقَلُّبَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ؛ وَلِأَنَّهُ قَالَ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، وَنَظَرُ الِانْتِظَارِ لَا يَكُونُ مَقْرُونًا بِـ «إِلَىٰ»؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا فِي نَظَرِ الِانْتِظَارِ: «إِلَىٰ»؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمَّا قَالَ: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: ٤٩] لَمْ يَقُلْ: «إِلَىٰ»؛ إِذْ كَانَ مَعْنَاهُ الِانْتِظَارَ، وَقَالَتْ بِلْقِيسُ فِيمَا أَخْبَرَ اللهُ عَنْهَا ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النَّمْل: ٣٥]، فَلَمَّا أَرَادَتِ الِانْتِظَارَ لَمْ تَقُلْ: «إِلَىٰ».

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَرَادَ نَظَرَ التَّعَطُّفِ وَالرَّحْمَةِ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَطَّفُوا عَلَىٰ خَالِقِهِمْ، فَإِذَا فَسَدَتْ هَذِهِ الْأَقْسَامُ الثَّلَاثَةُ؛ صَحَّ الْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنْ أَقْسَامِ النَّظَرِ، وَهُوَ أَنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] أَنَّهَا رَائِيَةٌ

تَرَىٰ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: إِلَىٰ ثَوَابِ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ؛ لِأَنَّ ثَوَابَ اللهِ غَيْرُ اللهِ، وَإِنَّمَا قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ [القيامة: ٢٣]، وَلَمْ يَقُلْ: إِلَىٰ غَيْرِ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وَالْقُرْآنُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُزِيلَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَّا بِحُجَّةٍ[(١)].

وَنَقَلَ ابْنُ القَيِّمِ[(٢)] نَفْسَ هَذَا المَعْنَىٰ، وَذَكَرَ آيَاتٍ أُخْرَىٰ غَيْرَ الَّتِي ذَكَرَهَا البَيْهَقِيُّ، وَرَدَّ نَفْسَ الرَّدِّ.

وَسَبَقَهُمَا الأَشْعَرِيُّ[(٣)] فِي الإِبَانَةِ وَذَكَرَ نَفْسَ المَعْنَىٰ.

❁ **قَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ:** وَالقُرْآنُ العَزِيزُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُزِيلَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَّا بِحُجَّةٍ، وَإِلَّا فَهُوَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ.

أَلَا تَرَىٰ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمَّا قَالَ: صَلُّوا لِي وَاعْبُدُونِي، لَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: إِنَّهُ أَرَادَ غَيْرَهُ، وَيُزِيلُ الكَلَامَ عَنْ ظَاهِرِهِ؛ فَلِذَلِكَ لَمَّا قَالَ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] لَمْ يَجُزْ لَنَا أَنْ نُزِيلَ القُرْآنَ عَنْ ظَاهِرِهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ.

❁ **ثُمَّ يُقَالُ لِلْمُعْتَزِلَةِ:** إِنْ جَازَ لَكُمْ أَنْ تَزْعُمُوا أَنَّ قَوْلَ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ أَنَّهَا إِلَىٰ غَيْرِهِ نَاظِرَةٌ، فَلِمَ لَا يَجُوزُ لِغَيْرِكُمْ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ قَوْلَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أَرَادَ بِهِ: لَا تُدْرِكُ غَيْرَهُ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهَا لَا تُدْرِكُهُ؟ وَهَذَا مِمَّا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ الفَرْقِ فِيهِ[(٤)].

---

(١) «الاِعْتِقَادُ لِلْبَيْهَقِيِّ» (ص١٢١).
(٢) «حَادِي الأَرْوَاحِ» (٢٩).
(٣) «الإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ لِلْأَشْعَرِيِّ» (ص٣٥).
(٤) «الإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ لِلْأَشْعَرِيِّ» (ص٤٠).

۞ قَالَ ابْنُ بَطَّةَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ الْأَنْبَارِيِّ النَّحْوِيَّ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيامَة: ٢٢ – ٢٣] وَلَوْ كَانَ بِمَعْنَىٰ مُنْتَظِرَة؛ مَا جَازَ أَنْ تَكُونَ نَاضِرَةً؛ لِأَنَّ الْمُنْتَظِرَ عَلَىٰ وَجْهِهِ الْحُزْنُ؛ لِأَنَّهُ مُتَوَقِّعٌ شَيْئًا لَمْ يَحْصُلْ لَهُ، وَالنَّاضِرَةُ مُسْفِرَةٌ، مُشْرِقَةٌ، ضَاحِكَةٌ، مُسْتَبْشِرَةٌ.

* وَوَجْهٌ آخَرُ: أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ بِالنَّاظِرَةِ: مُنْتَظِرَة، كَانَ يَقُولُ: لِرَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وَلَمْ يَقُلْ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القِيامة: ٢٣][(١)]

۞ قَالَ الأَزْهَرِيُّ -وَهُوَ الحَكَمُ فِي اللُّغَةِ-: مَنْ قَالَ: إِنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القِيامة: ٢٣] مِنَ الانْتِظَارِ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لِأَنَّ العَرَبَ لَا تَقُولُ: نَظَرْتُ إِلَىٰ الشَّيْءِ بِمَعْنَىٰ: انْتَظَرْتُهُ؛ إِنَّمَا تَقُولُ: نَظَرْتُ فُلَانًا، أَيِ: انْتَظَرْتُهُ، كَمَا قَالَ الحُطَيْئَةُ:

وَقَدْ نَظَرْتُكُمُ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ.

۞ فَإِذَا قُلْتَ: نَظَرْتُ إِلَىٰ الشَّيْءِ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعَيْنِ، وَإِذَا قُلْتَ: نَظَرْتُ فِي أَمْرِ كَذَا احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ تَفَكُّرًا فِيهِ، وَتَدَبُّرًا بِالقَلْبِ. هَذَا كَلَامُهُ وَيَشْهَدُ لِصِحَّتِهِ أَنَّ النَّظَرَ الوَارِدَ فِي التَّنْزِيلِ بِمَعْنَىٰ الانْتِظَارِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يُوصَلْ فِي مَوْضِعٍ بِـ﴿إِلَىٰ﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحَدِيد: ١٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأَعْرَاف: ٥٣] وقَوْلِهِ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٨]، وَالوَجْهُ إِذَا وُصِفَ بِالنَّظَرِ، وَعُدِّيَ بِـ﴿إِلَىٰ﴾؛ لَمْ يَحْتَمِلْ غَيْرَ الرُّؤْيَةِ، وَإِنْ شَقَّ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ[(٢)].

(١) «الإِبَانَةُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ بَطَّةَ» (٧/ ٧٤).

(٢) «تَهْذِيبُ اللُّغَةِ» (١٤/ ٢٦٦)، «التَّفْسِيرُ البَسِيطُ» (٢٢/ ٥٠٩).

قَالَ الرَّاغِبُ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]:

* إِنَّ مَعْنَاهُ: إِلَىٰ نِعْمَةِ رَبِّهَا مُنْتَظِرَةٌ، وَفِي هَذَا تَعَسُّفٌ مِنْ حَيْثُ البَلَاغَةُ(١).

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: وَهَذَا تَأْوِيلٌ مَدْخُولٌ؛ لِأَنَّ العَرَبَ إِذَا أَرَادَتْ بِالنَّظَرِ الِانْتِظَارَ؛ قَالُوا: نَظَرْتُهُ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: ٤٩].

وَإِذَا أَرَادُوا التَّفَكُّرَ وَالتَّدَبُّرَ؛ قَالُوا: نَظَرْتُ فِيهِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ النَّظَرُ مَقْرُونًا بِذِكْرِ اللهِ، وَذِكْرِ الوَجْهِ؛ فَلَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَىٰ الرُّؤْيَةِ، وَالعِيَانِ(٢).

وَقَالَ ابْنُ جُزَيٍّ: وَهَذِهِ الآيَةُ نَصٌّ فِي نَظَرِ المُؤْمِنِينَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الآخِرَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَنْكَرَهُ المُعْتَزِلَةُ وَتَأَوَّلُوا ﴿نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] بِأَنَّ مَعْنَاهَا: "مُنْتَظِرَةٌ"، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ نَظَرَ بِمَعْنَىٰ انْتَظَرَ يَتَعَدَّىٰ بِغَيْرِ حَرْفِ جَرٍّ، تَقُولُ: نَظَرْتُكَ أَيْ: انْتَظَرْتُكَ، وَأَمَّا المُتَعَدِّي بِإِلَىٰ فَهُوَ مِنْ نَظَرِ العَيْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٣] وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِلَىٰ﴾ هُنَا لَيْسَتْ بِحَرْفِ جَرٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ وَاحِدُ الآلَاءِ بِمَعْنَىٰ النِّعَمِ، وَهَذَا تَكَلُّفٌ فِي غَايَةِ البُعْدِ.

وَتَأَوَّلَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ بِأَنَّ مَعْنَاهُ كَقَوْلِ النَّاسِ: فُلَانٌ نَاظِرٌ إِلَىٰ فُلَانٍ إِذَا كَانَ يَرْتَجِيهِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ وَهَذَا بَعِيدٌ، وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّظَرِ إِلَىٰ اللهِ أَحَادِيثُ

(١) «المُفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ» (ص٨٤).
(٢) «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٨/ ١٥٤).

صَحِيحَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ صَرِيحَةُ المَعْنَىٰ لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، فَهِيَ تَفْسِيرُ الآيَةِ(١).

۞ وَقَالَ الْآمِـدِيُّ: انْتِظَارُ النِّعْمَةِ لَا يَكُونُ نِعْمَةً، بَلْ عَذَابًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: الانْتِظَارُ: المَوْتُ الأَحْمَرُ، فَلَا يَصْلُحُ ذَلِكَ لِلتَّبْشِيرِ.

والنَّظَر مُضَافٌ إِلَىٰ الرَّبِّ -تَعَالَىٰ- بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القِيَامَة: ٢٣] فَلَوْ حُمِلَ النَّظَرُ عَلَىٰ الانْتِظَارِ. فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ المُنْتَظَرُ هُوَ الرَّبُّ -تَعَالَىٰ- أَوْ غَيْرُهُ.

فَإِنْ كَانَ الأَوَّلَ؛ فَهُوَ مُحَالٌ؛ إِذِ الرَّبُّ -تَعَالَىٰ- لَا يَنْتَظِرُ نَفْسَهُ؛ إِذِ الانْتِظَارُ تَوَقُّعُ وُقُوعِ أَمْرٍ مَا، وَالرَّبُّ -تَعَالَىٰ- لَا يَتَوَقَّعُ وُقُوعَهُ.

وَإِنْ كَانَ الثَّانِيَ؛ فَيَلْزَمُ مِنْهُ الإِضْمَارُ؛ وَهُوَ خِلَافُ الأَصْلِ.

والمَوْصُوفُ بِالنَّظَرِ الوُجُوهُ؛ وَهِيَ بِمَعْنَىٰ الجَوَارِحِ كَمَا سَبَقَ؛ وَالوُجُوهُ بِمَعْنَىٰ الجَوَارِحِ لَا تُوصَفُ بِالانْتِظَارِ.

والوُجُوهُ المَوْصُوفَةَ بِكَوْنِهَا نَاظِرَة، مَوْصُوفَةٌ بِالنَّضَارَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القِيَامَة: ٢٢]، وَالنَّضَارَةُ، وَالابْتِهَاجُ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِالنَّظَرِ، لَا بِالانْتِظَارِ(٢).

اعْتَرَضَ بَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الجُبَّائِيُّ، فَقَالَ: إِنَّ (إِلَىٰ) هَا هُنَا لَيْسَتْ حَرْفَ جَرٍّ؛ لَكِنَّهَا اسْمٌ، وَهِيَ وَاحِدَةُ الآلَاءِ وَهِيَ النِّعَمُ؛ فَهِيَ فِي مَوضِعِ مَفْعُولٍ وَمَعْنَاهُ: نِعَمَ رَبِّهَا مُنْتَظِرَةٌ.

۞ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: وَهَذَا بَعِيدٌ؛ لِوَجْهَيْنِ:

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ جُزَيٍّ، التَّسْهِيلُ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ» (٢/ ٤٣٤).
(٢) «أبكار الأفكار للآمدي» (١/ ٤٣١).



* **أَحَدُهُمَا:** أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَخْبَرَ أَنَّ تِلْكَ الْوُجُوهَ قَدْ حَصَلَتْ لَهَا النَّضْرَةُ وَهِيَ النِّعْمَةُ، فَإِذَا حَصَلَتْ لَهَا النِّعْمَةُ؛ فَبَعِيدٌ أَنْ يُنْتَظَرَ مَا قَدْ حَصَلَ لَهَا، وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ مَا لَمْ يَقَعْ بَعْدُ. وَالثَّانِي: تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِبَيَانِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّظَرِ هُوَ الرُّؤْيَةُ لَا مَا تَأَوَّلَهُ الْمُتَأَوِّلُونَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ مَعْنَاهَا: إِلَىٰ ثَوَابِ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، أَيْ: مُنْتَظِرَةٌ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: هَذَا فَاسِدٌ جِدًّا؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي اللُّغَةِ: نَظَرْتُ إِلَىٰ فُلَانٍ بِمَعْنَىٰ انْتَظَرْتُهُ، وَحَمْلُ الْكَلَامِ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ الَّذِي وُضِعَ لَهُ فِي اللُّغَةِ فَرْضٌ لَا يَجُوزُ تَعَدِّيهِ إِلَّا بِنَصٍّ أَوْ إِجْمَاعٍ؛ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ أَفْسَدَ الْحَقَائِقَ كُلَّهَا وَالشَّرَائِعَ كُلَّهَا وَالمَعْقُولَ كُلَّهُ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ حَمْلَ اللَّفْظِ عَلَىٰ الْمَعْهُودِ أَوْلَىٰ مِنْ حَمْلِهِ عَلَىٰ غَيْرِ الْمَعْهُودِ؛ قِيلَ لَهُ: الأَوْلَىٰ فِي ذَلِكَ حَمْلُ الْأُمُورِ عَلَىٰ مَعْهُودِهَا فِي اللُّغَةِ مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ نَصٌّ أَوْ إِجْمَاعٌ أَوْ ضَرُورَةٌ، وَلَمْ يَأْتِ نَصٌّ وَلَا إِجْمَاعٌ وَلَا ضَرُورَةٌ تَمْنَعُ مَا ذَكَرْنَا فِي مَعْنَىٰ النَّظَرِ(١).

قَالَ الْقُشَيْرِيُّ أَبُو نَصْرٍ: وَقِيلَ: ﴿إِلَىٰ﴾ وَاحِدُ الْآلَاءِ: أَيْ نِعَمُهُ مُنْتَظِرَةٌ، وَهَذَا أَيْضًا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ وَاحِدَ الْآلَاءِ يُكْتَبُ بِالْأَلِفِ لَا بِالْيَاءِ، ثُمَّ الْآلَاءُ: نِعَمُهُ الدُّفَّعُ، وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْتَظِرُونَ دَفْعَ نِقَمِهِ عَنْهُمْ، وَالْمُنْتَظِرُ لِلشَّيْءِ مُتَنَغِّصُ الْعَيْشِ، فَلَا يُوصَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ(٢).

---

(١) «الفَصْلُ فِي المِلَلِ وَالأَهْوَاءِ وَالنِّحَلِ» (٣/ ٣).
(٢) «تَفْسِيرُ القُرْطُبِيِّ» (١٩/ ١١٠)



وَقَالَ الكِرْمَانِيُّ: وَقَوْلُ مَنْ جَعَلَ ﴿إِلَى﴾ وَاحِد الآلَاءِ إِلْغَازٌ، وَكَلَامُ اللهِ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ(١).

(١) «لُبَابُ التَّفَاسِيرِ لِلْكَرْمَانِيِّ (نَاقِص)» (ص٣٤٥٣ بِتَرْقِيمِ الشَّامِلَةِ آلِيًّا)



۞ الرَّدُّ عَلَىٰ الشُّبْهَةِ الرَّابِعَةِ:

اسْتَدَلَّ بَعْضُ أَهْلِ البِدَعِ بِحَدِيثِ سُؤَالِ جِبْرِيلَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، وَفِيهِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[(١)]

۞ قَالَ بَعْضُهُمْ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ انْتِفَاءِ الرُّؤْيَةِ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ الْمَنْفِيَّ هُوَ رُؤْيَتُهُ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ خَاصَّةٌ بِهِ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَىٰ جَوَازِ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ؛ لَمَا أَبْعَدَ[(٢)].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (١/ ١٩)، «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ٣٩).

(٢) «فَتْحُ البَارِي» (١٣/ ٤٢٥).



۞ **الشُّبْهَةُ الخَامِسَةُ:** رُؤْيَةُ اللهِ بِمَعْنَىٰ الْعِلْمِ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] .

۞ **قَالَ الكفوِيُّ:** حَقِيقَةُ الرُّؤْيَةِ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَىٰ الْأَعْيَانِ؛ كَانَتْ بِالبَصَرِ، وَقَدْ يُرَادُ بِهَا الْعِلْمُ مَجَازًا بِالْقَرِينَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[الفرقان: ٤٥]، وَقَوْلُهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ»[١].

۞ **وَقَالَ الطَّبَرِيُّ:** وَتَأْوِيلُ كِتَابِ اللهِ عَلَىٰ الْأَغْلَبِ مِنْ مَعْرُوفِ كَلَامِ الْعَرَبِ دُونَ غَيْرِهِ[٢].

۞ **وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ:** وَمِنْ حَقِّ الْكَلَامِ أَنْ يُحمَلَ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ حَتَّىٰ تَتَّفِقَ الْأُمَّةُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الْمَجَازُ؛ إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَىٰ اتِّبَاعِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا إِلَّا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يُوَجَّهُ كَلَامُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَىٰ الْأَشْهَرِ وَالْأَظْهَرِ مِنْ وُجُوهِهِ مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ لَهُ التَّسْلِيمُ، وَلَوْ سَاغَ ادِّعَاءُ الْمَجَازِ لِكُلِّ مُدَّعٍ؛ مَا ثَبَتَ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَارَاتِ، وَجَلَّ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْ أَنْ يُخَاطِبَ إِلَّا بِمَا تَفْهَمُهُ الْعَرَبُ فِي مَعْهُودِ مُخَاطَبَاتِهَا مِمَّا يَصِحُّ مَعْنَاهُ عِنْدَ السَّامِعِينَ[٣].

۞ **وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ المَاتُرِيدِيُّ:** مَنْ نَفَىٰ الرُّؤْيَةَ بِالبَصَرِ؛ صَرَفَ الْأَخْبَارَ إِلَىٰ العِلْمِ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ البِشَارَةَ بِالرُّؤْيَةِ خُصَّ بِهَا أَهْلُ الجَنَّةِ، وَلَوْ كَانَ المُرَادُ مِنَ الرُّؤْيَةِ العِلْمَ؛ لَارْتَفَعَ الِاخْتِصَاصُ؛ لِأَنَّ العِلْمَ بِهِ مِمَّا يَقَعُ

---

(١) «الكُلِّيَّاتُ» (ص٤٧٤).

(٢) «الطَّبَرِيُّ» (٢٤/٢٧).

(٣) «التَّمْهِيدُ لِمَا فِي المُوَطَّأِ مِنَ المَعَانِي وَالأَسَانِيدِ» (٧/ ١٣١).

بِهِ الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ[(١)].

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا هُوَ يُعَلِّمُهُمْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، إِذْ شَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ عِنْدَهُ فَقَالَ: «مَا أَشْخَصَ أَبْصَارَكُمْ عَنِّي؟» قَالُوا: «نَظَرْنَا إِلَىٰ الْقَمَرِ»، قَالَ: فَكَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ اللهَ تَعَالَىٰ جَهْرَةً؟[(٢)]

وَقَالَ القَاضِي أَبُو يَعْلَىٰ: هَذَا يَرْفَعُ الإِشْكَالَ؛ لأَنَّ الرُّؤْيَةَ وَإِنْ كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَىٰ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهَا إِذَا قُرِنَتْ بِلَفْظِ الْجَهْرِ؛ لَمْ تَحْتَمِلِ الْعِلْمَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] يَعْنِي: عِيَانًا[(٣)].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: قَدْ تَأَوَّلَتِ المُعْتَزِلَةُ الرُّؤْيَةَ فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ بِالعِلْمِ، فَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَىٰ رُؤْيَتِهِ تَعَالَىٰ أَنَّهُ يُعْلَمُ فِي الآخِرَةِ ضَرُورَةً، وَهَذَا خَطَأٌ لَفْظًا وَمَعْنًىٰ.

* **أَمَّا اللَّفْظُ**: فَهُوَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ بِمَعْنَىٰ العِلْمِ تَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُولَيْنِ، وَلَا يَجُوزُ الِاقْتِصَارُ عَلَىٰ أَحَدِهِمَا دُونَ الآخَرِ، وَهِيَ قَدْ تَعَدَّتْ هُنَا إِلَىٰ مَفْعُولٍ وَاحِدٍ؛ فَهِيَ لِلْإِبْصَارِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الرُّؤْيَةَ بِمَعْنَىٰ المَعْرِفَةِ؛ لِأَنَّ العَرَبَ لَمْ تَسْتَعْمِلْ «رَأَيْتُ» بِمَعْنَىٰ «عَرَفْتُ»، لَكِنْ بِمَعْنَىٰ «عَلِمْتُ» أَوْ «أَبْصَرْتُ»، وَاسْتُعْمِلَتْ «عَلِمْتُ» بِمَعْنَىٰ «عَرَفْتُ»، لَا «رَأَيْتُ» بِمَعْنَىٰ «عَرَفْتُ».

---

(١) «تَفْسِيرُ المَاتُرِيدِيِّ، تَأْوِيلَاتُ أَهْلِ السُّنَّةِ» (١٠/ ٣٥١).
(٢) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٤٤٢).
(٣) «إِبْطَالُ التَّأْوِيلَاتِ» (ص٢٨٦).



۞ وَأَمَّا المَعْنَىٰ؛ فَمِنْ وَجْهَيْنِ:

* أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- شَبَّهَ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَىٰ بِالشَّمْسِ، وَذَلِكَ التَّشْبِيهُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالمُعَايَنَةِ.

* وَثَانِيهِمَا: أَنَّ الكُفَّارَ يَعْلَمُونَهُ تَعَالَىٰ فِي الآخِرَةِ بِالضَّرُورَةِ، فَتَرْتَفِعُ خُصُوصِيَّةُ المُؤْمِنِينَ بِالكَرَامَةِ وَبِلَذَّةِ النَّظَرِ، وَذَلِكَ التَّأْوِيلُ مِنْهُمْ تَحْرِيفٌ، حَمَلَهُمْ عَلَيْهِ ارْتِكَابُ الأُصُولِ الفَاسِدَةِ[(١)].

وَلَوْ سَلَّمْنَا لِأَهْلِ البِدَعِ جَدَلًا صِحَّةَ مَا ادَّعَوْهُ مِنْ هَذِهِ الأَدِلَّةِ؛ فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ بِالأَحَادِيثِ المُتَوَاتِرَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ؟!

(١) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤١٦).

الرَّدُّ عَلَىٰ الشُّبْهَةِ السَّادِسَةِ:

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: مَنَعَ ذَلِكَ فِرَقٌ مِنَ المُبْتَدِعَةِ، مِنْهُمْ: المُعْتَزِلَةُ وَالخَوَارِجُ وَبَعْضُ المُرْجِئَةِ؛ بِنَاءً مِنْهُمْ عَلَىٰ أَنَّ الرُّؤْيَةَ يَلْزَمُهَا شُرُوطٌ اعْتَقَدُوهَا عَقْلِيَّةً؛ كَاشْتِرَاطِ البِنْيَةِ المَخْصُوصَةِ وَالمُقَابَلَةِ، وَاتِّصَالِ الأَشِعَّةِ، وَزَوَالِ المَوَانِعِ مِنَ القُرْبِ المُفْرِطِ وَالبُعْدِ المُفْرِطِ وَالحُجُبُ الحَائِلَةُ فِي خَبْطٍ لَهُمْ وَتَحَكُّمٌ[1].

(١) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤١٤).

الأَدِلَّةُ العَقْلِيَّةُ لِلْمُعْتَزِلَةِ

۞ اسْتَدَلَّتِ المُعْتَزِلَةُ عَلَىٰ نَفْيِ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا يَأْتِي:

۞ أَوَّلًا: دَلِيلُ المُقَابَلَةِ:

وَتَحْرِيرُهُ كَمَا قَالَ عَبْدُ الجَبَّارِ: إِنَّ الوَاحِدَ مِنَّا رَاءٍ بِحَاسَّةٍ، وَالرَّائِي بِالحَاسَّةِ لَا يَرَىٰ الشَّيْءَ إِلَّا إِذَا كَانَ مُقَابِلًا أَوْ حَالًّا فِي المُقَابِلِ أَوْ فِي حُكْمِ المُقَابِلِ. وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُقَابِلًا، وَلَا حَالًّا فِي المُقَابِلِ، وَلَا فِي حُكْمِ المُقَابِلِ[1].

۞ ثَانِيًا: مِنْ أَدِلَّةِ المُعْتَزِلَةِ دَلِيلُ المَوَانِعِ:

* وَقَالُوا: يَجِبُ حُصُولُ ثَمَانِيَةِ شُرُوطٍ فِي الشَّاهِدِ لِحُدُوثِ الإِبْصَارِ عِنْدَهُ:

* الأَوَّلُ: سَلَامَةُ الحَاسَّةِ.

* الثَّانِي: كَوْنُ الشَّيْءِ بِحَيْثُ يَكُونُ جَائِزَ الرُّؤْيَةِ.

* الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَكُونَ فِي غَايَةِ البُعْدِ.

* الرَّابِعُ: أَنْ لَا يَكُونَ فِي غَايَةِ القُرْبِ.

* الخَامِسُ: أَنْ يَكُونَ مُقَابِلًا لِلرَّائِي أَوْ فِي حُكْمِ المُقَابِلِ.

---

(١) «شَرْحُ الأُصُولِ الخَمْسَةِ» (٢٤٨) بِتَصَرُّفٍ، «الأَرْبَعِين فِي أُصُولِ الدِّين» لِلرَّازِيِّ (٢١٢).



* السَّادِسُ: أَنْ لَا يَكُونَ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ.

* السَّابِعُ: أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الرَّائِي وَالمَرْئِيِّ حِجَابٌ.

* الثَّامِنُ: أَنْ لَا يَكُونَ فِي غَايَةِ الصِّغَرِ.

فَعِنْدَ تَوَفُّرِ هَذِهِ الشُّرُوطِ الثَّمَانِيَةِ يَجِبُ الإِبْصَارُ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَجِبْ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ بِحَضْرَتِنَا جِبَالٌ عَالِيَةٌ وَشُمُوسٌ مُضِيئَةٌ، وَأَصْوَاتٌ هَائِلَةٌ وَنَحْنُ لَا نَرَاهَا وَلَا نَسْمَعُهَا، وَذَلِكَ يَقْتَضِي دُخُولَ الإِنْسَانِ فِي الجَهَالَاتِ.

۞ وَقَالُوا: إِنَّ الشُّرُوطَ السِّتَّةَ الأَخِيرَةَ لَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا إِلَّا فِي رُؤْيَةِ الأَجْسَامِ، وَاللهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ؛ فَلَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُ هَذِهِ الشَّرَائِطِ فِي رُؤْيَتِهِ(١).

وَسَبَبُ هَذِهِ الإِشْكَالَاتِ تَشْبِيهُ اللهِ بِخَلْقِهِ، وَتَشْبِيهُ أَحْوَالِ الآخِرَةِ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَشْغَلَ أَنْفُسَنَا بِكَيْفِيَّةِ ذَلِكَ، وَرَحِمَ اللهُ الشَّافِعِيَّ حِينَ قَالَ: كَمَا أَنَّ لِلْعَيْنِ حُدُودٌ؛ فَلِلْعَقْلِ حُدُودٌ(٢).

---

(١) انْظُرْ: «رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى وَتَحْقِيقُ الكَلَامِ فِيهَا» لِأَحْمَدَ بْنِ نَاصِرِ آلِ حَمَدٍ - ص(٥٥).

(٢) «مَنَاقِبُ الشَّافِعِيِّ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ».



المَبْحَثُ الرَّابِعُ: الرَّدُّ عَلَى الأَشَاعِرَةِ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ

۞ **قَالَتِ الأَشْعَرِيَّةُ:** وَرُؤْيَتُهُ تَعَالَىٰ بِلَا كَيْفٍ، أَيْ: لَا يُرَىٰ فِي جِهَةٍ مِنَ الجِهَاتِ وَلَا عَلَىٰ صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ.

وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ مَا قَالَهُ الرَّازِيُّ، وَنَصُّهُ: المُرَادُ مِنَ الرُّؤْيَةِ أَنْ يَحْصُلَ انْكِشَافٌ قَامَ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ ذَاتِهِ المَخْصُوصَةِ وَيَجْرِي مَجْرَىٰ الِانْكِشَافِ الحَاصِلِ عِنْدَ اتِّصَالِ الأَلْوَانِ وَالأَضْوَاءِ، وَهَذَا الِانْكِشَافُ لَا أَنْ يَكُونَ المَكْشُوفُ حَاصِلًا فِي جِهَةٍ.

۞ **وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:** «رُبَّمَا عَادَ الخِلَافُ بَيْنَ أَصْحَابِنَا وَبَيْنَ المُعْتَزِلَةِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ إِلَىٰ اللَّفْظِ وَإِلَىٰ العِبَارَةِ، يَعْنِي أَنَّ هَذَا الِانْكِشَافِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ «الرُّؤْيَة» بِالحَاسَّةِ هُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ المُعْتَزِلَةُ عِلْمًا ضَرُورِيًّا، لَكِنَّ المَشْهُورَ أَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ مَعْنَوِيٌّ». انْتَهَىٰ

وَأُجِيبَ عَلَىٰ دَعْوَىٰ رُؤْيَتِهِ تَعَالَىٰ بِلَا كَيْفٍ بِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُعْقَلُ. وَهَذَا لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَنَّ اللهَ لَا دَاخِلَ العَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ عُلُوَّ الذَّاتِ.

۞ **وَقَالُوا:** إِنْكَارُنَا شَيْءٌ عَمَّا هُوَ مُعْتَادٌ فِي الرُّؤْيَةِ، وَالحَقَائِقُ لَا تُؤْخَذُ مِنَ العَادَاتِ؛ لِأَنَّنَا لَا نَشْتَرِطُ فِي الرُّؤْيَةِ مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الضَّوْءِ وَالمُقَابَلَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّرُوطِ، وَخُرُوجُ الشُّعَاعِ أَوِ الِانْطِبَاعُ أَمْرٌ عَادِيٌّ، قَدْ جَرَتْ عَادَةُ

اللهِ بِذَلِكَ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ خَلْقِ الرُّؤْيَةِ فِينَا مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الشُّرُوطِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ صِحَّةِ رُؤْيَةِ الشَّيْءِ تَحَقُّقُ الرُّؤْيَةِ.

وَدُفِعَ هَذَا الجَوَابُ بِأَنَّهُ سَفْسَطَةٌ، وَعَدَمُ اشْتِرَاطِكُمُ الضَّوْءَ وَالمُقَابَلَةَ وَاتِّصَالَ الشُّعَاعِ بِالمَرْئِيِّ إِنْ كَانَ مَعَ بَقَاءِ العَيْنِ عَلَىٰ هَذَا التَّرْكِيبِ وَهَذِهِ البِنْيَةِ المَخْصُوصَةِ؛ فَذَلِكَ خَارِجٌ عَنِ العَقْلِ، وَإِنْ كَانَ لَا مَعَ البَقَاءِ، بَلْ إِذَا شَاءَ اللهُ ذَلِكَ وَأَرَادَهُ يَجْعَلُ العَيْنَ بِغَيْرِ هَذِهِ البِنْيَةِ، وَعَلَىٰ غَيْرِ هَذَا التَّرْكِيبِ الخَاصِّ؛ فَلَا نِزَاعَ لِأَحَدٍ فِي هَذَا؛ لِكَمَالِ اقْتِدَارِهِ تَعَالَىٰ.

۞ **وَفِي قَوْلِهِمْ:** الحَقَائِقُ لَا تُؤْخَذُ مِنَ العَادَاتِ.

۞ **قُلْنَا:** قَدْ صَرَّحْتُمْ أَنَّ تَصْدِيقَ الرَّسُولِ بِالمُعْجِزَةِ وَثُبُوتَ صِدْقِهِ وَصِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ لَا طَرِيقَ لَهُ غَيْرُ العَادَةِ، فَإِذَا تَرَكْتُمْ أَخْذَ الحَقَائِقِ مِنَ العَادَاتِ؛ تَرَكْتُمُ الشَّرِيعَةَ بِأَسْرِهَا، وَمِنْ جُمْلَتِهَا أَدِلَّتُكُمُ النَّقْلِيَّةُ الَّتِي جَزَمْتُمْ بِأَنَّهَا المُعْتَمَدَةُ فِي هَذَا[١].

۞ **وَقَالَ ابْنُ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيُّ: وَمَنْ قَالَ:** يُرَىٰ لَا فِي جِهَةٍ، فَلْيُرَاجِعْ عَقْلَهُ! فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُكَابِرًا لِعَقْلِهِ، أَوْ فِي عَقْلِهِ شَيْءٌ، وَإِلَّا فَإِذَا قَالَ: يُرَىٰ لَا أَمَامَ الرَّائِي وَلَا خَلْفَهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ يَسَارِهِ وَلَا فَوْقَهُ وَلَا تَحْتَهُ، رَدَّ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ بِفِطْرَتِهِ السَّلِيمَةِ.

وَلِهَذَا أَلْزَمَتِ الْمُعْتَزِلَةُ مَنْ نَفَىٰ الْعُلُوَّ بِالذَّاتِ بِنَفْيِ الرُّؤْيَةِ، وَقَالُوا: كَيْفَ تُعْقَلُ رُؤْيَةٌ بِغَيْرِ جِهَةٍ.[٢]

(١) انْظُرْ: «الفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ مِنْ فَتَاوَىٰ الإِمَامِ الشَّوْكَانِيِّ» (٢/ ٧٢٩).
(٢) «شَرْحُ الطَّحَاوِيَّةِ – ط الأَوْقَافِ السُّعُودِيَّةِ» (ص١٦٠)

الْمَبْحَثُ الخَامِسُ مُنَاظَرَةُ الإِمَامِ أَحْمَدَ لِلْجَهْمِيَّةِ فِي النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ

❁ قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: فَقُلْنَا لَهُمْ: لِمَ أَنْكَرْتُمْ أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ؟ فَقَالُوا: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَبِّهِ؛ لِأَنَّ المَنْظُورَ إِلَيْهِ مَعْلُومٌ مَوْصُوفٌ، لَا يُرَىٰ، إِلَّا شَيْءٌ يَفْعَلُهُ.

فَقُلْنَا: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القِيَامَة: ٢٢ - ٢٣].

فَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَىٰ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: أَنَّهَا تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا، وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ فِعْلِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ وَتَلَوْا آيَةً مِنَ القُرْآنِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، فَقَالُوا: إِنَّهُ حِينَ قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[الفُرْقَان: ٤٥] إِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا رَبَّهُمْ، وَلَكِنَّ المَعْنَىٰ: أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ فِعْلِ رَبِّكَ.

فَقُلْنَا: إِنَّ فِعْلَ اللهِ لَمْ يَزَلِ العِبَادُ يَرَوْنَهُ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

فَقَالُوا: إِنَّمَا تَنْظُرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا.

فَقُلْنَا: إِنَّهَا مَعَ مَا تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ هِيَ تَرَىٰ رَبَّهَا.

فَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ.

وَتَلَوْا آيَةً مِنَ الْمُتَشَابِهِ مِنْ قَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأَنْعَام: ١٠٣].

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِفُ مَعْنَىٰ قَوْلِ اللهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ» وَقَالَ لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، وَلَمْ يَقُلْ: لَنْ أُرَىٰ، فَأَيُّهُمَا أَوْلَىٰ: أَنْ نَتَّبِعَ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ».

أَوْ قَوْلَ الجَهْمِيِّ حِينَ قَالَ: «لَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ»؟!

وَالأَحَادِيثُ فِي أَيْدِي أَهْلِ العِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا أَهْلُ العِلْمِ.

وَمِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦]. قَالَ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ.

وَمِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ قَالَ: «إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ، نَادَىٰ مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ فِي الزِّيَادَةِ، قَالَ: فَيُكْشَفُ الحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَىٰ اللهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ».

وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ الجَهْمُ وَشِيعَتُهُ مِمَّنْ لَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيُحْجَبُونَ عَنِ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ قَالَ لِلْكُفَّارِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المُطَفِّفِين: ١٥]، فَإِذَا كَانَ الكَافِرُ يُحْجَبُ عَنِ اللهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُحْجَبُ عَنِ اللهِ؛ فَمَا فَضْلُ الْمُؤْمِنِ عَلَىٰ الكَافِرِ؟!

وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنَا مِثْلَ جَهْمٍ وَشِيعَتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنِ اتَّبَعَ، وَلَمْ يَجْعَلْنَا مِمَّنِ ابْتَدَعَ، وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ(١).

(١) «الرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ» ص ١٢٧ - ١٢٩.





الْفَصْلُ الثَّالِثُ

رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ فِي الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ

اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي المِعْرَاجِ عَلَىٰ قَوْلَيْنِ؛ فَالجُمْهُورُ عَلَىٰ إِنْكَارِهَا، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ إِثْبَاتِهَا.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَقْوَالُ الْمُثْبِتِينَ لِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ فِي الْمِعْرَاجِ

اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مَرَّةً قَالَ: رَآهُ، وَمَرَّةً قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ.

❁ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النَّجْم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النَّجْم: ١٣]، قَالَ: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ»(١).

❁ وَعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ قَالَ: وَيْحَكَ، ذَاكَ إِذَا تَجَلَّىٰ بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَدْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ(٢).

❁ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَلَامُ لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ»(٣).

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٥٨).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ت بَشَّار» (٥/ ٢٤٨).

(٣) «السُّنَنُ الكُبْرَىٰ لِلنَّسَائِيِّ» (١٠/ ٢٧٦)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ «فَتْحُ البَارِي» (٨/ ٦٠٨).





۞ **وَعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:** ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإِسْرَاء: ٦٠]، قَالَ: «رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ»[١].

۞ **وَقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ:** الْأَشْهَرُ عَنْهُ -يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ- أَنَّهُ رَأَىٰ رَبَّهُ بِعَيْنِهِ[٢]، وَفِيهِ نَظَرٌ.

۞ **وَقَالَ القُرْطُبِيُّ:** لَا يُرِيدُ بِالرُّؤْيَةِ هُنَا: العِلْمَ؛ فَإِنَّهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كَانَ عَالِمًا بِاللهِ عَلَىٰ الدَّوَامِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي تُخْلَقُ فِي العَيْنِ، خُلِقَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي القَلْبِ، وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا خِلَافُ مَا حَكَيْنَاهُ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ.

وَلَا يَبْعُدُ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي مَذْهَبِهِ، فَيَقُولُ: إِنَّهُ رَآهُ بِقَلْبِهِ وَعَيْنِهِ[٣].

۞ **وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النَّجْم: ١٣] قَالَ: «عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «رَآهُ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ»[٤].

۞ **وَعَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، قَالَ:** «كَانَ الْحَسَنُ يَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ»[٥].

---

(١) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٤٩٣).
(٢) «الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المُصْطَفَىٰ - وَحَاشِيَةُ الشُّمُنِّيِّ» (١/ ١٩٦).
(٣) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤٠٨).
(٤) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٥١٦).
(٥) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٤٨٨).



۞ **وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، فِي قَوْلِهِ:** ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النَّجم: ١٣] قَالَ: «رَآهُ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَرَهُ بِبَصَرِهِ»(١).

۞ **وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، أَنَّهُ قَالَ:** «رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ وَلَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ»(٢).

۞ **وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ الجِيلَانِيُّ:** وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ لَا بِفُؤَادِهِ وَلَا فِي المَنَامِ(٣).

وَسَيَأْتِي إِثْبَاتُ الرُّؤْيَةِ فِي المَنَامِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

۞ **وَقَالَ الأَثْرَمُ:** إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَحْمَدَ: عَنْ حَسَنِ الأَشْيَبِ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ تَعَالَىٰ. فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ، وَقَالَ: لِمَ لَا تَقُولُ: رَآهُ، وَلَا تَقُولُ: بِعَيْنَيْهِ وَلَا بِقَلْبِهِ كَمَا جَاءَ الحَدِيثُ؟! فَاسْتَحْسَنَ الأَشْيَبُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: حَسَنٌ(٤).

(١) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٥١٧).
(٢) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٥١٨).
(٣) «الغُنْيَةُ لِطَالِبِي طَرِيقِ الحَقِّ» (١/ ١٤١).
(٤) « مَسَائِلُ العَقِيدَةِ مِنْ كِتَابِ الرِّوَايَتَيْنِ وَالوجْهَيْنِ» ص (٦٣).



۞ وَيُنَاقَشُ هَذَا القَوْلُ:

* أَمَّا الِاسْتِدْلَالُ بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾.

۞ عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التَّكْوِير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النَّجْم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»(١).

۞ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النَّجْم: ١٣]، قَالَ: «رَأَىٰ جِبْرِيلَ»(٢).

۞ وَقَالَ الوَاحِدِيُّ: رَأَىٰ مُحَمَّدٌ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالأُفُقِ المُبِينِ، يَعْنِي: حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِي قَوْلِ الجَمِيعِ(٣).

۞ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: ذَهَبَتْ عَائِشَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَقَتَادَةُ وَجُمْهُورُ العُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ المَرْئِيَّ هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي المَرَّتَيْنِ: فِي الأَرْضِ وَعِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ(٤).

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٥٩).
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٥٨).
(٣) «التَّفْسِيرُ البَسِيطُ» ٢٣/ ٢٥٠)، «تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ» (٣١/ ٧٠).
(٤) «تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ، المُحَرَّرُ الوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ» (٥/ ١٩٨).

۞ **وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ**: أَمَّا «الرُّؤْيَةُ» فَالَّذِي ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ» وَعَائِشَةُ أَنْكَرَتِ الرُّؤْيَةَ؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: عَائِشَةُ أَنْكَرَتْ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَثْبَتَ رُؤْيَةَ الْفُؤَادِ. وَالْأَلْفَاظُ الثَّابِتَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ مُطْلَقَةٌ أَوْ مُقَيَّدَةٌ بِالْفُؤَادِ، تَارَةً يَقُولُ: رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَتَارَةً يَقُولُ رَآهُ مُحَمَّدٌ؛ **وَلَمْ يَثْبُتْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَفْظٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ**.

۞ **وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، تَارَةً يُطْلِقُ الرُّؤْيَةَ، وَتَارَةً يَقُولُ**: رَآهُ بِفُؤَادِهِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّهُ سَمِعَ أَحْمَدَ يَقُولُ رَآهُ بِعَيْنِهِ، لَكِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ سَمِعُوا بَعْضَ كَلَامِهِ الْمُطْلَقِ فَفَهِمُوا مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ، كَمَا سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ مُطْلَقَ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَفَهِمَ مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ.

وَلَيْسَ فِي الْأَدِلَّةِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَلَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ بَلِ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ عَلَىٰ نَفْيِهِ أَدَلُّ؛ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ»[1].

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٥٠٩).

۞ صِحَّةُ رِوَايَةِ نُورٌ إِنِّي أَرَاهُ: -

۞ قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَرِوَايَةُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَوَاهُ: «نُورٌ إِنِّي» لَيْسَتْ بِصَحِيحَةِ النَّقْلِ، وَلَا مُوَافِقَةٍ لِلْعَقْلِ، وَلَعَلَّهَا تَصْحِيفٌ، وَقَدْ أَزَالَ هَذَا الوَهْمَ الرِّوَايَةُ الأُخْرَىٰ؛ حَيْثُ قَالَ: رَأَيْتُ نُورًا، وَرَفْعُ نُور عَلَىٰ فِعْلٍ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ: غَلَبَنِي نُورٌ، أَوْ حَجَبَنِي نُورٌ[1].

(١) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤٠٧).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي أَقْوَالُ النَّافِينَ لِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ فِي الْمِعْرَاجِ.

❂ **نَقَلَ الدَّارِمِيُّ الإِجْمَاعَ عَلَىٰ عَدَمِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِرَبِّهِ فَقَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ تَمُوتُوا»، وَقَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الفِرْيَةَ»، وَأَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ[(١)]، وَسَبَقَ الخِلَافُ فِي ذَلِكَ.

❂ وَجْهُ هَذَا القَوْلِ:-

❂ **عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ:** سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ»[(٢)].

❂ **وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ:** قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ، لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا»[(٣)].

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ رَبَّهُ وَلَكِنْ رَأَىٰ نُورًا عُلْوِيًّا مِنَ الْأَنْوَارِ المَخْلُوقَةِ[(٤)].

---

(١) «نَقْضُ الدَّارِمِيِّ عَلَىٰ المرِيسِيِّ ت الشوَامِيّ» (ص٢٨٧).

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٦١).

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٦١).

(٤) «صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ» (١/ ٢٥٥).



۞ كَلَامُ العُلَمَاءِ فِي هَذَا الحَدِيثِ:-

وَقَدْ حَكَىٰ الْخَلَّالُ فِي «عِلَلِهِ» أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: مَا زِلْتُ مُنْكِرًا لَهُ، وَمَا أَدْرِي مَا وَجْهُهُ[1].

۞ **وَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ:** فِي الْقَلْبِ مِنْ صِحَّةِ سَنَدِ هَذَا الْخَبَرِ شَيْءٌ، لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْآثَارِ فَطِنَ لِعِلَّةٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْخَبَرِ؛ فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ شَقِيقٍ، كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُثْبِتُ أَبَا ذَرٍّ، وَلَا يَعْرِفُهُ بِعَيْنِهِ وَاسْمِهِ وَنَسَبِهِ[2].

۞ **وَيُنَاقَشُ هَذَا القَوْلُ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ:** وَحَاوَلَ ابْنُ خُزَيمة أَنْ يَدَّعِي انْقِطَاعَهُ بَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ وَبَيْنَ أَبِي ذَرٍّ، وَأَمَّا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَتَأَوَّلَهُ عَلَىٰ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ لَعَلَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ، فَأَجَابَهُ بِمَا أَجَابَهُ بِهِ، وَلَوْ سَأَلَهُ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ لَأَجَابَهُ بِالْإِثْبَاتِ، وَهَذَا ضَعِيفٌ جِدًّا؛ فَإِنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَدْ سَأَلَتْ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ، وَلَمْ يُثْبِتْ لَهَا الرُّؤْيَةَ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ خَاطَبَهَا عَلَىٰ قَدْرِ عَقْلِهَا، أَوْ حَاوَلَ تَخْطِئَتَهَا فِيمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ -كَابْنِ خُزيمة فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ-؛ فَإِنَّهُ هُوَ الْمُخْطِئُ، وَاللهُ أَعْلَمُ[3].

وَيَكْفِي لِتَصْحِيحِهِ إِخْرَاجُ مُسْلِمٍ لَهُ فِي الصَّحِيحِ، وَبِمَعْنَاهُ قَالَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ.

---

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ت سَلَامَة» (٧/ ٤٥٣).

(٢) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٥١١).

(٣) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ت سَلَامَة» (٧/ ٤٥٣).





۞ شَرْحُ الحَدِيثِ: قَوْلُهُ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»:

قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: ورُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ خَبَرٌ قَدِ اخْتَلَفَ عُلَمَاؤُنَا فِي تَأْوِيلِهِ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ بِلَفْظٍ يَحْتَمِلُ النَّفْيَ وَالْإِثْبَاتَ جَمِيعًا، عَلَىٰ سَعَةِ لِسَانِ الْعَرَبِ[١].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: «أَنَّىٰ أَرَاهُ» اسْتِفْهَامٌ عَلَىٰ جِهَةِ الِاسْتِبْعَادِ؛ لِغَلَبَةِ النُّورِ عَلَىٰ بَصَرِهِ كَمَا هِيَ عَادَةُ الْأَنْوَارِ السَّاطِعَةِ كَنُورِ الشَّمْسِ؛ فَإِنَّهُ يُعْشِي البَصَرَ، وَيُحَيِّرُهُ إِذَا حَدَّقَ نَحْوَهُ، وَلَا يُعَارِضُ هَذَا: «رَأَيْتُ نُورًا»؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ وُقُوعِ بَصَرِهِ عَلَىٰ النُّورِ رَآهُ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَضَعُفَ عَنْهُ بَصَرُهُ[٢].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ بْنَ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ ﷺ «نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ» مَعْنَاهُ: كَانَ ثَمَّ نُورٌ، وَحَالَ دُونَ رُؤْيَتِهِ نُورٌ فَأَنَّىٰ أَرَاهُ؟ قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَيْهِ: أَنَّ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الصَّحِيحِ «هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ نُورًا»[٣].

وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التَّكْوِير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾

(١) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٥٠٨).

(٢) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤٠٧).

(٣) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٥٠٧).



[النَّجْم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأَنْعَام: ١٠٣]، أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشُّورَىٰ: ٥١]؟، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المَائِدَة: ٦٧]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النَّمْل: ٦٥][1].

الأُفُقُ: الجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ، وَجَمْعُهُ: آفَاقٌ، وَيُقَالُ: أُفْقٌ بِضَمِّ الفَاءِ وَسُكُونِهَا. وَالمُبِينُ: البَيِّنُ الوَاضِحُ[2].

«الأُفُق» آفَاقُ السَّمَاءِ: مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ الْبَصَرُ مِنْهَا مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهَا[3].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١٥٩).

(٢) «المُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» (١/ ٤٠٣).

(٣) «مَقَايِيسُ اللُّغَةِ» (١/ ١١٥).



۞ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: لَمْ يَثْبُتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَفْظٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ.

وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَلَيْسَ فِي الْأَدِلَّةِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَلَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ وَلَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ بَلِ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ عَلَىٰ نَفْيِهِ أَدَلُّ؛ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: «عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ»[(١)].

۞ وَقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: وَالقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَآهُ بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ؛ إِذِ المُعَوَّلُ فِيهِ عَلَىٰ آيَتَيِ النَّجْمِ، وَالتَّنَازُعُ فِيهِمَا مَأْثُورٌ، وَالِاحْتِمَالُ لَهُمَا مُمْكِنٌ، وَلَا أَثَرَ قَاطِعٌ مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنِ اعْتِقَادِهِ لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ[(٢)].

۞ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَلَمْ يَأْتِنَا نَصٌّ جَلِيٌّ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ اللهَ تَعَالَىٰ بِعَيْنَيْهِ، وَهَذِهِ المَسْأَلَةُ مِمَّا يَسَعُ المَرْءَ المُسْلِمَ فِي دِينِهِ السُّكُوتُ عَنْهَا[(٣)].

۞ مُنَاقَشَةُ عَائِشَةَ فِي قَوْلِهَا: «أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الفِرْيَةَ»:

۞ قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: هَذِهِ لَفْظَةٌ، أَحْسَبُ عَائِشَةَ تَكَلَّمَتْ بِهَا فِي وَقْتِ غَضَبٍ، كَانَتْ لَفْظَةٌ أَحْسَنَ مِنْهَا يَكُونُ فِيهَا دَرَكًا لِبُغْيَتِهَا، كَانَ أَجْمَلَ بِهَا، لَيْسَ يَحْسُنُ فِي اللَّفْظِ: أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ أَوْ قَائِلَةٌ: فَقَدْ أَعْظَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْفِرْيَةَ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَجَمَاعَاتٌ مِنَ النَّاسِ الْفِرْيَةَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَلَكِنْ

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٦/ ٥٠٩).

(٢) «الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المُصْطَفَىٰ - وَحَاشِيَةُ الشُّمُنِّيِّ» (١/ ٢٠١).

(٣) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرِّسَالَة» (٢/ ١٦٧).



قَدْ يَتَكَلَّمُ الْمَرْءُ عِنْدَ الْغَضَبِ بِاللَّفْظَةِ الَّتِي يَكُونُ غَيْرُهَا أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ مِنْهَا، أَكْثَرُ مَا فِي هَذَا أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وَأَبَا ذَرٍّ، وَابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَدِ اخْتَلَفُوا: هَلْ رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- لَمْ يَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: قَدْ رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ، وَلَوْ قُلْنَا: إِنَّ الْأَبْصَارَ تَرَىٰ رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا لَكِنَّا قَدْ قُلْنَا الْبَاطِلَ وَالْبُهْتَانَ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَأَىٰ رَبَّهُ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ الْأَبْصَارَ قَدْ رَأَتْ رَبَّهَا فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ يَكُونُ يَا ذَوِي الْحِجَا مَنْ يُثْبِتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَأَىٰ رَبَّهُ، دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ مُثْبِتًا أَنَّ الْأَبْصَارَ قَدْ رَأَتْ رَبَّهَا، فَتَفَهَّمُوا يَا ذَوِي الْحِجَا هَذِهِ النُّكْتَةَ؛ تَعْلَمُوا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَأَبَا ذَرٍّ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُمْ لَمْ يُعْظِمُوا الْفِرْيَةَ عَلَىٰ اللهِ، وَلَا خَالَفُوا حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

فَأَمَّا ذِكْرُهَا: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشُّورَىٰ: ٥١]، فَلَمْ يَقُلْ أَبُو ذَرٍّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ يُثْبِتُ رُؤْيَةَ النَّبِيِّ ﷺ خَالِقَهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنَّ اللهَ كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَرَىٰ رَبَّهُ فِيهِ، فَيَلْزَمُ أَنْ يُقَالَ: قَدْ خَالَفْتُهُمْ هَذِهِ الْآيَةَ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَأَىٰ رَبَّهُ، لَمْ يُخَالِفْ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشُّورَىٰ: ٥١]، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُخَالِفًا لِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ يَقُولُ: رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ فَكَلَّمَهُ اللهُ فِي

ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَأَىٰ رَبَّهُ، وَبِيَقِينٍ يَعْلَمُ كُلُّ عَالِمٍ أَنَّ هَذَا مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَالْآرَاءِ وَالْجِنَانِ وَالظُّنُونِ، وَلَا يُدْرَكُ مِثْلُ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ النُّبُوَّةِ، إِمَّا بِكِتَابٍ أَوْ بِقَوْلِ نَبِيٍّ مُصْطَفًىٰ، وَلَا أَظُنُّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَتَوَهَّمُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: «رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ» بِرَأْيٍ وَظَنٍّ، لَا وَلَا أَبُو ذَرٍّ، لَا وَلَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، نَقُولُ كَمَا قَالَ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ لَمَّا ذُكِرَ اخْتِلَافُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وَابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: مَا عَائِشَةُ عِنْدَنَا أَعْلَمَ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ[1].

وَالْأَقْرَبُ -وَاللهُ أَعْلَمُ- هُوَ عَدَمُ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ فِي الْمِعْرَاجِ؛ إِذْ لَوْ رَآهُ لَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ خَصَائِصِهِ، وَلَصَرَّحَ لِلْأُمَّةِ بِهَا.

وَحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يُصَرِّحْ، بَلِ الْوَارِدُ عَنْهُ لِلنَّفْيِ أَقْرَبُ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ، فَنَقُولُ بِعَدَمِ ثُبُوتِ رُؤْيَتِهِ، وَالْخِلَافُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ سَائِغٌ.

(١) «التَّوْحِيدُ لِابْنِ خُزَيْمَةَ» (٢/ ٥٥٦).

الفَصْلُ الرَّابِعُ: رُؤْيَةُ اللهِ فِي المَنَامِ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ للهِ فِي المَنَامِ

جَمَعَ اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ جَمِيعَ الفَضَائِلِ وَمِنْهَا: رُؤْيَتُهُ -جَلَّ وَعَلَا- فِي المَنَامِ، وَقَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ بِسَرْدِ الأَدِلَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ نَتَذَكَّرُ الآثَارَ الَّتِي جَاءَتْ عَنِ السَّلَفِ فِي كَتْمِ بَعْضِ العِلْمِ عَمَّنْ لَا يَبْلُغُهُ عَقْلُهُ، قَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟!»[(١)].

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»[(٢)].

وَقَالَ مَالِكٌ: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[(٣)].

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَىٰ بِهِ حَتَّىٰ يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ»[(٤)].

وَبَعْضُ أَحَادِيثِ هَذَا البَابِ مِنْ هَذَا الصِّنْفِ، قَالَ الدَّارِمِيُّ تَعْلِيقًا عَلَىٰ أَحَدِ الأَحَادِيثِ: وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ العُلَمَاءِ نَشْرُهُ

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (١/ ٣٧).
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١١).
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١١).
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١/ ١١).

وَإِذَاعَتُهُ فِي أَيْدِي الصِّبْيَانِ[1].

وَقَالَ أيضًا: وَمِنَ الأَحَادِيثِ أَحَادِيثُ جَاءَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا العُلَمَاءُ وَرَوَوْهَا وَلَمْ يُفَسِّرُوهَا، وَمَنْ فَسَّرَهَا بِرَأْيِهِ اتَّهَمُوهُ[2].

(١) «نَقْضُ الدَّارِمِيِّ عَلَىٰ المريسِيِّ» (ص٢٨٢).

(٢) «نَقْضُ الدَّارِمِيِّ عَلَىٰ المرِيسِيِّ» (ص٢٨٣).

الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ رَبَّهُ فِي المَنَامِ:

عَـنْ مُعَـاذِ بْـنِ جَبَـلٍ قَـالَ: احْتُبِـسَ عَنَّـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَـدَاةٍ مِـنْ صَـلَاةِ الصُّبْـحِ حَتَّـىٰ كِدْنَـا نَتَـرَاءَىٰ عَيْـنَ الشَّـمْسِ، فَخَـرَجَ سَـرِيعًا فَثُـوِّبَ بِالصَّـلَاةِ، فَصَلَّـىٰ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَتَجَـوَّزَ فِـي صَلَاتِـهِ، فَلَمَّـا سَـلَّمَ دَعَـا بِصَوْتِـهِ فَقَـالَ لَنَـا: عَلَـىٰ مَصَافِّكُـمْ كَمَـا أَنْتُـمْ، ثُـمَّ انْفَتَـلَ إِلَيْنَـا فَقَـالَ: أَمَـا إِنِّـي سَـأُحَدِّثُكُمْ مَـا حَبَسَـنِي عَنْكُـمُ الغَـدَاةَ: إِنِّـي قُمْـتُ مِـنَ اللَّيْـلِ فَتَوَضَّـأْتُ فَصَلَّيْـتُ مَـا قُـدِّرَ لِـي فَنَعَسْـتُ فِـي صَلَاتِـي فَاسْـتَثْقَلْتُ، فَـإِذَا أَنَـا بِرَبِّـي -تَبَـارَكَ وَتَعَالَـىٰ- فِـي أَحْسَـنِ صُـورَةٍ، فَقَـالَ: يَـا مُحَمَّـدُ، قُلْـتُ: لَبَّيْـكَ رَبِّ، قَـالَ: فِيـمَ يَخْتَصِـمُ الْمَـلَأُ الأَعْلَـىٰ؟ قُلْـتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَـا ثَلَاثًـا قَـالَ: فَرَأَيْتُـهُ وَضَـعَ كَفَّـهُ بَيْـنَ كَتِفَـيَّ حَتَّـىٰ وَجَـدْتُ بَـرْدَ أَنَامِلِـهِ بَيْـنَ ثَدْيَـيَّ، فَتَجَلَّـىٰ لِـي كُلُّ شَـيْءٍ وَعَرَفْـتُ، فَقَـالَ: يَـا مُحَمَّـدُ، قُلْـتُ: لَبَّيْـكَ رَبِّ، قَـالَ: فِيـمَ يَخْتَصِـمُ الْمَـلَأُ الأَعْلَـىٰ؟ قُلْـتُ: فِـي الكَفَّـارَاتِ، قَـالَ: مَـا هُـنَّ؟ قُلْـتُ: مَشْـيُ الأَقْـدَامِ إِلَـىٰ الجَمَاعَـاتِ، وَالجُلُـوسُ فِـي الْمَسَـاجِدِ بَعْـدَ الصَّلَـوَاتِ، وَإِسْبَـاغُ الوُضُـوءِ فِـي الْمَكْرُوهَـاتِ، قَـالَ: ثُـمَّ فِيـمَ؟ قُلْـتُ: إِطْعَـامُ الطَّعَـامِ، وَلِيـنُ الـكَلَامِ، وَالصَّـلَاةُ بِاللَّيْـلِ وَالنَّـاسُ نِيَـامٌ. قَـالَ: سَـلْ. قُلْـتُ: اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَسْـأَلُكَ فِعْـلَ الخَيْـرَاتِ، وَتَـرْكَ الْمُنْكَـرَاتِ، وَحُـبَّ الْمَسَـاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِـرَ لِـي وَتَرْحَمَنِـي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَـةً فِـي قَـوْمٍ فَتَوَفَّنِـي غَيْـرَ مَفْتُـونٍ، وَأَسْـأَلُكَ حُبَّـكَ وَحُـبَّ مَـنْ يُحِبُّـكَ، وَحُـبَّ عَمَـلٍ يُقَـرِّبُ إِلَـىٰ حُبِّـكَ، قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: إِنَّهَـا حَـقٌّ فَادْرُسُـوهَا ثُـمَّ تَعَلَّمُوهَـا.



❁ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[١].

❁ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: رَبِّ لَا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَىٰ الجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ؛ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

❁ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ[٢].

---

(١) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ت بَشَّار» (٥/ ٢٢٢).

(٢) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ت بَشَّار» (٥/ ٢٢٠).



۞ أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي تَصْحِيحِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ:

۞ قَالَ حَنْبَلٌ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: النَّبِيُّ ﷺ رَأَىٰ رَبَّهُ؟ قَالَ: رُؤْيَا حُلْمٍ، رَآهُ بِقَلْبِهِ[1].

۞ وَقَالَ الأَثْرَمُ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ حَدِيثِ حَمَّادِ ابْنِ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي» الحَدِيث.

فَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ الكُبر عَنِ الكبر عَنِ الصَّحَابِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ، أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ؛ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ، وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِ، وَلَا يُعَادُ فِي مَرَضِهِ[2].

۞ وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ فِي «كِتَابُ العِلَلِ»، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ حَدِيثٍ فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الَّذِي رَوَىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»؟ فَقَالَ: يَضْطَرِبُ فِي إِسْنَادِهِ؛ لِأَنَّ مَعْمَرًا رَوَاهُ عَنْ أَيُّوبٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَرَوَاهُ مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ، عَنِ ابْنِ عَائِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ

---

(١) «إِبْطَالُ التَّأْوِيلَاتِ» (١/ ١١١).

(٢) «إِبْطَالُ التَّأْوِيلَاتِ» ١/ ١٤٥.

النَّبِيِّ ﷺ. وَرَوَاهُ يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَائِشٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

وَرَوَاهُ يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَائِشٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَرَوَاهُ يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ فَقَالَ: عَنِ ابْنِ عَائِشٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ، وَأَصْلُ الحَدِيثِ وَاحِدٌ، وَقَدِ اضْطَرَبُوا فِيهِ[١].

۞ **وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ عَنْ حَدِيثِ اخْتِصَامِ المَلَإِ الأَعْلَىٰ:** وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ[٢].

۞ **وَقَالَ الذَّهَبِيُّ:** رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ فِي المَنَامِ: جَاءَتْ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُسْتَفِيضَةٍ[٣].

---

(١) «بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» ٧/ ٢١٥ – ٢١٧.

(٢) «بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِمُ الكَلَامِيَّةِ» (٧/ ٣٥٧).

(٣) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرِّسَالَةِ» (٢/ ١٦٧).

۞ رُؤْيَةُ غَيْرِ النَّبِيِّ للهِ -تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ- فِي المَنَامِ:-

۞ قَالَ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ: وَفِي الْمَنَامِ يُمْكِنُ رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ صُورَةٍ(١).

۞ وَبَوَّبَ الدَّارِمِيُّ صَاحِبُ السُّنَنِ فِي كِتَابِهِ: بَابٌ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَعَالَىٰ فِي النَّوْمِ(٢).

۞ وَقَالَ ابْنُ فُورَك: الْجَمِيعُ مِنْ مُثْبِتِي الرُّؤْيَةِ وَنُفَاتِهَا قَدْ قَالُوا بِجَوَازِ رُؤْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْمَنَامِ(٣).

۞ وَقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: لَمْ يَخْتَلِفِ العُلَمَاءُ فِي جَوَازِ صِحَّةِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي المَنَامِ(٤).

۞ وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: مَنْ رَأَىٰ رَبَّهُ فِي المَنَامِ دَخَلَ الجَنَّةَ، رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ(٥).

وَذَكَرَ البَغَوِيُّ فِي كِتَابِهِ «شَرْحُ السُّنَّةِ» عَنِ الإِمَامِ -وَهُوَ شَيْخُهُ- القَاضِي حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَبُو عَلِيٍّ المَرْوَرُّوذِيُّ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ فِي زَمَانِهِ: رُؤْيَةُ اللهِ فِي الْمَنَامِ جَائِزَةٌ، قَالَ مُعَاذٌ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنِّي نَعَسْتُ فَرَأَيْتُ رَبِّي».

---

(١) «نَقْضُ الدَّارِمِيِّ عَلَىٰ المرِيسِيِّ ت الشوَامِيّ» (ص٢٨٧).

(٢) «مُسْنَدُ الدَّارِمِيِّ ت الزَّهْرَانِيّ» (٢/ ٦٩٧).

(٣) «مُشْكِلُ الحَدِيثِ وَبَيَانُهُ» (ص٧٢).

(٤) «إِكْمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» (٧/ ٢٢٠).

(٥) «مُسْنَدُ الدَّارِمِيِّ ت الزَّهْرَانِيّ» (٢/ ٦٩٨) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

۞ **وَقَالَ ابْنُ العَطَّارِ:** وَرُؤْيَةُ البَارِي -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الدُّنْيَا فِي المَنَامِ جَائِزَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ(١).

۞ **وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:** وَمَنْ رَأَىٰ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْمَنَامِ؛ فَإِنَّهُ يَرَاهُ فِي صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ بِحَسَبِ حَالِ الرَّائِي، إِنْ كَانَ صَالِحًا؛ رَآهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ؛ وَلِهَذَا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ(٢).

وَتَكُونُ رُؤْيَتُهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ظُهُورَ الْعَدْلِ وَالْفَرَجِ وَالْخِصْبِ وَالْخَيْرِ لِأَهْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَإِنْ رَآهُ فَوَعَدَ لَهُ جَنَّةً، أَوْ مَغْفِرَةً، أَوْ نَجَاةً مِنَ النَّارِ؛ فَقَوْلُهُ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ صِدْقٌ، وَإِنْ رَآهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ فَهِيَ رَحْمَتُهُ، وَإِنْ رَآهُ مُعْرِضًا عَنْهُ؛ فَهُوَ تَحْذِيرٌ مِنَ الذُّنُوبِ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عِمْرَان: ٧٧]، وَإِنْ أَعْطَاهُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا فَأَخَذَهُ؛ فَهُوَ بَلَاءٌ وَمِحَنٌ وَأَسْقَامٌ تُصِيبُ بَدَنَهُ يَعْظُمُ بِهَا أَجْرُهُ، لَا يَزَالُ يَضْطَرِبُ فِيهَا حَتَّىٰ يُؤَدِّيَهُ إِلَىٰ الرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ(٣).

۞ **وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:** الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ بِالْأَبْصَارِ عِيَانًا وَأَنَّ أَحَدًا، لَا يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا بِعَيْنِهِ؛ لَكِنْ يُرَىٰ فِي الْمَنَامِ، وَيَحْصُلُ لِلْقُلُوبِ مِنَ الْمُكَاشَفَاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ مَا يُنَاسِبُ حَالَهَا(٤).

---

(١) «الاِعْتِقَادُ الخَالِصُ مِنَ الشَّكِّ وَالاِنْتِقَادِ» (ص١٣٥).
(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٥/ ٢٥١)
(٣) «شَرْحُ السُّنَّةِ لِلْبَغَوِيِّ» (١٢/ ٢٢٨).
(٤) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٢/ ٣٣٦).

وَقَدْ يَرَىٰ الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ فِي صُوَرٍ مُتَنَوِّعَةٍ عَلَىٰ قَدْرِ إِيمَانِهِ وَيَقِينِهِ؛ فَإِذَا كَانَ إِيمَانُهُ صَحِيحًا؛ لَمْ يَرَهُ إِلَّا فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَإِذَا كَانَ فِي إِيمَانِهِ نَقْصٌ؛ رَأَىٰ مَا يُشْبِهُ إِيمَانَهُ، وَرُؤْيَا الْمَنَامِ لَهَا حُكْمٌ غَيْرُ رُؤْيَا الْحَقِيقَةِ فِي الْيَقَظَةِ، وَلَهَا «تَعْبِيرٌ وَتَأْوِيلٌ»؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ لِلْحَقَائِقِ[1].

وَقَالَ: فَالإِنْسَانُ قَدْ يَرَىٰ رَبَّهُ فِي المَنَامِ، وَيُخَاطِبُهُ؛ فَهَذَا حَقٌّ فِي الرُّؤْيَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلَ مَا رَأَىٰ فِي المَنَامِ؛ فَإِنَّ سَائِرَ مَا يُرَىٰ فِي المَنَامِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُمَاثِلًا، وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ الَّتِي رَآهُ فِيهَا مُنَاسِبَةً وَمُشَابِهَةً لِاعْتِقَادِهِ فِي رَبِّهِ، فَإِنْ كَانَ إِيمَانُهُ وَاعْتِقَادُهُ حَقًّا؛ أُتِيَ مِنَ الصُّوَرِ وَسَمِعَ مِنَ الكَلَامِ مَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ بِالعَكْسِ.

وَمَا زَالَ الصَّالِحُونَ وَغَيْرُهُمْ، يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي المَنَامِ وَيُخَاطِبُهُمْ، وَمَا أَظُنُّ عَاقِلًا يُنْكِرُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ وُجُودَ هَذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ؛ إِذِ الرُّؤْيَا تَقَعُ لِلْإِنْسَانِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَحَكَوْا عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ المُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ إِنْكَارَ رُؤْيَةِ اللهِ، **وَالنَّقْلُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ عَمَّنْ رَأَىٰ رَبَّهُ فِي المَنَامِ**، وَلَكِنْ لَعَلَّهُمْ قَالُوا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ رَأَىٰ رَبَّهُ فِي المَنَامِ، فَيَكُونُونَ قَدْ جَعَلُوا مِثْلَ هَذَا مِنْ أَضْغَاثِ الأَحْلَامِ، وَيَكُونُونَ مِنْ فَرْطِ سَلْبِهِمْ وَنَفْيِهِمْ، نَفَوْا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَةُ اللهِ فِي المَنَامِ رُؤْيَةً صَحِيحَةً كَسَائِرِ مَا يُرَىٰ فِي المَنَامِ؛ فَهَذَا مِمَّا يَقُولُهُ المُتَجَهِّمَةُ، وَهُوَ بَاطِلٌ مُخَالِفٌ لِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا؛ بَلْ وَلِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ عَامَّةُ عُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ، وَلَيْسَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ فِي المَنَامِ نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَىٰ» (٣/ ٣٩٠).

يَتعلَّقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعالَىٰ[(١)].

۞ **وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ:** فَالإِنْسانُ قَدْ يَرَىٰ رَبَّهُ فِي المَنَامِ وَيُخاطِبُهُ؛ فَهَذا حَقٌّ فِي الرُّؤْيَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنّ اللهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلَ مَا رَأَىٰ فِي المَنَامِ؛ فَإِنَّ سَائِرَ مَا يُرَىٰ فِي المَنَامِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُمَاثِلًا، وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ الَّتِي رَآهُ فِيهَا مُنَاسِبَةً وَمُشَابِهَةً لِاعْتِقَادِهِ فِي رَبِّهِ، فَإِنْ كَانَ إِيمَانُهُ وَاعْتِقَادُهُ حَقًّا؛ أُتِيَ مِنَ الصُّوَرِ وَسَمِعَ مِنَ الكَلَامِ مَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ بِالعَكْسِ.

قَالَ بَعْضُ المَشَايِخِ: إِذَا رَأَىٰ العَبْدُ رَبَّهُ فِي صُورَةٍ، كَانَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ.

وَمَا زَالَ الصَّالِحُونَ وَغَيْرُهُمْ، يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي المَنَامِ وَيُخَاطِبُهُمْ، وَمَا أَظُنُّ عَاقِلًا يُنْكِرُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ وُجُودَ هَذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ؛ إِذِ الرُّؤْيَا تَقَعُ لِلْإِنْسَانِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَحَكَوْا عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ المُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ إِنْكَارَ رُؤْيَةِ اللهِ، وَالنَّقْلُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ عَمَّنْ رَأَىٰ رَبَّهُ فِي المَنَامِ[(٢)].

۞ **وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ:** جَوَّزَ أَهْلُ التَّعْبِيرِ رُؤْيَةَ الْبَارِي -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْمَنَامِ مُطْلَقًا، وَلَمْ يُجْرُوا فِيهَا الْخِلَافَ فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ[(٣)].

(١) «بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِمُ الكَلَامِيَّةِ» (١/ ٣٢٦).
(٢) «بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِمُ الكَلَامِيَّةِ» (١/ ٣٢٦).
(٣) «فَتْحُ البَارِي لِابْنِ حَجَرٍ» (١٢/ ٣٨٧).

۞ وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: حُكِيَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ كَذَلِكَ، وَلِأَنَّ مَا جَازَ رُؤْيَتُهُ لَا تَخْتَلِفُ بَيْنَ النَّوْمِ واليَقْظَةِ(١).

۞ وَرَوَىٰ الحَافِظُ شيروَيْهِ فِي كِتَابِ (التَّجَلِّي فِي المَنَامَاتِ) عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الضَّرِيرِ القَزْوِينِيِّ قَالَ: يَجُوزُ رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ فِي المَنَامِ كَمَا تَجُوزُ رُؤْيَتُهُ فِي الجَنَّةِ؛ لِأَنَّ الرُّوحَ الَّتِي تَرَىٰ ذَلِكَ، وَالرُّوحُ لَطِيفَةٌ كَلَطَافَةِ أَهْلِ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ، وَقَدْ ذَكَرَ رُؤْيَةَ الرَّبِّ -جَلَّ وَعَلَا- أَهْلُ الرُّؤْيَا فِي كُتُبِهِمْ، وَهُوَ أَفْضَلُ مَسْأَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِهِمْ قاله مُحَمَّدُ بْنُ سِيرَينَ وَغَيْرُهُ، وَإِنَّمَا لَمْ يُجَوِّزِ الرُّؤْيَةَ فِي المَنَامِ مَنْ لَا يُجَوِّزُهَا فِي الجَنَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ المُبْتَدِعَةِ وَالجُهَّالِ مِنَ المَذَاهِبِ، ثُمَّ سَاقَ الحَافِظُ ذِكْرَ مَنْ رَأَىٰ الحَقَّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فِي المَنَامِ مِنَ الأَئِمَّةِ، فَذَكَرَ عَدَدًا كَثِيرًا فِي نَحْوِ جُزْءٍ وَسَطٍ(٢).

۞ بَعْضُ مَنْ نُقِلَ عَنْهُمْ رُؤْيَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي المَنَامِ:-

۞ قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: رَأَيْتُ رَبَّ العِزَّةِ فِي المَنَامِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنْتَ الَّذِي تَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَىٰ عَنِ المُنْكَرِ، فَقُلْتُ: بِفَضْلِكَ يَا رَبِّ. قُلْتُ: يَا رَبِّ أَمِتْنِي عَلَىٰ الإِسْلَامِ، قَالَ: وَعَلَىٰ السُّنَّةِ(٣).

۞ وَقَالَ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ: رَأَيْتُ رَبِّي فِي المَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، كَمْ أَدْعُوكَ فَلَا تَسْتَجِيبُ لِي.

(١) «تَشْنِيفُ المَسَامِعِ بِجَمْعِ الجَوَامِعِ» (٤/ ٧١٨).
(٢) انظر «تَشْنِيفُ المَسَامِعِ بِجَمْعِ الجَوَامِعِ» (٤/ ٧٢٠).
(٣) «حَقِيقَةُ السُّنَّةِ وَالبِدْعَةِ، الأَمْرُ بِالاتِّبَاعِ وَالنَّهْيِ عَنِ الابْتِدَاعِ» (ص ٧١).

فَقَالَ تَعَالَىٰ: «يَا يَحْيَىٰ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَكَ»(١).

۞ **وَنُقِلَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ:** رَأَيْتُ رَبَّ العِزَّةِ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، مَا أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ المُتَقَرِّبُونَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: كَلَامِي يَا أَحْمَدُ، قُلْتُ: يَا رَبِّ، بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ، قَالَ: بِفَهْمٍ وَبِغَيْرِ فَهْمٍ(٢).

۞ **وَقَالَ عَبْدُ الغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ:** قَالَ الأُسْتَاذُ أَبُو القَاسِمِ القُشَيْرِيُّ: رَأَيْتُ رَبَّ العِزَّةِ فِي المَنَامِ وَهُوَ يُخَاطِبُنِي وَأُخَاطِبُهُ، فَكَانَ فِي أَثْنَاء ذَلِكَ أَنْ قَالَ الرَّبُّ -جَلَّ اسْمُهُ-: أَقْبَلَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَحْمَدُ الثَّعْلَبِيُّ مُقْبِلٌ(٣).

۞ وَعَنِ الحَسَنِ بْنِ العَبَّاسِ الأَصْفَهَانِيِّ، الشَّيْخِ الصَّالِحِ -كَانَ كَثِيرَ البُكَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ بِأَصْبَهَانَ أَزْهَدُ مِنْهُ- قَالَ: وَقَفْتُ عَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ مَاشَاذه وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَلَىٰ النَّاسِ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ، رَأَيْتُ رَبَّ العِزَّةِ فِي المَنَامِ، فَقَالَ: يَا حَسَنُ، وَقَفْتَ عَلَىٰ مُبْتَدِعٍ وَسَمِعْتَ كَلَامَهُ! لَأَحْرِمَنَّكَ النَّظَرَ فِي الدُّنْيَا، فَاسْتَيْقَظَ وَعَيْنَاهُ مَفْتُوحَتَانِ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا، وَمَاتَ(٤).

۞ **وَقَالَ المَرُّوذِيُّ:** رَأَيْتُ رَبِّي فِي المَنَامِ وَكَأَنَّ القِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَرَأَيْتُ الخَلَائِقَ وَالمَلَائِكَةَ حَوْلَ بَنِي آدَمَ، فَسَمِعْتُ المَلَائِكَةَ تَقُولُ: قَدْ أَفْلَحَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا اليَوْمَ.

---

(١) «الرِّسَالَةُ القُشَيْرِيَّةُ» (٢/ ٥٦٣)

(٢) «تَشْنِيفُ المَسَامِعِ بِجَمْعِ الجَوَامِعِ» (٤/ ٧١٩).

(٣) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرِّسَالَة» (١٧/ ٤٣٧).

(٤) «شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» (٦/ ٣٢٩)

قَالَ: وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، هَلُمَّ إِلَىٰ العَرْضِ عَلَىٰ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَرَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَالمَرُّوذِيَّ خَلْفَهُ[(١)].

۞ وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ الْبَسْطَامِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَبِّي فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: اتْرُكْ نَفْسَكَ وَتَعَالَىٰ[(٢)].

۞ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ سَعِيدٍ الْقَلَانِسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ الْحَسَنِ الْقَلَانِسِيَّ يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ- فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، اغْفِرْ لِي مَا مَضَىٰ، قَالَ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَغْفِرَ لَكَ مَا مَضَىٰ فَأَصْلِحْ لِي مَا بَقِيَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَبِّ، فَأَعِنِّي عَلَيْهِ»[(٣)].

۞ وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «مَنْ رَأَىٰ رَبَّهُ تَعَالَىٰ فِي الْمَنَامِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(٤)].

۞ وَذَكَرَ النَّجْمُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ خَلَفٍ المَقْدِسِيُّ أَنَّهُ رَأَىٰ البَارِئَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي النَّوْمِ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ مَرَّةً، قَالَ لَهُ فِي بَعْضِهَا: «أَنَا عَنْكَ رَاضٍ»[(٥)].

۞ وقَالَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيُّ: رَأَيْتُ ربَّ العِزَّةِ فِي المَنَامِ أَيَّامَ القَحْطِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَلِيٍّ، لَا تَشْغَلْ خَاطِرَكَ؛ فَإِنَّكَ عِيَالِي، وَعِيَالُكَ

(١) «طَبَقَاتُ الحَنَابِلَةِ» لِابْنِ أَبِي يَعْلَىٰ (١/ ٦١ ت الفِقِي)
(٢) «الرِّسَالَةُ القُشَيْرِيَّةُ» (٢/ ٥٦٢)، «الاعْتِصَامُ لِلشَّاطِبِيِّ ت الهِلَالِيِّ» (١/ ٣٣٢)
(٣) «حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ» (١٠/ ٣٠٦)
(٤) «حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ» (٢/ ٢٧٦)
(٥) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرِّسَالَة» (٢٣/ ٧٦)





عِيَالِي، وَأَضيَافُكَ عِيَالِي»[١].

وَقِيلَ: رَأَىٰ أَحْمَدُ بْنُ خضروَيْهِ رَبَّهُ فِي المَنَامِ.

فَقَالَ: «يَا أَحْمَدُ، كُلُّ النَّاسِ يَطْلُبُونَ مِنِّي إِلَّا أَبَا يَزِيدَ؛ فَإِنَّهُ يَطْلُبُنِي»[٢].

---

(١) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرِّسَالَة» (١٦/ ٤٦٩)

(٢) «الرِّسَالَةُ القُشَيْرِيَّةُ» (٢/ ٥٦٣)



قَائِمَةُ المَرَاجِعِ مُرَتَّبَةً أَبْجَدِيًّا

١ - الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري (المتوفىٰ: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٧هـ.

٢-إبراهيم بن علي بن ولي الحكمي - من أول سورة ص إلىٰ آخر سورة الناس - ١٤٢٩ هـ.

٣- إبراهيم بن محمد بن حسن دومري - من أول سورة الكهف إلىٰ آخر سورة الصافات - ١٤٢٩ هـ.

٤- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، المؤلف: القاضي أبو يعلىٰ، محمد ابن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد ابن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار إيلاف الدولية - الكويت.

٥- الأجوبة المرضية فيما سُئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، المؤلف: شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفىٰ: ٩٠٢ هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، النشر: ١٤١٨ هـ.

٦-إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفىٰ: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٧-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد ابن أحمد بن يحيىٰ، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفىٰ: ١٠٤١هـ)، المحقق: مصطفىٰ السقا (المدرس بجامعة فؤاد الأول) - إبراهيم الإبياري (المدرس بالمدارس الأميرية) - عبد العظيم شلبي (المدرس بالمدارس الأميرية)، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

- القاهرة، عام النشر: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.

٨- الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، المؤلف: علي بن إبراهيم ابن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: ٧٢٤هـ)، المحقق: د. سعد بن هليل الزويهري، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.

٩- اعتقاد أئمة الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: ٣٧١هـ)، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ.

١٠- الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد علىٰ مذهب السلف وأصحاب الحديث، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠١هـ.

١١- إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ.

١٢- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرىٰ (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.

١٣- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٢.

١٤- الاقتصاد في الاعتقاد، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٥- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٦- بَدَائِعُ الفوَائِدِ المؤلف: أَبو عَبْدِ اللهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (٦٩١ - ٧٥١)، المحقق: علي بن محمّد العمران (إشراف: بَكر بن عَبدِ اللهِ أَبُو زَيْد)، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

١٧- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٨- تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ابن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٩- تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيدة ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.



٢٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

٢١- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. سيد عبد العزيز - د. عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٢- التصديق بالنظر إلىٰ الله -عز وجل- في الأخرة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد غياث الجنباز، دار عالم الكتب.

٢٣- التعرف لمذهب أهل التصوف، المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٤- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد ابن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠ هـ.

٢٥- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد





السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٢٦- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفىٰ: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

٢٧- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢٨- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزىٰ السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفىٰ: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٩- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (المتوفىٰ: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٠- تفسير الماوردي، النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفىٰ: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٣١- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان ابن بشير الأزدي البلخىٰ (المتوفىٰ: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث -



بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٣ هـ.

٣٢- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان ابن بشير الأزدي البلخىٰ (المتوفىٰ: ١٥٠هـ)،المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٣ هـ.

٣٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفىٰ: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفىٰ بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ

٣٤- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، المؤلف: عبد الرحمن ابن يحيىٰ ابن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفىٰ: ١٣٨٦هـ)، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن ابن ناصر ابن عبد الله السعدي (المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٣٦- الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ ابن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٣٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة

ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٣٨- الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (المتوفىٰ ٣٨٦ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان - عثمان بطيخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣٩- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٤٠- حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

٤١- الحاوي للفتاوىٰ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر: ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م.

٤٢- ذيل وَفَيَات الأعيان المسمىٰ «درّة الحجال في أسماء الرّجال»، المؤلف: أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسىٰ الشّهير بابن القاضي (٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ)، المحقق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث (القاهرة) - المكتبة العتيقة (تونس)، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

٤٣- الرد علىٰ الجهمية المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيىٰ بن مَنْدَه العبدي (المتوفىٰ: ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد ناصر الفقيهي، الناشر: المكتبة الأثرية - باكستان.

٤٤- الرد علىٰ الجهمية والزنادقة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ.



٤٥- الرد علىٰ الجهمية، المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد ابن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفىٰ: ٢٨٠هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار ابن الأثير- الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٦- الرد علىٰ الجهمية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيىٰ ابن مَنْدَه العبدي (المتوفىٰ: ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد ناصر الفقيهي، الناشر: المكتبة الأثرية - باكستان.

٤٧- رسالة إلىٰ أهل الثغر بباب الأبواب، المؤلف: أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري (المتوفىٰ: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ.

٤٨-الرَّوضُ البَاسمْ في الذّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي ابن المرتضىٰ بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفىٰ: ٨٤٠هـ)، اعتنىٰ به: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٤٩- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفىٰ: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥٠- رؤية الله تبارك وتعالىٰ لابن النحاس، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن عمر ابن محمد بن سعيد التجيبي المصري المالكي البزار المعروف بابن النحاس (المتوفىٰ: ٤١٦هـ)، تحقيق وتخريج: د. محفوظ عبد الرحمن بن زين الله السلفي، الناشر: الدار العلمية





للطباعة والنشر والتوزيع، دلهي - الهند، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٥١- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي (المتوفىٰ: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢هـ.

٥٢- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، المؤلف: ابن ماجه - وماجه: اسم أبيه يزيد- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٥٣- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٥٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفىٰ: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٥٥- شرح السنة، المؤلف: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفىٰ: ٣٢٩هـ).

٥٦-شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمَشقي (المتوفىٰ: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٨ هـ.

٥٧- شرح الكافية الشافية، المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرىٰ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- مكة





المكرمة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

٥٨- شرح حديث لبيك اللهم لبيك، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب ابن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، المحقق: د. وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧.

٥٩- شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفىٰ: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٠- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفىٰ: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م.

٦١- ضوء الساري إلىٰ معرفة رؤية الباري، المؤلف: شهاب الدين أبو محمد الشافعي، تحقيق: أحمد عبد الرحمن، دار الصحوة، النشر: ١٩٨٥.

٦٢- طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين محمد ابن أبي يعلىٰ، وقف علىٰ طبعه وصححه: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (وصورتها دار المعرفة، بيروت).

٦٣- عبد الله بن حمد المنصور - من أول سورة المائدة إلىٰ آخر سورة الإسراء - ١٤٢٩ هـ.

٦٤- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المؤلف: أبو الحسن علي ابن عمر بن أحمد ابن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفىٰ: ٣٨٥هـ)، المجلدات من الأول، إلىٰ الحادي عشر، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة -الرياض، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. والمجلدات من الثاني عشر، إلىٰ الخامس عشر، علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧ هـ.





٦٥- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضىٰ بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفىٰ: ٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٦٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي ابن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفىٰ: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

٦٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٦٩- الفتح الرباني من فتاوىٰ الإمام الشوكاني، المؤلف: محمد بن علي ابن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفىٰ: ١٢٥٠هـ)، حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء - اليمن.

٧٠- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ابن محمد السخاوي (المتوفىٰ: ٩٠٢هـ)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.



٧١- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد ابن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفىٰ: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧هـ.

٧٢- الفرق والأديان والردود، الكتاب: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفىٰ: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧هـ.

٧٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفىٰ: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

٧٤- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر علىٰ الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان (المتوفىٰ: ١٥٠هـ)، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧٥- قلب الأدلة علىٰ الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات، المؤلف: تميم بن عبد العزيز بن محمد القاضي، الناشر: مكتبة الرشد.

٧٦- الكتاب: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفىٰ: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٧٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أبو إسحاق أحمد ابن إبراهيم الثعلبي (المتوفىٰ: ٤٢٧ هـ)، أشرف علىٰ إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١)، أصل الكتاب: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، عدد الأجزاء: ٣٣ (آخر ٣ فهارس).



٧٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفىٰ: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٧٩- لباب التفاسير، المؤلف: أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، المتوفىٰ بعد سنة (٥٣١ هـ)، التحقيق: أربع رسائل دكتوراه بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

٨٠- لطائف الإشارات، تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفىٰ: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.

٨١- المجتبىٰ من السنن، السنن الصغرىٰ للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفىٰ: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨٢- مجلس إملاء في رؤية الله تعالىٰ للدقاق، المؤلف: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ ابنِ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيّ، الدَّقَّاق (المتوفىٰ: ٥١٦هـ)، قدم لها وقرأها وعلق عليها: الشريف حاتم ابن عارف العوني، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨٣-مجموع الفتاوىٰ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.



٨٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٨٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨٦-مشكل الحديث وبيانه، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.

٨٧-معالم أصول الدين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي - لبنان.

٨٨-معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٨٩-معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢ م.

٩٠- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي



الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

٩١-معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٢-معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي.

٩٣-معنى لا إله إلا الله، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: علي محيي الدين علي القرة راغي.

٩٤-مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٩٥-المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية.

٩٦-المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٩٧-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو

- أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٩٨-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن الأشعري (المتوفىٰ: ٣٢٤هـ)، عنىٰ بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٩٩-موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية علىٰ الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء: ١٠.

١٠٠- ناصر بن سليمان العمر - من أول سورة الفاتحة إلىٰ آخر سورة النساء - ١٤٠٤هـ.

١٠١- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد ابن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفىٰ: ١٣٤٥هـ)، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية - مصر، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية.

١٠٢- النكت الدالة علىٰ البيان في أنواع العلوم والأحكام، المؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفىٰ: نحو ٣٦٠هـ)، تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري، الجزء ٢ - ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل، الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان.

١٠٣- النهاية في الفتن والملاحم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد أحمد عبد العزي.

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

تدقيق وتشكيل: مؤسسة تصحيح

رقم الهاتف:

٠٠٢٠١١٤٦٤١٣٥٥٦/٠٠٢٠١٠٢٠١٣٨٢٤٣

عنوان البريد الإلكتروني:

moassasat.tasheeh@gmail.com



تم الإخراج الفني

بمركز التقوى للصف والتنسيق

القاهرة - جمهورية مصر العربية

للتواصل

00201095043275

00201095486216